الاثنين 29 تشرين الأول 2018
العدد 3601 السنة الثالثة عشرة
lundi 29 Octobre 2018 no 3601 13ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

رأس المال
كلفة الحفلة الجنونية المقبلة

- البر داغر
كيف نحمي الشعب من انهيار الليرة؟
- نبيل عبدو
الخلط بين الدولة وأحزاب السلطة
- شربل قرداحي
أزمة 1966 في لبنان

القوات تلوّح بعدم المشاركة وتردّ على عرض الحريري اليوم

حزب الله: لا حكومة بلا سنّة 8 آذار! [2]

«انتخابات» الجولان لا كبيرة للاحتلال
[14 ـ 15]

سقطت إسرائيل في امتحان دفع الجولانيين الى انتخاب مجالس محلية تعطي الاحتلال شرعية (أ ف ب)

مع العدد

المستشفيات في لبنان

ملحق خاص

قضية
«قصر عدل» بعلبك دولة داخل الدولة
6

04
تقرير
انتخابات اليسوعية سقوط قواتي في معقل «البشير»

16
قضية
من اليمن إلى خاشقجي: أوروبا تُخدّر «الضمير العالمي»

18
العراق
عبد المهدي يُبقي على تركة العبادي

المشهد السياسي

القوات تلوّح بالخروج من الحكومة
حزب الله: لن نشارك من دون «سنّة 8 آذار»

ساعات حاسمة أمام تبيان مصير حكومة سعد الحريري الثالثة، مع اجتماع تكتل القوات اللبنانية النيابي، لبحثٍ أخير في العرض الحكومي المُقدّم لها. ولكنّ «الفرج» لن يكون مرتبطاً بالقوات وحدها. فعلى الحريري أن يجد حلّاً لأزمة تمثيل نواب «سنّة 8 آذار»، وإلا فسيواجه فيتو حزب الله

يتركز النقاش السياسي الحكومي على عقدة القوات اللبنانية. يُقدّم الموضوع على أنّه إذا حُلّت هذه العقدة، فالحكومة جاهزة لتُعلن خلال ساعات. في مقابل، تجاهل تامّ لعقدة توزير أحد النواب من الطائفة السنية، من خارج تيار المستقبل. لا يزال المعنيون بالملف الحكومي، ولا سيّما فريق رئيس الحكومة، يعتقدون بأنّ فريق 8 آذار «يُناور»، ولن يُعرقل الحكومة في حال لم يتمّ توزير واحد من الحلفاء من الطائفة

طرح فريق رئيس الجمهورية إمكانية توزير عبد الرحمن البزري كشخصية غير مستفزة للحريري

السنية. الأمر الذي يُبرّر حالة اللامبالاة في التعامل مع هذه العقدة. ولكنّ القصة بالنسبة إلى حزب الله وحلفائه أبعد من مُجرّد مقعد وزاري. هو البعد الوطني للتمثيل السياسي الذي يحرص حزب الله على الحفاظ عليه، والوجود السياسي لشخصيات أثبتت حضورها في الانتخابات النيابية. إنطلاقاً من هنا، مهلة الـ48 ساعة التي تحدّث عنها الرئيس المُكلّف سعد الحريري، من أجل الإعلان عن الحكومة الجديدة، قد تطول في حال لم يتمّ توزير أحد النواب «الخارجين عن عباءته». وتؤكد مصادر رفيعة المستوى في فريق 8 آذار أنّه «لا حكومة من دونهم (النواب السنّة المستقلون). هؤلاء تبلّغوا من حزب الله بأنّه لن يتخلّى عنهم، وبأنّه أبلغ الرئيس ميشال عون والحريري بضرورة تمثيلهم، ولن يكتفي بذلك». وتُشدّد المصادر على أنّ الأمر متوقف عند عون والحريري، «في حال لم يأخذا هذا المطلب بعين الاعتبار، فهذا يعني لا حكومة لا اليوم ولا غداً». لا بل أكثر من ذلك، حزب الله لن يُسلّم لائحة أسماء وزرائه إلى الحريري، «في حال تمنّع الأخير عن إعطاء الحقّ لأصحابه». وكان النائب فيصل كرامي، قد جزم أمس في حديثٍ إلى قناة الـ«NBN» بأنّ «الحكومة لن تتشكل من دون تمثيل النواب السنّة. إذا شُكّلت بغيابنا فهي ليست بحكومة وحدة وطنية». المشكلة هنا، عدم تبنّي وجهة النظر نفسها داخل فريق 8 آذار، الأمر الذي قد يُضعف المطلب. فمصادر عين التينة تقول من جهة إنّ «عون والحريري تبلّغا من حزب الله وحركة أمل موقفهما بضرورة تمثيل النواب السنة»، ولكنّها تُلمّح من جهة أخرى إلى أنّ هذا الأمر «لن يقف عقبة دون تشكيل الحكومة. الكرة اليوم في ملعب رئيس الجمهورية، في حال قرّر أن يعطيهم من حصّته كان به، وإن لم يفعل فإنّه والحريري سيسيران بحكومة من دون النواب السنّة، وبمعزل عن رأي حركة أمل وحزب الله». وعلمت «الأخبار» أن فريق رئيس الجمهورية طرح إمكانية توزير عبد الرحمن البزري كشخصية سنية غير مستفزة للحريري، الذي لا يبدو حتى الساعة، أنّه يوارد «التنازل» عن إحدى الحقائب، وقد بدأ باستخدام ورقة «النواب المسيحيين المستقلين». فقد غرّد النائب هادي حبيش على «تويتر» كاتباً أنّه «إذا اعتُمدت قاعدة التمثيل السنّي من خارج المستقبل، فلن نرضى إلا بتمثيل النواب المسيحيين الـ19 من خارج كتل القوات والعونيين والمردة». على مقلب القوات اللبنانية، يعقد «تكتل الجمهورية القوية» اجتماعاً «استثنائياً» ظهر اليوم لبحث التطورات في تأليف الحكومة «واتخاذ الموقف المناسب منها». وقد بدأت قيادة معراب تحضير قاعدتها الشعبية للقرار الذي ستتخذه ومن المُفترض أن يُعلن عنه في الـ24 ساعة المقبلة، حول عرض القبول بحقائب العمل والثقافة والشؤون الاجتماعية ومنصب نائب رئيس الحكومة أو البقاء خارجاً، من خلال إطلاق وسم «سمير جعجع الأمر لك». ويبرز موقفان داخل «القوات». الأول، يُلوح بعدم المشاركة في الحكومة، لأنّ الحزب «لن يقبل بالعرض وسينتقل إلى المعارضة في حال لم يحصل على حقيبة وازنة». وقال النائب جورج عدوان في مقابلة مع الـ«Mtv» أنّه «في حال قررت الهيئة التنفيذية عدم المشاركة في الحكومة، فإنّ المسؤولية تقع على عاتق كلّ الذين عملوا على تأليف الحكومة». الرأي الثاني، عبّر عنه النائب فادي سعد يوم السبت في عشاء لحلفاء القوات في البترون. فأكد أن القوات «ترفع من شأن الحقائب التي نتسلمها وليس العكس. وبما أنّ المعارضة من خارج السلطة هي معارضة غير موجودة في لبنان، ولن تكون موجودة في المدى المنظور، علينا أن نكون حرّاس الهيكل داخل السلطة والأمينين على مصالح الناس من قلب السلطة».

شدّ الحبال الذي تُمارسه القوات اللبنانية، من غير المتوقع أن يُثمر عن نتيجة إيجابية لصالحها كما تبغي. الأفق الوحيد أمامها، في حال تمسّكها بالتمثل حكومياً يبدو القبول بحقيبة العمل، لا سيّما مع سقوط طرح حصولها على حقيبة الاقتصاد، لتمسك التيار الوطني الحرّ بها وبحقيبة الزراعة.

وقالت مصادر عين التينة في هذا الإطار، إنّ القوات اللبنانية «ستعود في النهاية للقبول بالعرض المُقدّم لها». وتُشير المصادر إلى أنّ رئيس مجلس النواب نبيه برّي «تبلّغ من الحريري أنّه لا يريد استبعاد القوات، ولكنّه سيذهب إلى تأليف الحكومة من دونها في حال رفضها عرضه، رغم إدراكه أنّ في الأمر مغامرة». بناءً على هذه المعلومة، تؤكد مصادر عين التينة أنّ «الحكومة ستتشكّل من دون القوات في حال بقيت على عنادها».

(الأخبار)

تبلّغ برّي من الحريري أنّه سيذهب إلى تأليف الحكومة من دون القوات في حال رفضت عرضه (هيثم الموسوي)

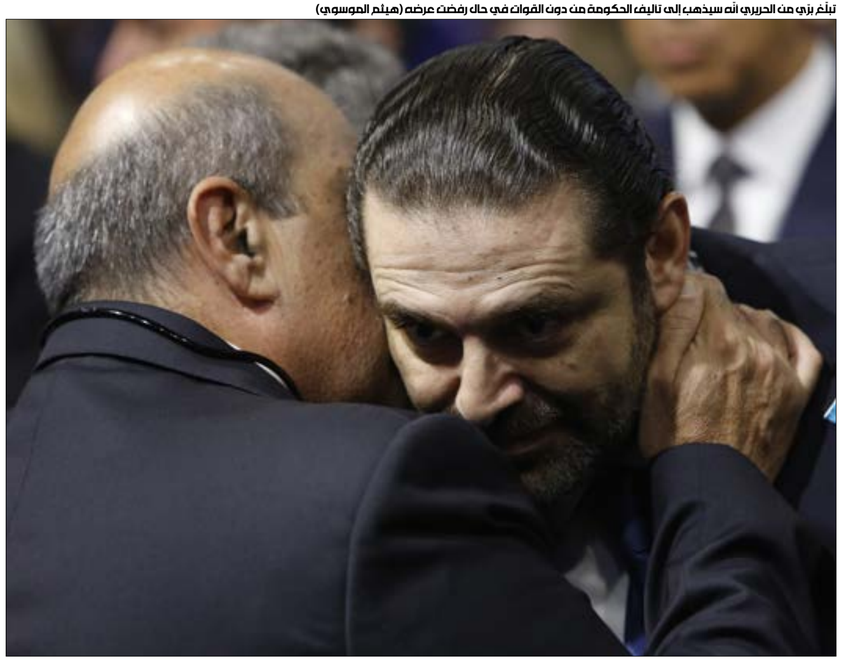

تقرير

«نيو» المية ومية: من يعمّر بعد الاشتباك العبثي؟

آمال خليل

كما كان متوقعاً استناداً إلى تجارب اشتباكات عين الحلوة، انتهت اشتباكات المية ومية بلا غالب ولا مغلوب. هدوء تام سيطر على يوم أمس. لكن لا فتح التي هاجمت أنصار الله انتصرت أو حققت تغييراً ميدانياً صغيراً، ولا جمال سليمان آخرج فتح كما «أبار» جماعة أحمد رشيد قبل أربع سنوات. نتيجة متوازنة لجولتين من الاشتباكات بين منتصف الشهر الجاري ونهايته، لم تقلب الطاولة سوى على سكان المخيم.

مساء السبت الفائت، توصلت الفصائل الفلسطينية، برعاية الرئيس نبيه بري، إلى اتفاق لوقف إطلاق النار بنسخة معدلة عن النسخة التي خرج بها لقاء المصالحة بين فتح وأنصار الله في مقر المجلس السياسي لحزب الله في الضاحية الجنوبية قبل ظهر اليوم السابق. البنود الجديدة تخطت وقف إطلاق النار وسحب المسلحين فوراً، إلى الإحاطة بمستقبل «نيو المية ومية». أول البنود إدخال المواد الغذائية إلى المخيم الذي انعدمت فيه الحركة منذ بدء الجولة الثانية يوم الخميس الفائت، علماً بأن نحو 50 في المئة من الأهالي نزحوا عن منازلهم باتجاه صيدا وعين الحلوة ومحيطهما. الاتفاق خصّ من يرغب ممن بقي من الأهالي، نساء وأطفالاً، بالخروج إلى أي مكان آمن. هذا البند أثار تساؤلات عدة عن نياته: هل هو مقدمة لإفراغ المخيم من اللاجئين الفلسطينيين وإزالة التعديات العمرانية الواقعة على الأملاك العائدة لأبناء بلدة المية ومية؟ أم هو تمهيد لمعركة قادمة ترافق سيطرة الجيش على المخيم لسحب السلاح والمسلحين لمنع تكرار الاشتباكات؟ أو هو تحفيز على الهجرة؟ والملافت أن النزوح والترغيب في الانتقال إلى مكان آمن، ترافقا مع قيام وكالة الأونروا بتوزيع طلاب مدارس المية ومية على مدارسها في صيدا وعين الحلوة تحسباً لتكرار تدهور الأوضاع في وقت لاحق. مصدر فلسطيني أشرف على وضع الاتفاق لفت إلى أن «فتح الباب أمام خروج من يرغب مردّه إلى تضرّر عدد كبير من المنازل في الاشتباكات الأخيرة. وهنا يجدر السؤال: من سيعوّض على المتضررين ويموّل إعادة الإعمار؟ تجربة عين الحلوة ترجّح أن الأونروا لن تسهم على غرار منظمة التحرير الفلسطينية والفصائل». إشارة إلى أنه في اشتباك حي الطيرة في عين الحلوة، بادرت السفارة اليابانية إلى تمويل إعادة الإعمار، بعد أشهر من تقاذف المسؤولية بين الفصائل، وبينها وبين الوكالة.

بند آخر أثار تساؤلات عدة قضى بإدخال عناصر غير مسلحين من حماس والجهتين الشعبية والديموقراطية والجهاد الإسلامي، لمراقبة وقف إطلاق النار. يظهر هذا البند العناصر كأنهم مخبرون أمام طرفين مدجّجين بالسلاح ومتحصّنين في مربعهما الأمني. لكن الفعل الفصل سيكون «لقوى الجيش التي تقوم بتسهيل تنفيذ البنود كافة ضمن الضوابط الأمنية والعسكرية التي يراها مناسبة حفاظاً على الأرواح والممتلكات».

التنويه الذي اختتم به نص الاتفاق يطرح يومياً احتمال دخول الجيش إلى المية ومية. مصدر أمني يلمّح إلى موافقة فتح وقوات الأمن الوطني على مغادرة المية ومية. أما بالنسبة إلى الأمين العام لأنصار الله جمال سليمان، فيروّج قريبون منه إلى احتمال قبوله مقترح انتقاله إلى سوريا، على أن تنتقل مجموعته إلى عين الحلوة ليتزعمها نائبه ماهر عويد.

ابراهيم الأمين

دعوة إلى العنف... علاجاً للأزمة!

المتبارزون من السياسيين والمستوزرين، الأوادم منهم والزعران، يفكرون في طريقة واحدة لمعالجة مشكلات البلاد. كل هؤلاء يعتقدون بأن العلاج يكون بتولّيهم هم مقاعد الحكم. ولأن الرئاسات الأولى محجوزة باسم ممثلي الطوائف الكبرى، وبعدما جرت الانتخابات النيابية مثبتة واقع التمثيل السياسي، فإن المكان الوحيد الذي يتصرفون فيه على أنه ملعبهم، هو الحكومة قيد التأليف. طبعاً، أعضاء هذا النادي من المتطوعين والراغبين والطامحين لتولي مناصب وزارية، يعرفون قواعد اللعبة. كل ما عليهم، هو تقديم الولاء لمن بيده الأمر من القوى السياسية. وتقديم أوراق الاعتماد، وانتظار نتائج اللوتو الحكومي. وبعد خروج التشكيلة، ونيلها الثقة من النواب، سيغضب البعض من المستوزرين، ويبدأون بكيل الشتائم للطبقة الحاكمة، ثم يصرخون مطالبين الناس بأن يتحركوا، ويؤسفهم أن أصواتهم لا تُسمع.

الناس من جانبهم يعرفون ما ارتكبته أيديهم قبل عدة أشهر. غالبية ساحقة من الجمهور، أعادت التصويت، ولو بنسب مختلفة، للقوى السياسية النافذة نفسها في البلاد. تراجع هذا وتقدم ذاك، واختلف آخرون على احتساب الأصوات. لكن الواقع أنه ليس هناك بين القائمين

لا وجود لأكثرية صامتة، بل هناك أقلّية يجب عليها البدء بعمل يجبر حكام البلد وسلالتهم على الاستسلام او الرحيل

على تأليف الحكومة مَن يقلق من احتجاج شعبي كبير يقلب الطاولة. لا بل إن طمأنينة القوى السياسية تجعل القائمين عليها، يأخذون ما يريدون من الوقت. وهم أصلاً يديرون حكومة تصريف الأعمال. يعني لا شيء تغير ولا شيء سيتغير في خطط الإنفاق والتحصيل. كل ما يمكن أن يكون جديداً، هو انتقال وزارة الخدمات هذه من هذه القوة الى تلك. وعلى جمهور الاثنين التعايش مع الواقع الجديد. قسم خسر نفوذه في هذه الوزارة، لكنه ربحه في وزارة أخرى وبالعكس. ومن يعتقد بأن لدى القوى الحاكمة أو ممثليها في السلطة أي برنامج مختلف لإدارة الأزمة في لبنان، هو موهوم، تماماً كما توهّم بأن إعادة انتخاب هذه القوى سوف يغير في واقع البلاد شيء.

وفي كل الأحوال، سيظل يخرج علينا من يتحدث عن الأغلبية الصامتة. وهؤلاء، وهم في غالبيتهم، من جماعة «المجتمع المدني» ومشتقاته، لا نعرف من أين يأتون بالإحصاءات التي تجعلهم يدّعون بأنهم يمثّلون الأكثرية الصامتة، وهم لم يحصلوا في الانتخابات التي جرت قبل عدة أشهر على أكثر من خمسة بالمئة من أصوات المقترعين. إلا إذا كانوا يعتقدون بأن هناك عملية تزوير حصلت. وهذا شيء غير حقيقي. وكل التلاعب الذي رافق الانتخابات لن يشمل أكثر من 3 بالمئة من الأصوات، التي كانت كافية لنقل هذا المقعد من هذه الجهة الى تلك. وعليه، يمكن الجزم بأنه لا وجود لأكثرية صامتة ولا من يحزنون.

لكن في المقابل، هناك أقلية غاضبة. وهي أقلية وازنة بالمعنى النوعي للتأثير، أي أنها تمثل مجموعات منتشرة في كل قطاعات البلاد. من الموظفين في القطاع العام، وعاملين في القطاع الخاص. وشباب يشعرون بتعب أهاليهم في الحصول على لقمة عيشهم. ويشهدون على عمليات الإذلال التي يتعرض لها الناس من أجل الحصول على وظيفة أو قسط مدرسة أو دواء. لكن هذه الأقلية تفتقر الى التنظيم، وذلك لا يعود الى تنوعها السياسي والطائفي والمناطقي، ولا الى غياب القوة أو التيار القادر على جذبها صوبه. وبالتالي، فإن ما يميز هذه الفئة عن بقية الناس، هو غضبها الذي نشعر به في احتجاجات كامنة تفلت بين الحين والآخر، على شكل مشاكل وصدامات أو على شكل انكفاء وهجرة.

ماذا يمكن لهذه الأقلية أن تفعل؟

الكذب، هو عندما يخرج من يقول لهؤلاء إن عليهم الانتظام الآن وفوراً في إطار سياسي غير موجود. والاحتيال هو في دعوتهم الى التفكير في إطار وأخذ وقتهم لجيل أو جيلين الى أن يجدوا هذا الإطار. أما التزوير، فهو دعوتهم الى حوارات ونقاشات جانبية، من قبل القائمين على البلاد. وبالتالي، فإن كل ذلك هو مجرد تضييع للوقت، وإتعاب لهؤلاء الناس أكثر، واحتواء غضبهم، ومنعهم من القيام بأي رد فعل نوعي على ما يحصل.

وبالتالي، فإن منطق الأمور وسنن التاريخ تقول إنه في حال شعور مجموعة من الناس بأنّ القهر يلازمها عقداً بعد عقد، فليس في مقدورها سوى البحث عن آلية لفرض حضورها، ونيل مقعدها على طاولة القرار. وفي حالة لبنان، لم يعد مجدياً الانتظار أكثر. ولم يعد منطقياً منح الفرص تلو الفرص لمن صار خبيراً في إهدارها عن عمد. وإذا كان بين الغاضبين مَن يعتقد بأن في مقدور أحد تنفيذ انقلاب كبير في البلاد اليوم، فهو واهم أيضاً. فماذا عن الحل؟

في هذه اللحظات، لن يكون الحل، مع الأسف، إلا عملاً فردياً، يعني أنه عمل تقوم به مجموعات صغيرة، تظهر استعداداً عالياً للتضحية، وتظهر جدية في تحديد الخصوم والأولويات. وهذه الأعمال الفردية قد تقوم على شكل عمل لفرد واحد، أو مجموعة من الأشخاص، أو إطار أوسع. لكن الطابع العام سيظل طابعاً فردياً، وسيكون من غير المنطقي توقع نتائج سريعة لأي عمل يقومون به. وعادة، أو ما هو منطقي، أن يلجأ هؤلاء الى العنف. نعم الى العنف، الذي بات الحل الوحيد لمعاقبة القتلة والسارقين والفاسدين والطائفيين. والعنف، ليس بالضرورة أن يكون منظماً كما يرغب المرء، لأن في ذلك ما يستوجب البحث عن إطار، وهي مهمة غير منطقية الآن. وكل فوضى تنجم عن هذا العنف لها ضررها. لكنه، مهما كان قاسياً ومؤلماً، لن يكون أكثر قساوة وألماً من استمرار الواقع على حاله اليوم.

أما الأهداف، فهي يسيرة الاعداد. ومتى كان المتطوعون لعمل من هذا النوع يملكون الحافزية والإرادة، والاستعداد للتضحية، فهم لن يضيعوا في معرفة الأهداف. ويبقى عليهم اختيار الوسائل الأفضل، والأكثر إيلاماً بحق مَن يقتل الناس يومياً بكل الأساليب. إيلامه إلى حد إجباره على الاستسلام أو الرحيل.

واهم من يعتقد بأن هناك تسوية مقبولة مع مجرمين قادوا الحرب الأهلية بكل فصولها الدموية، ثم سرقوا الدولة بحجة المصالحة الأهلية والاندماج في المؤسسات، ثم استولوا على كل ما له علاقة بالحق العام، بحجة توزيع جديد للثروة. ثم عادوا الى التعبئة والتحريض كأن شيئاً لم يحصل. وهم يستعدون من جديد لفصول جديدة من الحروب الأهلية.

هؤلاء، لا مجال للتسوية معهم، ولا مجال لمناقشتهم ومحاورتهم إلا باللغة التي يفهمون، والتي تهددهم مباشرة، أفراداً كانوا أو سلالات أو قوى مجرمة، وهي لغة الحديد والنار...

قضية اليوم

«اليسوعية عادت عونية»: القوات تخسر «قلعة البشير»

الصراع بين الأحزاب السياسية، حول من منها حصد الأغلبية في الانتخابات الطلابية في الجامعة اليسوعية، «ثانوي» أمام خبر خسارة القوات اللبنانية وحزب الكتائب لـ«معقلهما التاريخي»: كلية إدارة الأعمال ــ «أوفلان». تحالف 8 آذار ــ التيار الوطني الحر ــ التقدمي الاشتراكي، فاز في «أوفلان» وفي الكليات الأساسية والكبيرة

ليا القزي

لا يوجد «أصدق» من تيار المستقبل، للردّ على «احتفال» رئيس القوات اللبنانية بالفوز في الانتخابات الطلابية في الجامعة الأميركية في بيروت. آخر «رواية» قدّمها تيار المستقبل حول هذا الاستحقاق الذي نُظّم في 12 تشرين الأول، أنّه نتج عن تحالفه مع «القوات» الفوز بـ7 مقاعد، مُقابل فوز تحالف «8 آذار» والتيار الوطني الحر والحزب الاشتراكي بـ8 مقاعد، وثلاثة مقاعد للنادي العلماني. وقد حصل تعادلٌ حول المقعد الـ19، الذي لن يُحسم قبل إعادة الانتخابات. إلا أنّ جعجع، الذي «اعترف» أصلاً بأنّ حزبه فاز بـ3 مقاعد مقابل 4 لـ«المستقبل»، مُصرّ على نسب «الانتصار» لطلّابه، مُقدّما أرقاماً خاطئة تفوق عدد المقاعد الحقيقية (قال إنّ «القوات فازت بـ3 مقاعد، مقعد للتيار العوني، 4 مقاعد لتيار المستقبل، 3 مقاعد لحزب الله، مقعد لحركة أمل، مقعد للتقدمي الاشتراكي، خمسة مقاعد للمستقلين، وبقي مقعدان ليتم تحديد هويتهما لاحقاً»، أي ما مجموعه 20 مقعداً، فيما عدد المقاعد يبلغ 19). كرّر جعجع خبريته غير الدقيقة أكثر من مرّة، وآخرها يوم السبت خلال «احتفاله» أيضاً بانتخابات الجامعة اليسوعية. «اختلاق» جعجع لانتصار وهمي في «الأميركية»، دفع كلّ من لا يدور في فلك القوات اللبنانية إلى التشكيك في كلامه حول «اليسوعية»، ولا سيّما أنّ كلّ الأحزاب، من دون استثناء، احتفلت بعد إعلان النتائج في هذه الجامعة. وأرقام ماكينة «التيار» وماكينة حزب الله تتناقض، بين كليات مُعينة، مع أرقام «القوات». حصر جعجع المعركة بعدد الكليات الفائزة، فقال إنّ حزبه (مُتناسياً أنّه كان جزءاً من تحالف) فاز في 13 كلية (في مجمعات الأشرفية والمتحف والمنصورية) و4 كليات في زحلة، في حين أنّ تحالف «8 آذار» والتيار الوطني الحر والاشتراكي يقول إنّه فاز في 10 كليات في بيروت (من بينها الكليات الثلاث الأكبر: إدارة الأعمال، والطب العام، والهندسة)، وثلاث كليات في مجمع صيدا، وثلاث كليات في مجمع طرابلس. في مُقابل 12 كلية لصالح تحالف «القوات ـ المستقبل ـ الكتائب» (منها 8 في بيروت)، وفوز المستقلين بـ4 كليات. سيبقى كلّ تحالف مُصراً على وجهة نظره، في تقديم الأرقام التي جمعتها ماكينته الانتخابية، ولكنّ المُتفق عليه بين الاثنين هو أنّ القوات والكتائب خسرا في المكان الأحبّ إلى وجدانهما: كلية إدارة الأعمال ـ «أوفلان»، او ما دأبا على تسميته «قلعة البشير». هذا ما حاول جعجع «الالتفاف» عليه، و«ستره» تحت عباءة أنّه نال العدد الأكبر من الكليات. ولكنّه يُدرك جيداً أنّ كليات إدارة الأعمال والهندسة والطب العام والعلوم، هي الساحة الكبيرة والأساسية، من يربحها يكن رابحاً في اليسوعية»، في حين أنّ فوز القوات اللبنانية كان «في كليات صغيرة وغير أساسية».

القوات والكتائب خسرا في المكان الأحبّ إلى وجدانهما (هيثم الموسوي)

تحالف «التيار ـ المردة ـ حزب الله ـ حركة أمل»، هو الذي حقّق الفرق، كما يقول المسؤول الطلابي، «لأنّ طريقة العمل تحسّنت كثيراً عن السنة الماضية، ولا سيّما ماكينة التيار الانتخابية».

في الإطار نفسه، يتحدّث مسؤول مكتب الجامعات الخاصة في التيار الوطني الحر مارك خوري عن الحملة الانتخابية التي قام بها التيار العوني، «فركزنا على أنّ خطاب القوات قائم على التحريض الطائفي، واتهامنا بأنّنا نربح بفضل حزب الله، وعلى استذكار بشير الجميل في زمن الانتخابات». أكد «التيار»، بالتعاون مع حزب الله وحركة أمل، «أنّ الكلّ حريص على الحفاظ على هوية الجامعة، كجامعة القديس يوسف، وخاصة حزب الله». وأتى التحالف مع تيار المردة ليزيد «شرعية» هذا الحديث، «المردة ونحن ركّبنا التحالفات معاً، وكنا فهمانين الوضع جيداً. أصلاً، في عزّ الخلاف السياسي، ولا مرّة كنا في الجامعات بعيدين بعضنا عن بعض. هناك 10 سنوات من التحالف، من الصعوبة التفرقة بيننا». وكان لافتاً أنّ طلاب «المردة» شاركوا ليل السبت في اللقاء الذي جمع طلاب «التيار» مع رئيس حزبهم الوزير جبران باسيل في مركز ميرنا الشالوحي. وقد رحّب باسيل بطلاب تيار المردة، الذين رفعوا أعلامهم إلى جانب الأعلام البرتقالية.

بالنسبة إلى النتائج، يقول خوري إنّ «رئاسات الهيئات قُسّمت على كلّ الأحزاب بالتوافق». أما الكليات حيث هناك معارك سياسية، «وأهمها إدارة الأعمال، فقد حسمناها لصالحنا بعد خسارتها لستّ سنوات. اليسوعية عادت عونية».

في المقابل، يُصرّ رئيس دائرة الجامعات الفرنكوفونية في «القوات» منير طنجر على أنّ تحالف «المستقبل ـ الكتائب ـ القوات» فاز في 13 كلية من أصل 20 جرت فيها الانتخابات، مُستغرباً كلام التيار العوني عن كليات صغيرة وكليات كبيرة، «فتحالفهم استعاد كلية إدارة الأعمال بفارق 5 أصوات، بعد أن احتفظنا بها لمدة 8 سنوات، في حين أنّ الفارق في الكليات التي ربحناها، كالاقتصاد، وصل إلى 50 صوتاً، و20 صوتاً في كلية الصيدلة». في المنطق القواتي نفسه، يتحدث رئيس مصلحة الطلاب في حزب الكتائب زخيا الأشقر، مُضيفاً نفسه فائزاً بفارق كبير». عدد طلاب «الكتائب» لم يتخطّ 11 من أصل 280، ولكنّ الأشقر «يُنوّه» بالتقدم الكتائبي في اليسوعية، ويُخبر أنّه «كلّ عام يحصل جدل حول النتائج، لأنّ اليسوعية كناية عن كليات عديدة، وداخل كلّ كلية هناك عدّة اختصاصات، وتُنظم انتخابات على أساس النسبية في كلّ اختصاص»، مُسجّلاً ملاحظاته على إجراء الانتخابات يوم السبت، وقبل يومين من تنظيم الامتحانات داخل الجامعة، ما أدّى إلى عدم مشاركة قسم من الطلاب.

> «التيار»: الكلّ حريص على الحفاظ على هوية الجامعة خصوصاً حزب الله

وبين قوى اليسار الفلسطيني، لإنتاج رؤية سياسية ـ برنامجية استراتيجية مشتركة». وتحدث غريب عن «صفقة القرن»، معتبراً أن الشروط المطلوبة من لبنان هي «التخلي عن خيار المقاومة والالتحاق بركب الأنظمة الرجعية العربية والصلح مع «إسرائيل» وتوطين الفلسطينيين وربط عودة النازحين السوريين بالحل السياسي في سوريا تحت الضغط». وقال إنّه «بدل أن تعمل السلطة على مواجهة هذا الخطر، عمدت إلى ملاقاته عند منتصف الطريق، فاقرّت بالإجماع قانوناً انتخابياً يُكرّس الفرز المذهبي والطائفي ويُرسخ منحى قيام الدولة الفدرالية»، وطلب مواجهة أركان السلطة، «بمشروع سياسي بديل لوقف هذا المسار المأزوم والسير باتجاه مسار آخر، مسار إنقاذي للبنان يهدف الى بناء دولة وطنية علمانية وديمقراطية تبني اقتصاداً وطنياً منتجاً يخلق فرص العمل للشباب».

> غريب: إطلاق مقاومة عربية موضوع حوار بيننا وبين قوى اليسار الفلسطيني

وفي إطار الإعداد لانعقاد المؤتمر الـ12 لـ«الشيوعي»، في أيار المقبل، أعلن غريب العمل «لبلورة مشروع الحزب أكثر فأكثر في الفكر والسياسة والتنظيم، تعزيزاً لوحدته ولإعادة بنائه حزباً سياسياً فاعلاً ومتجدداً يتسع للجميع».

(الأخبار)

تقرير

«الشيوعي» في عيده: المطلوب مشروع سياسي بديل

94 عاماً مرّت على تأسيس الحزب الشيوعي اللبناني، احتفل بها أمس في قاعة «سيدنا كونكورد» ـ فردان، بحضور ممثلين عن الرئيس ميشال عون، ورئيس الحكومة المكلف سعد الحريري، والأمين العام لحزب الله السيّد حسن نصرالله، وحضور سياسي واسع.

استهلّ الاحتفال بكلمة للنائب أسامة سعد، قال فيها إن «التأخر في تشكيل الحكومة ليس ناجماً عن خلافات بين أطراف السلطة بشأن التوجهات لمعالجة أزمات البلد، بل عن الخلافات بشأن تقاسم الحصص والغنائم والارتباطات الخارجية لبعض القوى». من هنا تبرز الحاجة إلى «التغيير الشامل على مختلف الصعد، الذي يبدأ بإلغاء الطائفية تطبيقاً للدستور وبقانون جديد للانتخابات خارج القيد الطائفي، يرتكز على النسبية والدائرة الواحدة، الذي يستهدف بناء الاقتصاد الوطني».

ثمّ ألقى الأمين العام لـ«الشيوعي» حنا غريب كلمة توجّه في بدايتها إلى الشيوعيين، داعياً إياهم إلى الحفاظ على إرثهم، «لكن الواجب يدعوكم إلى البناء عليه وتعزيزه في المستقبل، لإطلاق مقاومة عربية شاملة، هي موضوع حوار بيننا

تقرير

مناقصة البواخر إلى الحكومة الجديدة

عندما مرّر مجلس الوزراء، في جلسته الأخيرة قبل تصريف الأعمال، مناقصة الـ850 ميغاواط، إنما أراد أن يحقق ما عجز عن تحقيقه خلال سنوات. لكن سعي وزارة الطاقة وإدارة المناقصات لتنفيذ القرار، أظهر أنه قرار متسرّع غير قابل للتنفيذ، لما يشوبه من تناقضات. بعد خمسة أشهر من القرار، اقتنع الجميع بأن لا خيار سوى أن تنتظر المناقصة تشكيل الحكومة الجديدة لتعود إليها مجدداً

أيلي الفرزلي

بالرغم من أن مجلس الوزراء قد سعى في جلسته الأخيرة قبل تصريف الأعمال إلى تمرير مناقصة جديدة لشراء الطاقة بقدرة نحو 850 ميغاواط طارئة ومستعجلة في موقعي دير عمار والزهراني، إلا أنه يبدو أن هذه المناقصة لن تسلك طريق التنفيذ قبل تشكيل الحكومة الجديدة. دون البدء بإجراءات تنفيذها الكثير من العقبات التي جعلت خمسة أشهر تمرّ من دون تحقيق أي تقدّم جديد يسمح ببدء إدارة المناقصات بإعلان المناقصة وتسلّم العروض.

فقرار مجلس الوزراء الذي نصّ على تمديد مهلة تقديم العروض إلى 10 أسابيع (كان في المناقصة التي أُلغيت 3 أسابيع) ومهّل تسليم الطاقة إلى حدود تسعة أشهر (كانت ستة أشهر)، وكذلك الأخذ بالاعتبار ملاحظات إدارة المناقصات (على دفتر شروط المناقصة الأولى)، فرض سقفاً لا يمكن تخطيه لإجراء المناقصة، هو موافقة إدارة المناقصات عملياً على دفتر الشروط المُعَدّ من قبل وزارة الطاقة.

بناءً عليه، فقد شهدت القضية أخذاً وردّاً بين الوزارة و«المناقصات»، دخلت الأمانة العامة لمجلس الوزراء على خطه، وأدى في النهاية إلى تجميد المناقصة إلى حين إجراء وزارة الطاقة للمقتضى القانوني، ربطاً بالملاحظات التي قدمتها إدارة المناقصات للمرة الثانية (2018/8/20). وبالتالي، إن استمرار التباين بين الجهتين، إضافة إلى صعوبة الأخذ ببعض التعديلات دون العودة إلى مجلس الوزراء، سيعني عملياً طيّ الملف وانتظار عرض الأمر على مجلس الوزراء مجدداً.

يوحي السياق الذي مرت به المناقصة أن الطريق أمامها سيكون مسدوداً، فمنذ أعلنت وزارة الطاقة دفتر الشروط معدلاً، تبين أن هذه التعديلات لم تكن كافية بالنسبة إلى إدارة المناقصات (2018/7/6). صحيح أن ملاحظاتها الأساسية قد روعيت (زيادة مهل التقديم والتسليم)، إلا أن الشيطان كمن في التفاصيل، ولا سيما أن قرار مجلس الوزراء المتسرّع، حمل من الغموض ما يكفي لنسف المناقصة، على ما تظهر المراسلات التي جرت بين وزارة الطاقة والأمانة العامة لمجلس الوزراء وإدارة المناقصات.

أبرز عناصر هذا الغموض كان إدخال خيار استجرار الطاقة كأحد الخيارات المطروحة في المناقصة، إلى جانب خياري البواخر والمعامل على البر. وهو غموض يضاف إلى تمييز دفتر الشروط بين خياري البر والبحر، ففيما يحدد الدفتر أماكن رسو البواخر ويقدمها مجاناً، إلا أنه يترك خيار تحديد الأرض للعارضين، «على أن تتوافر فيها الشروط الفنية الملائمة وفقاً لتقدير وزير الطاقة والمياه، وفي حال اقتراح منشآت على أرض خاصة تستوفي الشروط المذكورة أنفاً، سيطلب من مجلس الوزراء تأمين استعمال هذه الأرض».

أما بشأن خيار الاستجرار الذي طرحه مجلس الوزراء، فقد اعتبرت وزارة الطاقة، في كتابها إلى إدارة المناقصات في 8 آب الماضي، أنه لا يمكن أن يكون ضمن مناقصة يتقدم إليها القطاع الخاص، أما لماذا طرح الاستجرار كأحد الخيارات، فتوضح الوزارة أن المراد منه أن يكون مؤشراً على المقارنة مع الأسعار التي ستنتج عن استدراج العروض.

بالمحصلة، وبحسب دفتر الشروط المعدل، يكون خيارا البر والاستجرار خيارين شكليين لا يمكن أن ينافسا الخيار الجدي الوحيد، أي خيار البواخر. وهو ما يعني أن مسألة فتح الخيارات التي تحدث عنها قرار مجلس الوزراء غير ممكنة التطبيق ووضعت لتمرير القرار ليس أكثر.

توسيع الخيارات، بحسب قرار مجلس الوزراء، طاول أيضاً مسألة المحروقات (غاز، فيول، ديزل)، إلا أن وزارة الطاقة رأت أن خيار الغاز ليس خياراً فعلياً، لأن العقد ينص على تحويل الطاقة، أي أن تأمين المحروقات يكون على عاتق الدولة التي تسورد لمصلحة مؤسسة كهرباء لبنان نوعين من المحروقات فقط، هما الفيول الثقيل والديزل، وبالتالي لا يمكن استخدام أنواع أخرى من المحروقات في استدراج العروض (بحسب كتاب وزير الطاقة إلى رئيس مجلس الوزراء في 6 تموز).

> خلاف بين «المناقصات» و«الطاقة» و«الأمانة العامة لمجلس الوزراء على تفسير قرار مناقصة الـ850 ميغاواط

لم تقتصر المراسلات على وزارة الطاقة وإدارة المناقصات. الأمانة العامة لمجلس الوزراء دخلت أيضاً على خط تفسير قرار المجلس، خلافاً لصلاحياتها. وقد أشارت في كتاب صدر بتاريخ 7 آب إلى أن موضوع الاستجرار، كما توسيع خيارات المحروقات، جاء في القرار الحكومي على سبيل الاستطراد. علماً أن الأمانة العامة للمجلس، كانت قد أكدت أن توسيع الخيارات أمر واضح وحصل وفقاً لما أدلى به الوزراء (2018/7/26)، أضف إلى أن صيغتي القرار الأولى والمصححة، حافظتا على العبارة نفسها (توسيع الخيارات).

ليس توسيع الخيارات سبب عرقلة سير المناقصة، فقيمة الضمان المؤقت بقيت على حالها في دفتر الشروط الجديد (50 مليون دولار)، بالرغم من أن إدارة المناقصات كانت قد اقترحت خفضه إلى عشرين مليون دولار. وهذا أمر كفيل بإلزام الجميع بانتظار تشكيل الحكومة الجديدة، إذ أشار الأمين العام لمجلس الوزراء في كتابه الثاني (2018/8/7) إلى أن تعديل قيمة الضمان غير ممكن إلا بالعودة إلى مجلس الوزراء، لوجود قرار سابق للمجلس يحدد هذه القيمة بـ50 مليون دولار (2017/8/24).

العجلة لا تبرر مخالفة القانون

يتّهم العونيون رئيس إدارة المناقصات جان العلية بعرقلة خطة الكهرباء، «خدمة لأجندات سياسية». يلمّحون إلى كونه يجاري حركة أمل في هذا الأمر، و«دليلهم» على ذلك «تسريبه» للملاحظات على بعض دفاتر الشروط إلى الإعلام قبل وصولها إلى وزارة الطاقة، إضافة إلى استيضاحاته الكثيرة التي تكون أحياناً «بلا جدوى». في المقابل، تؤكد مصادر في مؤسسة كهرباء لبنان أن العلية يطبّق القانون. فحتى لو قرر مجلس الوزراء أو وزير تحمّل مسؤولية أمر مخالف للقانون، فإن الموظف، سواء في الهيئات الرقابية أو في أي موقع إداري، يبقى مسؤولاً، بشخصه، عن المخالفة، ولو أن رؤساءه الإداريين أو في السلطة التنفيذية قرروا مخالفة القانون. ويرد متابعون لملف الكهرباء، على اتهامات العونيين بأن المشكلة ليست في العلية ولا في تمسّكه بالقانون، بل في مجلس الوزراء الذي يقرّر إجراء المناقصات تاركاً في قراراته الكثير من المخالفات. ويرى هؤلاء أن الحاجة الملحة والعاجلة إلى الاستثمار في إنتاج الطاقة أو شرائها لا تبرر المخالفة، إذ في مقدور مجلس الوزراء الالتزام بالنصوص القانونية، عبر تعديلات طفيفة على قراراته، تحميه وتحمي الموظفين والهيئات الرقابية والمشاريع المقرّة معاً.

(الأخبار)

دفتر الشروط المعدّل يحصر الخيارات بالبواخر: المعامل على البر والاستجرار غير قابلين للتنفيذ (هيثم الموسوي)

قضية

قصر عدل بعلبك: دولة ضمن الدولة!

هذه المرة، لم تتخلّ الدولة عن واجباتها. وزارة العدل وديوان المحاسبة قررا معاً وضع حد لـ«السلبطة» التي تُمارَس في «قصر» عدل بعلبك. لكن قراراتهما لم تجد سبيلها إلى التنفيذ. الدولة عاجزة عن تطبيق القانون، في قصر عدل بعلبك

على مدى 24 عاماً، دفعت الدولة إيجار الطبقة الرابعة غير المكتملة، والموقف الذي لم تستأجره (الأخبار)

حسن عليق

ليس قصراً، لكن «النظام» يوجب تسميته بـ«قصر العدل» في بعلبك. هو مبنى من أربع طبقات، استأجرته الدولة اللبنانية عام 1994، وقررت أن تسميه قصراً للعدل. لكن، وعلى مدى 24 عاماً، بقيت الطبقة الرابعة غير مكتملة التشييد، وبالتالي، لم يسلّمها المالك إلى الدولة، ولم يلتزم ببند الصيانة. «القصر» إذاً من ثلاث طبقات لا أربع. لكن الدولة تدفع إيجار أربع طبقات تناهى إلى وزارة العدل، تولى القاضي جمع تبرعات من «جمعيات وبلديات ومتمولين ومحامين». وهنا المشكلة. فتبرّع جمعيات وبلديات له أصول. ينبغي أن يقبل مجلس الوزراء الهبة. ويجزم وزير العدل بأنه لم يحل أي مشروع لقبول هبة على الأمانة العامة لمجلس الوزراء، وأن العرض الوحيد لقبول هبة تلقاه من جمعية «شبلد» التي عرضت المساهمة بمبلغ 15 مليون ليرة، فاشترط جريصاتي «سلوك الطرق القانونية» (بحسب الوثيقة التي كشفها جريصاتي لـ«الأخبار») ما يعني استحالة استخدام الهبة من دون موافقة مجلس الوزراء. الطامة الكبرى، بحسب محامين، تكمن في قبول «مساعدات» أو «تبرعات» من متمولين ومحامين. فالمحامي يمثّل أحد المتنازعين أمام القضاء (إما المدعي، وإما المدعى عليه). وبتبرّعه لأحد القضاة (ولو بهدف تأهيل قصر العدل)، فإنه يُدخل أي قرار قضائي لمصلحته في دائرة الشك. وكذلك الأمر بالنسبة إلى «المتمولين» الذين يعاني نظام العدالة من «سطوتهم»، من دون أن يتبرع أحدهم بمبلغ لقاطن. هذه العملية مقالات لمدحه. فـ«قصر العدل» مهمل. وسبق لجمعيات ومحامين أن تولّوا تأهيل مكتب قاضٍ فيه. وبحسب ما تناهى إلى وزارة العدل، تولى القاضي جمع تبرعات من «جمعيات وبلديات ومتمولين ومحامين». وهنا المشكلة. فتبرّع جمعيات وبلديات له أصول. ينبغي أن يقبل مجلس الوزراء الهبة. ويجزم وزير العدل بأنه لم يحل أي مشروع لقبول هبة على الأمانة العامة لمجلس الوزراء، وأن العرض الوحيد لقبول هبة تلقاه من جمعية «شبلد» التي عرضت المساهمة بمبلغ 15 مليون ليرة، فاشترط جريصاتي «سلوك الطرق القانونية» (بحسب الوثيقة التي كشفها جريصاتي لـ«الأخبار») ما يعني استحالة استخدام الهبة من دون موافقة مجلس الوزراء. الطامة الكبرى، بحسب محامين، تكمن في قبول «مساعدات» أو «تبرعات» من متمولين ومحامين. فالمحامي يمثّل أحد المتنازعين أمام القضاء (إما المدعي، وإما المدعى عليه). وبتبرّعه لأحد القضاة (ولو بهدف تأهيل قصر العدل)، فإنه يُدخل أي قرار قضائي لمصلحته في دائرة الشك. وكذلك الأمر بالنسبة إلى «المتمولين» الذين يعاني نظام العدالة من «سطوتهم»، من دون أن يتبرع أحدهم بمبلغ لقاطن. هذه العملية استثارت نقابة المحامين، وخاصة ممثلها في بعلبك المحامي دريد ياغي، الذي حرّك القضية، وأوصلها إلى النقابة. وفي هذا الإطار، يؤكد عضو مجلس نقابة محامي بيروت، المحامي جورج اسطفان، أن النقابة ترفض تبرّع أي محام بأموال لأي مرفق عدلي، من دون أن تمر هذه التبرعات او الهبات

> **القاضي يجمع تبرعات لترميم المبنى من محامين ومتمولين!**

بالطرق القانونية، وإنها ستحاسب أي محام يثبت قيامه بهكذا خطوة مخالفة للقانون والأصول. تبقى البلديات. بلدية بعلبك، بشخص رئيسها العميد حسين اللقيس، أكّدت انها لن تساهم في بناء «قصر» العدل. لماذا؟ ببساطة، لأن المبنى ليس ملكاً للدولة. يقول اللقيس: «نحن مستعدون للمساهمة في تأثيث المبنى، لكن تشييد الطبقة الرابعة والتأهيل سيصبان في مصلحة المالك. فعدا عن كونه ملزماً قانوناً بتسليم المبنى كاملاً لوزارة العدل، وفضلاً عن كونه تأخر بذلك 24 عاماً، فإن تأهيل الطبقة الرابعة وجعلها قابلة للاستخدام من قبل القضاة سيعفي المالك من موجباته من جهة، ناهيك بكونه قادراً على فسخ العقد الذي يُجدَّد سنة فسنة، وبالتالي، يكون قد استفاد من أي مال يُدفع في المبنى مرتين». وبحسب اللقيس، لا بلدية بعلبك، ولا اتحاد بلدياتها، قررا المساهمة في هذا المشروع.

من أين تأتي الأموال إذاً؟ لا احد يعلم. وزير العدل تحرّك مجدداً، وأرسل كتابين إلى رئيس محكمة الاستئناف في بعلبك، القاضي حارس الياس، يومي الخميس والجمعة الماضيين، يذكّره فيهما بكتابين سابقين له (2018/7/3 و2018/8/30)، طالباً توضيح كل المعلومات المتداولة بشأن ورشة تأهيل («قصر عدل» بعلبك، والتي يمكن تلخيصها بالآتي:

أولاً، توضيح آلية تأهيل المبنى (مصدر الأموال، القائم بالورشة، دور القاضي شرف الدين في ما يجري)

ثانياً، توضيح سبب عدم مباشرة صاحب المبنى بالقيام بواجباته، علماً بأن بدل الإيجار الذي يتقاضاه من الدولة ارتفع حتى فاق الـ71 الف دولار سنوياً، وأنه سبق قرار ديوان المحاسبة قرارَ عام 1999 من إدارة الأبحاث والتوجيه في وزارة العدل تشترط فيه أيضاً، لتجديد عقد الإيجار، مبادرة المالك بتأهيل الطبقة الرابعة.

خلاصة ما يجري في «قصر» عدل بعلبك أن «الدولة» تحرّكت. لكنها حتى الآن لم تتمكّن من إلزام المالك بما يجب عليه. حتى القاضي حارس الياس، لم يُجب على مراسلات وزير العدل (على ذمة الأخير في كتابه الرقم 3/4092، تاريخ 2018/10/26). وعوضاً عن ذلك، يتدخّل قاضٍ ليحل محل الدولة، وتنفيذ الأشغال بصورة غير قانونية. وللتغطية على هذه الأعمال، يجري تسريب معلومات مفادها أن المالك «تبرّع» بـ10 الاف دولار للمساهمة في ترميم المبنى وتأهيل الطبقة الرابعة فيه. علماً بأن دراسة أولية لواقع «القصر» أظهرت انه بحاجة إلى أكثر من 60 ألف دولار لإتمام ما كان يجب إنجازه قبل 24 عاماً، ما يعني أن على الدولة ان تحجز هذا المبلغ من قيمة الإيجار السنوي، وتسدد الباقي كبدل إيجار. الطامة الكبرى أن وزير العدل تحرّك، ومجلس القضاء الاعلى يعرف تفاصيل ما يجري، لكن أشهراً تمر، ومخالفة القانون مستمرة، من دون أن يتمكّن احد من تنفيذ القانون في «قصر العدل».

القاضي «الرحوم»

تحلّلت الدولة. لم يبق منها سوى هيكل هش، يحتاج إلى أي ضربة صغيرة ليسقط. في «العدلية»، يظهر تحلل الدولة أكثر من أي مكان آخر، لا لأعطاب بنيوية في نظام العدالة وحسب، بل لأن القضاء هو أساس الهيكل. لا يختلف اثنان على أن استقلال القضاء هو أسطورة. تدخلات الحكام، من سياسيين وأصحاب أموال، جعلت هذه الاستقلالية أثراً بعد عين. والقضاء ليس جهازاً لإنفاذ القانون وحسب، بل هو الحاكم بالعدل. وينبغي أن يكون «الأمن الوطني» من اولوياته، فيرسم، بالتعاون مع السلطة التنفيذية، سياساته. ويلجأ إلى التشدد حيث يجب، و«التساهل» حيث يجب أيضاً. ولا يختلف اثنان أن منطقة بعلبك ــ الهرمل تعاني من انفلات أمني كبير. وينبغي، والحال هذه، أن يلعب القضاء دوراً محورياً لتثبيت الامن. صحيح ان الشدّة لا تنفع دوماً، لكن تبعات التراخي قد تكون اخطر بما لا يقاس. حالة قاضي التحقيق في بعلبك، حمزة شرف الدين، تستدعي الوقوف عندها. لا يجوز، بطبيعة الحال، تحميله مسؤولية كل ازمات القضاء في المنطقة، لكن اداءه يبدو لافتاً للغاية. القاضي الآتي من سلك الامن (كان ضابطاً في الامن العام)، والذي يمارس التشدد مع رجال الشرطة في العدلية إلى حد أنه يفرض عليهم تأدية التحية العسكرية له، «واسع الرحمة». احصائية بسيطة لقراراته تكشف انه يوافق على طلبات إخلاء السبيل في أكثر من 90 في المئة من القضايا المعروضة عليه، ولو كان المدعى عليهم ملاحَقين بجنايات كالاتجار بالمخدرات وترويجها. وغالبية قراراته تخضع لاستئناف النيابة العامة، ما يؤدي إلى فسخها. وعندما يُسأل عن أدائه، يجيب بأنه «قاضٍ رحوم». رحوم إلى حد الموافقة على عشرات طلبات إخلاء سبيل مدعى عليه بالسرقة بعد توقيفه بالجرم المشهود!

من قلوبنا
لقلب بيروت
من 26 تشرين أول لغاية 4 تشرين الثاني
من الساعة 10 صباحاً إلى 10 مساءً
مجمع سيد الشهداء (ع) / الرويس - الضاحية الجنوبية
2018

تقرير

الريّ بالمياه المبتذلة في بعلبك... بـ«رعاية» سياسية وأمنية!

رامح حمية

شحّ مصادر المياه في بعلبك وقرى قضائها حوّلت مياه الصرف الصحي المصدر الرئيس لبعض المزارعين في بعلبك لري مزروعاتهم على اختلافها. إذ يتزاحم هؤلاء على جر المياه الآسنة من شبكات الصرف الصحي لمدينة بعلبك والقرى المجاورة لها، ومن قنوات المياه المبتذلة بعد محطة التكرير التي لا تعمل في بلدة ابعات، فيما القضاء البيئي يتراخى، والوزارات المعنية تتقاذف المسؤولية، والقوى الأمنية تلقي بها على التدخلات السياسية.

في السهول المترامية في قرى قضاء بعلبك، من بلدة إبعات شمالاً حتى طليا جنوباً، مروراً ببستان المدينة نفسها، آلاف الدونمات تروى مزروعاتها من البطاطا والبصل والحشيشة بمياه الصرف الصحي. مزارعون كثر حطّموا «الريغارات» أو حوّلوا أقنية المياه المبتذلة المفتوحة لإنشاء برك تجميع ضخمة لمياه الصرف الصحي، من أجل استخدامها لاحقاً في «ربص» (اغراق) أراضيهم تمهيدا لزراعتها بالقرنبيط والملفوف والحشائش على انواعها، كما في سهل بلدة دورس. الأمر نفسه يتكرر في قرى النعنعية وعدوس وحوش تل صفية القريبة من بعلبك. إذ تُروى الأراضي ليلاً بمياه المجارير قبل أن يتم

> **برك تجميع ضخمة لمياه الصرف الصحي تستخدم في اغراق الاراضي تمهيدا لزراعتها**

إخفاء المضخات قبل بزوغ الفجر. وإذا كانت الأمور تسير على هذا النحو في محيط مدينة بعلبك، يمكن تخيّل الوضع في القرى البعيدة والسهول المحيطة بمجرى نهر الليطاني، حيث لا حسيب ولا رقيب.

يجري ذلك كله تحت أعين الأجهزة الأمنية وفي ظل تراخي القضاء البيئي ووسط تدخلات سياسية تُفلح دائماً في إطلاق من يتم توقيفه من المزارعين. قرب ثكنة غورو، في مدينة بعلبك، اعتدى أحد المزارعين على شبكة الصرف الصحي وجرّ مياهها لري مزروعاته. بحسب مصدر في وزارة الزراعة، «خيضت حرب طويلة ضد المزارع ثم أوقف بالجرم المشهود، لكن سرعان ما أطلق سراحه، لتعود الحال الى ما كانت عليه، ما اضطر البلدية إلى إلغاء القسط الفرعي وتحويله الى مكان آخر»! ولفتت الى ان تقارير يومية تُرسل الى الأجهزة الأمنية التي توقف بعضها المزارعين، «لنفاجأ بإطلاقهم بسندات إقامة من قبل المحامي العام البيئي. والأغرب أنه في أحيان كثيرة أعيدت المضخات والمعدات التي صودرت لاستخدامها في الري بالمياه المبتذلة إلى اصحابها». يجري ذلك بذريعة أن هؤلاء يروون أراضيهم بالمياه المعالجة التي تنتجها محطة تكرير الصرف الصحي في بلدة إبعات، علماً أن كل الخبراء البيئيين والتقارير الرسمية لوزارتي الصحة والزراعة تؤكد أن هذه المياه لا تصلح للري لعدم تشغيلها وفق الأصول.

رئيس بلدية دورس العميد نزيه نجيم أكّد لـ«الأخبار» أن الأمر يتطلب تشدداً أكثر لقمع هؤلاء المزارعين، متسائلاً: «كيف بدك تعالج مشكلة، وعندما يوقف أحدهم ما يتعرف مين بيتصل لحتى يتركوه»، ملقياً بالمسؤولية على «وزارة البيئة والأجهزة الأمنية».

مصادر أمنية، من جهتها، تؤكد أن الأجهزة الأمنية تقوم بواجباتها، «إلا أن المحسوبيات السياسية والطائفية، وعدم تشدد المحامي العام البيئي في أحكامه، تدفع المزارعين الى تكرار أعمالهم بمجرد اطلاقهم».

تلوّث الليطاني: الضحية الـ 45 بالسرطان في بلدة حوش الرافقة البقاعية

قبل عام تقريباً، كان حسين الكيال يشارك في اعتصام في قريته حوش الرافقة (البقاع) احتجاجاً على ارتفاع نسبة المصابين بمرض السرطان في البلدة نتيجة تلوث نهر الليطاني. أمس شيّعت حوش الرافقة الكيال (21 سنة) ليصبح الضحية الرقم 45 للمرض الخبيث فيها في غضون عشر سنوات. أبناء البلدة اعتصموا أمس، عقب التشييع، احتجاجاً على عدم معالجة تلوث نهر الليطاني الذي يحمّلونه مسؤولية الوفيات بالسرطان، بعدما تحوّل مجراه مصباً لشبكات الصرف الصحي للقرى والمصانع والمعامل في المنطقة. المعتصمون رفعوا شعارات نَدَدت بـ«النواب والمسؤولين» وبـ«الوعود الكاذبة برفع التلوث وإنشاء محطات تكرير للصرف الصحي»، وقطعوا الطريق في البلدة لبعض الوقت. ولوّحوا بردم مجرى النهر وقطع شبكات الصرف الصحي وقطع الطريق الدولية في حال استمرت المماطلة في المعالجة. وطالبوا بالإسراع في إنجاز محطة تكرير الصرف الصحي في تمنين التحتا وإلغاء شبكات الصرف الصحي من القرى والبلدات والمعامل والمصانع التي تصب مياهها الآسنة في مجرى الليطاني. ولفت أحد المعتصمين، أحمد يزبك، إلى أن هناك «عشرين إصابة بالسرطان في حوش الرافقة حالياً».

وتعتبر حوش الرافقة من أكثر القرى تضرراً من تلوث مجرى نهر الليطاني الذي يقسمها إلى نصفين ويمر بمحاذاة المنازل والأراضي الزراعية.

وعلمت «الأخبار» أن أعمال الاستملاك انتهت في مشروع إنشاء محطة تكرير للصرف الصحي في بلدة تمنين المجاورة ولَزْم إلى متعهد منذ سنتين، إلا أن إذن المباشرة بالعمل لم يأت بعد من مجلس الإنماء والإعمار. وبحسب مصادر مطلعة فإن هناك وعداً بإعطاء إذن مباشرة العمل خلال الشهرين المقبلين»، فيما يحتاج إنجاز المشروع إلى سنتين.

رامح...

مفكرة

تانغو الأوروغواي في صور

نظمت بلدية صور «اليوم التراثي للأوروغواي» في «مركز باسل الأسد الثقافي»، في إطار التبادل الثقافي بين لبنان والأوروغواي. وتضمن اليوم عروضات لرقصات فولكلورية على أنغام التانغو. وعرضت لوحات وأشغال يدوية وأفلام وثائقية وصور لابرز المعالم السياحية، إلى صور لاعبي كرة القدم الذين اشتهروا حول العالم منذ ان فازت الاوروغواي بكأس العالم عام 1930.

(تصوير بلال أشمر)

كازينو لبنان

شركة كازينو لبنان
شركة صاحبة امتياز مساهمة لبنانية
راسمالها اثنان و ثلاثون ملياراً و أربعمائة مليون ليرة لبنانية مدفوع بالكامل
دعوة لمساهمي شركة كازينو لبنان ش.م.ل
لحضور جمعية عمومية عادية سنوية
التي ستعقد بتاريخ 19/11/2018

يتشرّف مجلس ادارة شركة كازينو لبنان ، شركة صاحبة امتياز مساهمة لبنانية ، بدعوة حضرة مساهمي الشركة الى عقد جمعية عمومية عادية سنوية في مركز الشركة الرئيسي في طبرجا كفرياسين (المعاملتين) (جبل لبنان) وذلك في تمام الساعة العاشرة من صباح يوم الإثنين الواقع في التاسع عشر من شهر تشرين الثاني ٢٠١٨ للبحث في جدول الأعمال التالي :

١- الاستماع الى تقريري مجلس الادارة العام والخاص عن حسابات سنة ٢٠١٧
٢- الاستماع الى تقريري مفوضي المراقبة العام والخاص عن حسابات سنة ٢٠١٧
٣- المصادقة على البيانات المالية الموقوفة بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٣١ واتخاذ القرار المناسب بالنسبة للأرباح
٤- ابراء ذمة رئيس و أعضاء مجلس الادارة عن أعمالهم لسنة ٢٠١٧
٥- تعيين مفوضي المراقبة لسنة ٢٠١٨ و تحديد بدل أتعابهم
٦- منح التراخيص المنصوص عليها وفقاً لأحكام المادتين ١٥٨ و ١٥٩ من قانون التجارة
٧- أمور متفرقة و طارئة.

ويعلن المجلس لحضرة المساهمين أن الشركة تضع تحت تصرفهم في مركزها الرئيسي الكائن في طبرجا كفرياسين وفي مكان انعقاد الجمعية المحدد أعلاه قبل خمسة عشر يوماً من انعقاد الجمعية، المستندات المنصوص عليها في المادة ١٩٧ من قانون التجارة المعدّلة وهي: جدول الجرد والميزانية العمومية وحساب الأرباح والخسائر وقائمة المساهمين وتقريري مجلس الإدارة العام والخاص وتقريري مفوضي المراقبة العام والخاص.

ويذكّر المجلس حضرة المساهمين بالأحكام التالية الواردة في المادة ٤١ من نظام الشركة
المادة ٤١: يجوز للمساهمين، الذي لا يستطيعون حضور الجمعية أن يوكلوا عنهم من يمثلهم شرط أن يكون هؤلاء من المساهمين ولا يشمل هذا الشرط الممثلين الشرعيين لفاقدي الأهلية.
تعقد الجلسة بمن حضر بعد ساعة في حال عدم اكتمال النصاب.

مجلس إدارة شركة كازينو لبنان
شركة صاحبة امتياز مساهمة لبنانية

الدوريات الأوروبية

برشلونة يسحق ريال مدريد!

أذل برشلونة حامل اللقب ضيفه ريال مدريد بالفوز عليه 5-1، أمس الأحد، بينها «هاتريك» للمهاجم الأوروغوياني لويس سواريز، في المرحلة العاشرة من الدوري الإسباني لكرة القدم، ليستعيد الصدارة ويعمق جراح ضيفه ومدربه جولن لوبيتيغي. وفي غياب الهداف التاريخي للكلاسيكو النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي المصاب بكسر في يده، فرض سواريز نفسه نجماً، بتسجيله ثلاثة أهداف. وهو الفوز الثاني توالياً لبرشلونة محلياً بعد 3 تعادلات وخسارة، فرفع رصيده إلى 21 نقطة مستعيداً الصدارة من القطب الثاني للعاصمة أتلتيكو مدريد الذي كان تغلب على ريال سوسييداد 2-صفر أول من أمس.

وهكذا، فك النادي الكاتالوني النحس الذي لازمه، وحرمه من تحقيق الفوز في مبارياته الأربع الأخيرة على أرضه أمام غريمه ريال في مختلف المسابقات (خسارتان وتعادلان). في المقابل، واصل ريال مدريد نزيف النقاط محلياً ومني بخسارته الرابعة في مبارياته الخمس الأخيرة التي لم يذق فيها طعم الفوز، فتجمد رصيده عند 14 نقطة وتراجع إلى المركز التاسع، فازدادت الضغوط على مدربه لوبيتيغي الذي ترجح التقارير الصحافية منذ أيام أنه يواجه خطر الإقالة. ولم يفز ريال مدريد في الدوري منذ 22 أيلول/سبتمبر الماضي عندما تغلب على إسبانيول الجار الكاتالوني لبرشلونة 1-صفر، ليمنى بعدها بثلاث هزائم أمام إشبيلية صفر-3 وديبورتيفو الافيس صفر-1 وليفانتي (1-2)، ويتعادل مع جاره أتلتيكو مدريد صفر-صفر. إلى ذلك، ترافقت هذه الهزائم لريال مع عقم تهديفي هو الأسوأ في تاريخ النادي، بحيث تأتي خسارة «الكلاسيكو» كتتويج لسلسلة النتائج الكارثية. وفي مباراة أمس، كانت الأفضلية لبرشلونة في الشوط الأول وكان بإمكانه تسجيل أكثر من هدفين، فيما فرض النادي الملكي أفضليته في الشوط الثاني ونجح في تقليص الفارق مطلعه. إلا أن ريال دفع ثمن الفرص المهدرة لتستقبل شباكه هدفاً ثالثاً عبر سواريز انهار بعدها لاعبوه، وهو ما استغله الفريق الكاتالوني وأضاف هدفين، بينهما هدف للأوروغوياني الذي أصبح أول لاعب من برشلونة، باستثناء ميسي، يسجل «هاتريك» في مرمى النادي الملكي منذ البرازيلي روماريو عام 1994. كما بات سواريز اللاعب الـ11 الذي يسجل هاتريك في مرمى النادي الملكي في تاريخ مباريات الكلاسيكو. (الأخبار، أ ف ب)

سواريز هو اللاعب الـ11 الذي يسجّل هاتريك في تاريخ الكلاسيكو (لويس جينه ـ أ ف ب)

رونالدو لم ينتهِ

أنقذ المهاجم البرتغالي كريستيانو رونالدو، فريقه الحالي يوفنتوس من التعثر أمام إيمبولي في الجولة العاشرة من الدوري الإيطالي. وكان الفريق الأزرق قد تمكن من التمرّد على «كبير إيطاليا» وسجّل هدف المباراة الأول عبر لاعبه كايوتو. هكذا، انتهى الشوط الأول بتقدّم أبناء ملعب «كارلو كاستياني» بهدف من دون رد. وفي الشوط الثاني تمكّن رونالدو من تحقيق التعادل من خلال ركلة جزاء، ليعود النجم البرتغالي من جديد ويسجّل هدف الفوز بتسديدة «صاروخية» سكنت الشباك. وبثبت رونالدو يوماً بعد يوم بأنه النجم الذي لن ينتهي وأنه رجل التحديات الصعبة.

فاجعة في ليستر

تفاعلت حادثة تحطم الطائرة المروحية الخاصة برئيس نادي ليستر سيتي التايلاندي فيتشاي سريفادانابرابا في موقف السيارات الخاص في ملعب الفريق الإنكليزي، وذلك بعد أن أقلعت من أرضيّة ملعب «كينغ باور». وليست المرّة الأولى التي يستخدم فيها رئيس النادي الإنكليزي ملعب المباراة كمكان لإقلاع طائرته الخاصّة. وحتى وقتٍ متأخر من ليل أمس، لم يؤكّد أي مصدر رسمي إذا كان الرئيس التايلاندي كان على متن الطائرة، التي عانت من مشاكل «ميكانيكية» بحسب المصادر الإنكليزية بعد إقلاعها من أرض الملعب. وكشف أحد مشجعي فريق ليستر سيتي الإنكليزي، عن أن رجل الأعمال التايلاندي فيتشاي سريفادانابرابا ومالك النادي الإنكليزي كان موجوداً في طائرته التي احترقت وسقطت بعد المباراة ما بين ليستر ووست هام يونايتد.

أرسنال يتوقف

حرم كريستال بالاس ضيفه أرسنال من تحقيق فوزه الـ12 توالياً في مختلف المسابقات، بتعادلهما معه 2-2 أمس الأحد، في المرحلة العاشرة من الدوري الإنكليزي لكرة القدم، بينما تقدم تشلسي إلى المركز الثاني موقتاً برباعية نظيفة في مرمى مضيفه بيرنلي. إلى ذلك، خفّف لاعبو مانشستر يونايتد الضغط عن مدربهم البرتغالي جوزيه مورينيو، بفوز صعب على أرضهم على إيفرتون 2-1، بعود الفضل في جزء منه إلى الفرنسي بول بوغبا. ورفع أرسنال رصيده إلى 22 نقطة في المركز الرابع، بينما بات رصيد تشلسي 24 نقطة بفارق نقطتين عن ليفربول المتصدر، وبنقطة أمام حامل اللقب مانشستر سيتي الذي يستضيف غداً توتنهام في قمة المرحلة.

نورمبرغ يفرمل فرانكفورت

فرمل نورمبرغ ضيفه إينتراخت فرانكفورت عندما أرغمه على التعادل الإيجابي 1-1 الأحد، في المرحلة التاسعة من الدوري الألماني لكرة القدم. وكان نورمبرغ في طريقه إلى تحقيق فوزه الثالث هذا الموسم عندما تقدم بهدف للسلوفاكي آدم زريبلاك حتى الدقيقة الثالثة من الوقت بدل من الضائع، حيث أدرك الفرنسي سيباستيان هالية التعادل لإينتراخت فرانكفورت، رافعاً رصيده الى 6 أهداف في المركز الثاني على لائحة الهدافين.

عودة صلاح

بعد بدايةٍ سيّئة برفقة ليفربول، وجد محمد صلاح لمسته الذهبية التي غابت عن أغلب مباريات الفريق هذا الموسم، حيث تمكّن من تسجيل هدف وصناعة آخرين، في المواجهة التي جمعت ليفربول بضيفه كارديف سيتي. فوزٌ رفع الفريق الإنكليزي إلى صدارة الجدول، قبل أن يخسرها بعد استكمال الجولة. يذكر أن صلاح تعرض لظلم كبير في حفل جوائز «فيفا» الأخير.

كالو يوقف دورتموند

فشل المتصدر بروسيا دورتموند من استكمال انطلاقته القوية، بعد أن حرمه هرتا برلين من فوزه الخامس توالياً، فارضاً عليه التعادل في اللحظات الأخيرة. وفرض كالو نفسه نجماً للمباراة بعدما سجّل هدفاً قاتلاً في الدّقيقة 91. وهذا التعادل جعل باترن ميونيخ يقترب أكثر من المتصدر، بعد أن فاز على مضيفه ماينتس 2-1 السبت في المرحلة التاسعة من الدوري الألماني لكرة القدم.

برايتون «يجلط» مشجعاً

شهدت مدرجات ملعب «أميكس» حادثة أليمة في المباراة التي جمعت فريق برايتون الإنكليزي أمام وولفرهامبتون، ضمن منافسات الجولة العاشرة من الدّوري الإنكليزي، حيث تعرّض أحد مشجّعي برايتون لأزمة صحية في المدرّجات قبل المباراة، نقل إثرها إلى مستشفى محاذٍ للملعب. أعلن برايتون بعدها وفاة المشجّع، وقدّم رئيس النّادي بول باربر تعازيه لابن المشجّع الصّغير الذي حضر إلى الملعب برفقته، مبدياً أسفه الشديد لما حدث. وقد أهدى اللّاعب غلين موراي هدفه الـ100 مع الفريق الذي انتهت به المباراة إلى المشجّع الرّاحل.

السويدي يدرب الفيليبين

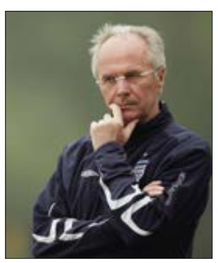

أعلن الاتّحاد الفيليبيني لكرة القدم تعيين السويدي سفين غوران إيركسن، المدرب السابق للمنتخب الإنكليزي، مديراً فنياً للمنتخب. وهو تعيين بدّد الشّائعات السّابقة حول اقترابه من تدريب منتخب العراق. وسيتولى المدرب السويدي مهامه خلفاً للمدرب الإنكليزي تيري بوتشر، وستتمثّل تحديات المدرّب الجديد في كأس آسيا 2019 المقامة في الإمارات، والتي يأمل الاتّحاد الفيليبيني من خلالها أن يتمكّن المدرّب من إظهار المنتخب بصورة جيّدة.

غلين هوديل في خطر

خلال تحليله مباريات الدّوري الإنكليزي على قناة «بي تي سبورت»، تعرّض مدرّب المنتخب السّابق غلين هودل لأزمة صحيّة نقل إثرها إلى المستشفى في ذكرى ميلاده الـ61. وأكّد متحدّث باسمه خطورة الوضع رغم تجاوبه مع العلاج الذي يخضع له. وكان هودل من أبرز اللاعبين في جيله، حيث اعتبر أحد أبرز نجوم فريق توتنهام ومنتخب إنكلترا، وتمثّلت إنجازاته بالفوز في كأس الاتّحاد الأوروبي وكأس إنكلترا مع توتنهام كلاعب، فيما قاد منتخب إنكلترا إلى كأس العالم 1998، إضافة إلى تدريبه ناديي ساوثمبتون وولفرهامبتون الإنكليزيّين.

فاتوزو ينفذ بريشه

حقق نادي ميلان فوزاً صعباً على فريق سامبدوريا بثلاثة أهداف مقابل اثنين، وذلك ضمن الجولة العاشرة من الدوري الايطالي، في المباراة التي احتضنها ملعب النادي التاريخي سان سيرو. ويدين «الروسونيري» بفوزه الثمين لكل من مهاجمه الشاب باتريك كوتروني، والمهاجم الارجنتيني غونزالو هيغواين، إضافة إلى صانع الالعاب الاسباني سوسو. الأخير تمكّن بدوره من اعتلاء صدارة أكثر صانعي الأهداف في الدوريات الخمسة الكبرى (سبع تمريرات حاسمة). وجاء انتصار نادي ميلان بعد هزيمتين متتاليتين أمام كل من ريال بيتس الاسباني في «يوروبالييغ»، وأمام الإنتر في الدوري. واحتل ميلان المركز الخامس مؤقتاً في الترتيب العام، بانتظار المباراة المؤجلة أمام جنوة الأربعاء المقبل.

ترتيب الدوري بعد الأسبوع الخامس

#		الفريق	لعب	له	عليه	الفارق	فاز	خسر	تعادل	النقاط
1		النجمة	5	13	3	10	5	0	0	15
2		العهد	5	12	2	10	4	1	0	13
3		الإخاء الاهلي عاليه	5	5	6	1-	2	2	1	8
4		الانصار	5	6	6	0	2	1	2	7
5		شباب الساحل	5	5	4	1	2	0	3	6
6		السلام زغرتا	5	3	3	0	1	3	1	6
7		التضامن صور	5	2	3	1-	1	3	1	6
8		البقاع الرياضي	5	5	6	1-	1	2	2	5
9		الراسينغ بيروت	5	4	6	2-	1	2	2	5
10		الشباب الغازية	5	7	9	2-	1	1	3	4
11		طرابلس الرياضي	5	1	5	4-	0	3	2	3
12		الصفاء	5	2	12	10-	0	2	3	2

استراحة

كلمات متقاطعة 3002

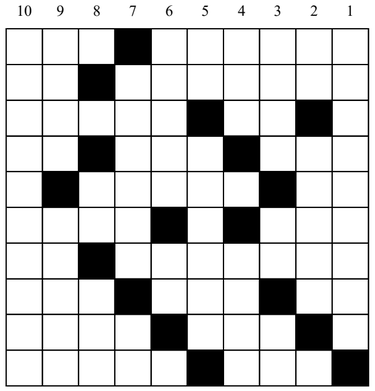

أفقيا

1- عائلة رئيس فرنسي سابق – من الطيور الجارحة – 2- فيلسوف وطبيب وعالم من كبار فلاسفة الإسلام وأطبائهم عُرف بالشيخ الرئيس – حرف عطف – 3- آلة موسيقية إيقاعية – بلدة لبنانية بقضاء الكورة – 4- عائلة أديب وصحافي مصري راحل من أصول تركية – عزم وصمّم على أمر – بحيرة أو حاجز بين شيئين – 5- خلاف خير – عاصمة أسيوية – 6- زاوية – من الطيور الحسنة الصوت – 7- أفوّضهما – للتافف – 8- ضعف ورقّ – خلاف بارد – أبى وامتنع – 9- صفة فاعل البرّ والإحسان – عاصمة أفريقية – 10- خيال أو وهم أو شبح – من ضروريات الحياة

عمودياً

1- موزع موسيقي وملحن لبناني – 2- تهيّأ للحملة في الحرب – مدينة عراقية – 3- عاصمة أوروبية – اصلح العمل – بواسطتي – 4- ندم وتحسّر – غطاء السرير – 5- لحم غير مطبوخ – مدينة في أفغانستان – 6- مرفأ فرنسي على بحر الشمال جرت فيه معارك طاحنة بين الألمان والحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية تكبّد فيها الإنكليز خسائر جسيمة في إنسحابهم من فرنسا – طعم الحنّطل – 7- إحدى القارات – للتعريف – 8- تعب وأعيا – جمع الأغراض وجعل بعضها فوق بعض كالرمل – 9- مدينة تونسية – مدينة تركية شهيرة بإنتاج التبغ – 10- أشخاص يتمّ تدريبهم للقيام بمهمات خارج محيط الأرض بواسطة الأقمار والمركبات الفضائية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- الصهر – كوبا – 2- سالازار – تل – 3- لنين – ديمول – 4- اسلوت – تغلي – 5- من – يردّ – 6- بغل – أبي – كي – 7- منغولي – 8- لك – صور – دنّا – 9- يونان – براغ – 10- بيلاروسيا

عمودياً

1- اسلامبولي – 2- لانسنغ – كوب – 3- صليل – لم – ني – 4- هانوي – نصال – 5- رز – تراغونا – 6- إد – دبّور – 7- كريت – يل – بو – 8- مغص – يدرس – 9- بتول – ناي – 10- الليدي غاغا

sudoku 3002

	6				4			3
7		5		1		4		6
	2		9			8	1	
5			3				7	
1				2				9
	8		7		6	1		
	3	4			8		6	
9				4				7
6				3			4	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3001

8	7	5	2	1	4	9	3	6
9	6	1	8	3	7	4	2	5
4	3	2	9	5	6	1	7	8
1	4	6	3	2	8	7	5	9
5	9	7	6	4	1	2	8	3
2	8	3	5	7	9	6	1	4
3	2	4	7	6	5	8	9	1
6	5	8	1	9	2	3	4	7
7	1	9	4	8	3	5	6	2

مشاهير 3002

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

كاتب وباحث موسوعي لبناني (1946- 2006)، لمع منذ دراسته الجامعية في العمل السياسي وساند القضية الفلسطينية. من مؤلفاته «المعجم التاريخي للدول»

6+7+5+1+4+3 = العبرات ■ 11+10+9 = إقتراب الأجل ■ 8+2 = من الخضر

إعداد نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: كلود فرانسوا

لقطات

عطايا يردّ في الملعب

لم يكن استقبال جمهور الأنصار لقائد الفريق السابق وربيع عطايا يليق بما قدّمه اللاعب للنادي على مدى عشر سنوات. فجمهور الأنصار كال الشتائم للاعب بصورة غير أخلاقية، على عكس جمهور العهد الذي تعامل بطريقة لائقة مع لاعبه حسن شعيتو «موني». ولم يقم عطايا بأي ردة فعل حتى أنه لم يعلّق على ما قام به الجمهور. وقد يكون رده صدر على أرض الملعب، حيث نجح في خطف ركلة جزاء من الأنصار وتحديداً من اللاعب حسن شعيتو «شبريكو»، سجل منها العهد هدف المباراة.

صقال يشاهد «الكلاسيكو»

كان لافتاً في لقاء الأنصار وجود رئيس نادي النجمة أسعد صقال وأمين السر أسعد سبليني في منصة شرف ملعب المدينة الرياضية وإلى جانبهما المدير الفني للفريق الصربي بوريس بونياك. وجلس بونياك قريباً من المدير الفني لفريق شباب الساحل محمود حمود الذي كان حاضراً في الملعب لمتابعة المباراة أيضاً. علماً أن المدربين كانا سيتواجهان بعد أقل من 24 ساعة حيث لعب النجمة مع الساحل في ختام الأسبوع الخامس. أما صقال فقد جلس وحيداً نظراً لغياب رئيس نادي العهد تميم سليمان الذي كان موجوداً في المستشفى بعد إجرائه عملية في يده. أما رئيس نادي الأنصار نبيل بدر فقد جلس مع أمين سرّ النادي عباس حسن وأعضاء الإدارة، بعيداً في المنطقة التي يجلسون فيها عادة أعلى المنصة.

حكام اجانب للمرة الاولى!

قاد طاقم حكام قبرصي لقاء القمة بين الأنصار والعهد في أول مباراة يقودها طاقم حكام أجانب. ورغم البداية الجيدة للحكام اللبنانيين، إلا أن الاتحاد فضّل في المباراة الكبيرة اختيار حكام أجانب. وتقول مصادر في الاتحاد الوطني لكرة القدم، أنه نظراً إلى حساسية اللقاء وتأثير أي خطأ على صورة التحكيم اللبناني، اختير حكام أجانب لإدارة المباراة. وفي حين يبدو هذا الاختيار «مجحفاً» بحق الحكم اللبناني، نجح الطاقم القبرصي في قيادة المباراة حيث احتسب الحكم الرئيسي ديميتري ماشاس ركلة جزاء صحيحة. لكن اللافت هو ما قاله رئيس نادي الأنصار نبيل بدر بعد المباراة في تعليق على احتساب ركلة جزاء: «لو كان حكم لبناني ما كان حسبها».

الكرة اللبنانية

جولة هادئة من دون تغيرات جذرية في الترتيب

النجمة يريد «حصته» من جمهوره

علي زين الدين

فيما كانت الأنظار متّجهة نحو الـ«كلاسيكو» بين ريال مدريد وبرشلونة، كان جمهور النجمة يُتابع فريقه بمواجهة شباب الساحل على ملعب صيدا البلدي، ضمن الأسبوع الخامس من بطولة لبنان الـ59 بكرة القدم، حيث تغلّب النجمة على ضيفه محافظاً على الصدارة. الآلاف حضروا على المدرجات كما فعلوا في المباراة الماضية مع السلام زغرتا، بل كانت أعدادهم أكبر هذه المرة، مؤكّدين فكرة تشجيع الفريق المحلّي التي نادوا بها قبل المباراة بأيّام. الحضور في المباراة الماضية قُدّر بنحو ثمانية آلاف مشجّع، والمباراة المحتسبة على أرض النجمة، كان من المفترض أن تدر على النادي 32 مليون ليرة من مدخول الجمهور، إلا أن مبلغ عشرة ملايين ليرة كان ما حصلت عليه الإدارة. أمرٌ استفزّ عضو اللجنة الفنيّة في النجمة، مصطفى العدو، الذي اتّهم على موقع التواصل الاجتماعي، «فايسبوك»، الاتحاد اللبناني لكرة القدم «بسرقة مدخول المباراة». ولهذا منعه الاتحاد من دخول المنصّة الرئيسية. جمهور النجمة بدوره طالب ناديه بمقاضاة اتحاد اللعبة والتحصّل على حقّ النادي من المدخول «المفقود»، لتُحلّ الإدارة عن اتفاقها مع الاتحاد على وجود فريق نجماوي على أبواب الملاعب ومراكز بيع التذاكر لمتابعة مسألة بيع البطاقات. هذا الاتفاق، جاء بعد سلسلة من مشاورات أجرتها الإدارة مع الاتحاد في الأسابيع الماضية، إذ إن هذه الحالة ليست الأولى، بل سبقتها أخرى بعد مباراة الفريق مع الأهلي المصري ضمن إياب دور الـ32 بكأس العرب للأندية الأبطال، إذ أعلن النادي عن تعيين فريقٍ خاصٍ يتكفّل ببيع البطاقات، إلا أنهم طلبوا التعاون من موظّفي الاتحاد، بحسب ما علمت «الأخبار». حينها، أذيع أن الحضور بلغ 28 ألف متفرّج، ما يعني أن المدخول وصل إلى 140 مليون ليرة، فيما أشيع في الوسط الرياضي أن الإدارة لم تحصل إلّا على 80 مليون فقط.

حسم العهد قمة الجولة ضدّ الأنصار (عدنان الحاج علي)

مصدرٌ اتحادي مُطّلع يُشير إلى «الأخبار»، أن تقديرات الحضور الجماهيري في مباراة النجمة والسلام زغرتا ليست دقيقة، إذ إن مقاعد الدرجة الثانية التي شغلها الجمهور في ملعب صيدا البلدي تسع لـ5200 شخص فقط، ومشجّعو النجمة لم يملأوا المدرجات المخصصة لهم، وتالياً، الحديث عن حضور فاق الـ8000 شخص غير صحيح، بحسب المكلّف من نادي النجمة بالتواجد على أبواب الملاعب ومراكز بيع التذاكر، لكنّه يؤكّد أن التساهل في عملية دخول المشجّعين لن يتكرر، إذ كان يُسمح بدخول عددٍ من الأطفال مجاناً.

هذا جماهيرياً، أمّا فنياً، فقد حافظ النجمة على الصدارة بتخطّيه شباب الساحل بهدفٍ وحيد سجّله البرازيلي فيليبي دوس سانتوس في الدقيقة 26 بعدما تابع برأسه عرضية من لاعبي وجمهور الأنصار إلى المصدر الاتحادي، الذي يعتمد بدوره على مصدر من بلدية صيدا، وعلى صور المباراة من صفحة النجمة الرسمية، التي تُوضّح جلوس المشجعين على مقاعد القسم الأعلى من المدرجات. ويُشير المصدر إلى أن الاتحاد يركّب بحضور الفريق للنجمة أبقى على فارق النقطتين مع العهد قبل مواجهة البقاع الرياضي في النبي شيت في الأسبوع المقبل.

العهد يحسم قمّة الأسبوع

تغلّب العهد على الأنصار بهدفٍ من دون ردٍ على ملعب مدينة كميل شمعون الرياضية، مُبعداً إيّاه بفارق ثماني نقاط عن المتصدّر. المباراة التي سبق انطلاقها رسالة تضامنية من لاعبي وجمهور الأنصار إلى ضحايا حادثة السيول في الأردن، شهدت فرصاً هجومية خطيرة من كلا الطرفين، على رغم الحذر الدفاعي الذي غاب عن اللقاء المهم فلم يتجاوز عدده الثلاثة آلاف مشجع في مباراة مصيرية للفريق. عدد يطرح سؤالاً رئيسياً: أين جمهور الأنصار؟ إذ لا يعقل أن يكون عدد جمهور «الأخضر» بالأمس 3000 مشجع في مباراة على أرض الأنصار وعلى ملعب المدينة الرياضية. تتابع مواقع التواصل الاجتماعي قبل المباراة تشعر وكان القيمين على المباراة سيحتاجون لعشرات المدرجات لاستيعاب عدد الحضور المتوقع. يصرّ المسؤولون في نادي الأنصار على فتح المدرج الرئيسي المواجه للمنصة لجلوس جمهور الأنصار الذي سيكون كبيراً، لا يستمعون لنصيحة مسؤول الملعب عماد زين الدين (أبو شاكر) للبقاء في المنطقة المخصصة لهم عادة على زاوية الملعب حيث يكون المشهد الجماهيري أفضل نظراً لصغر حجم هذه المنطقة مقارنة بالمدرج الرئيسي. يرفض المسؤولون عن الجمهور واللقب ببتعد وأصبح الفريق بحاجة إلى إعلان النفير العام للحفاظ على الحظوظ والبقاء قريباً من منصة التتويج بطل الدوري نهاية الموسم.

يحتاج الأنصار إلى أصغر تفصيل كي يخرج من أزمته. فكيف الحال باهم سلاح له أي الجمهور. هذا الجمهور الذي غاب عن اللقاء المهم فلم يتجاوز عدده الثلاثة آلاف مشجع في مباراة مصيرية للفريق. عدد يطرح سؤالاً رئيسياً: أين جمهور الأنصار؟ إذ لا يعقل أن يكون عدد جمهور «الأخضر» بالأمس 3000 مشجع في مباراة على أرض الأنصار وعلى ملعب المدينة الرياضية. تتابع مواقع التواصل الاجتماعي قبل المباراة تشعر وكان القيمين على المباراة سيحتاجون لعشرات المدرجات لاستيعاب عدد الحضور المتوقع. يصرّ المسؤولون في نادي الأنصار على فتح المدرج الرئيسي المواجه للمنصة لجلوس جمهور الأنصار الذي سيكون كبيراً، لا يستمعون لنصيحة مسؤول الملعب عماد زين الدين (أبو شاكر) للبقاء في المنطقة المخصصة لهم عادة على زاوية الملعب حيث يكون المشهد الجماهيري أفضل نظراً لصغر حجم هذه المنطقة مقارنة بالمدرج الرئيسي. يرفض المسؤولون عن الجمهور

الأنصار يبحث عن نفسه... وعن جمهوره!

انتهت قمة الأسبوع الخامس من الدوري اللبناني لكرة القدم بين العهد والأنصار عهداوية النتيجة والأداء والفرص. فاز العهد بهدف وحيد وتخطى «قطوع» الأنصار محققاً المطلوب ولو بشكل صعب. «الأخضر» من جهته استمر في دوامة العروض الجيدة والنتائج السيئة. سيطرة من دون تسجيل. أداء جيد من دون نقاط. ومازاد في مشكلة الأنصار أنه بدايوم السبت أنه فريق منافس من دون جمهور!

عبد القادر سعد

فاز العهد باقل نتيجة لكن بالنقاط الكاملة ورفع رصيده إلى 13 نقطة وبقي منافساً للنجمة. حقق العهد المطلوب ونجح في تخطي عقبة الأنصار الصعبة من جهة، وأزمة الإصابات في الفريق. تخطى العهد غياب المهاجم البلغاري مارتن توشيف، وقلب دفاعه نور منصور. الأول بدا غيابه مؤثراً حيث لم يفز العهد إلى بهدف وحيد من ركلة جزاء سجلها محمد حيدر، الذي كان «بيضة قبان» الفريق والسبب الرئيسي وراء فوزه. فحين يكون حيدر في يومه من الصعب أن يخسر العهد. دفاعياً نجح خط الظهر في تعويض غياب منصور. السوري أحمد الصالح كان «صلبا» في الدفاع وإلى جانبه القائد هيثم فاعور. قطعا سوياً «الماء والهواء» عن السنغالي الحاج مالك. لم يستطع الأنصار «فك شيفرة» دفاع العهد فاخفق في التسجيل ولم تنفع محاولات التونسي حسام اللواتي وعباس عطوي «أوتيكا» في محاكاة شباك الحارس مهدي خليل. هكذا، تجدّد رصيد الأنصار عند سبع نقاط وابتعد أكثر فأكثر عن المنافسة. لم تنعدم الحظوظ الأنصارية كما يقول رئيس النادي نبيل بدر «فالدوري ما زال في بدايته» لكن لا شك أن المهمة أصبحت أصعب. فالمشكلة الرئيسية هي أن الفريق غير قادر على التسجيل. يقدم العروض ولا يسجل. رصيده بفارق الأهداف صفر. سجّل ستة أهداف وتلقت مرماه ستة أهداف. لا يمكن للقيمين على الفريق التفكير بتغيير المدرب الأردني عبد الله أبو زمع، فالفريق يقدّم معه أفضل العروض منذ سنوات. لكن في الوقت عينه نزيف النقاط مستمر

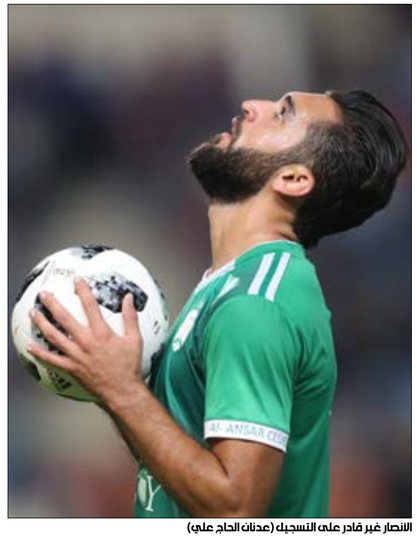
الأنصار غير قادر على التسجيل (عدنان الحاج علي)

> ثمة خلاف في تقدير عدد جماهير النجمة بين إدارته وبين الاتحاد

فرض على لاعبي «الأخضر» التسديد من خارج المنطقة، إلا أن السوري أحمد الصالح والغاني عيسى يعقوبو وحسين زين لعبوا دور الحارس خليل في أكثر من مناسبة، وتصدّوا لتصويبات حسن شعيتو «موني» وعباس عطوي والسنغالي الحاج مالك، فيما حافظ الحارس حسن مغنية على فارق الهدف حتى نهاية المباراة، بتصدّيه لهجمات لاعبي العهد الذين نجحوا في التسلل من بين خط دفاع الأنصار. تأخّر أبو زمع في إشراك مهاجم ثان إلى جانب الحاج مالك المحاصَر بين المدافعين، وعدّم تقدّم مدافعي العهد نحو الخطوط الأمامية، مع إبقاء ثلاثة لاعبين في الدفاع حتى لدى تنفيذ الركلات الركنية، صعّبوا المهمة في الوصول إلى مرمى الحارس خليل، الذي كادت شباكه تهتز في الدقائق الأخيرة بعد تسديدة قوية لحسن بيطار ارتدت من العارضة. خسارةٌ ثانيةٌ أبقت الأنصار في المركز الرابع مستغلاً تعثّر الفرق خلفه. وفي صور، أهدر التضامن فوزاً كان بالمتناول بعدما تعادل مع السلام مهدي خليل، بعدما لخبط هدف محمد حيدر حساباته، عقب احتساب الحكم القبرصي ديميتريوس ماتياس ركلة جزاء بعد عرقلة حسن شعيتو «شبريكو» لزميله السابق وحيد عطايا في الدقيقة 13. دفاع العهد المتماسك انتهت بالتعادل السلبي. وكما طُرد حاجو في المباراة الماضية، خرج الغاني كوفي ببواه بالبطاقة الحمراء في الشوط الثاني. السلام من جهته لا يزال يبحث عن فوز ثانٍ، من دون أن يقدّم أداءً مقبولاً، على رغم مشاركة إدمون شحادة في الدقائق الثلاثين الأخيرة، بعدما كان عاد إلى التمارين عقب امتناعه عن المشاركة فيها الأسبوع الماضي.

وحسم التعادل السلبي مباراة طرابلس والراسينغ على ملعب طرابلس البلدي. أصحاب الأرض جمعوا نقطتهم الثالثة هذا الموسم، من دون أن يتمكّن أي لاعب من تسجيل هدفٍ بعد، ليبقى الفريق في المركز ما قبل الأخير، فيما جمع الراسينغ نقطته الخامسة في المركز التاسع. كذلك، عوّض الشباب الغازية والبقاع الرياضي العقم التهديفي في طرابلس وصور، بتعادلهما بثلاثة أهدافٍ لمثلها على ملعب كفرجوز. سجّل للغازية كيكي جيان كريستيان وانتيري مالك وخليل بدر، وللبقاع داوودا غاي وجهاد أيوب من ركلة جزاء وحسن هزيمة.

وكان الصفاء سقط أمام الإخاء الأهلي عاليه بهدفين من دون رد على ملعب أمين عبد النور في بحمدون في افتتاح الأسبوع. خسارةٌ كانت نتيجتها فسخ العقد مع المدرب الروماني تيتا فاليريو، الذي غبّ إمبل رستم بدلاً منه على رأس الجهاز الفني، وهو الذي كان قاد الصفاء إلى لقبه الأخير عام 2016. فسخ التعاقد مع فاليريو جاء عقب الانطلاقة الأسوأ للصفاء، بعد ثلاث خسارات وتعادلين، مسجّلاً هدفين ومتلقياً 12 هدفاً، ليقبع في المركز الأخير. وسيبدأ رستم مهامه مع الفريق اليوم الاثنين، قبل أن يقود المباراة الأولى بمواجهة السلام زغرتا على ملعبه في الأسبوع السادس من الدوري.

> لم يتجاوز عدد الأنصاريين الثلاثة آلاف مشجع في المباراة

ويصرون على فتح المدرج الرئيسي. فيكون المشهد مجرجاً مع عدم قدرة الرئيسي وراء عدم حضور الجمهور كما هو متوقع، هو أن ليل السبت كان توقيت المباراة: «فحين تلعب الساعة التاسعة مساءً لن يأتي إلى المباراة إلا ابن بيروت وتحديداً الشباب منهم. من الصعب على جمهور الأنصار من المحافظات الأخرى أن يحضر ليلاً ويعود في ساعة متأخرة». أمرٌ يوافق عليه المسؤولون في رابطة جمهور العهد الذين يعتبرون أن توقيت المباراة أثّر على حضور الجمهور من الجنوب حيث أن العودة تكون متأخرة. أضف إلى ذلك سفر عدد كبير من جمهور العهد ومن المسؤولين فيه إلى العراق في زيارة دينية.

العشي بتشكيل مكتب بيروت الذي يرأسه نجله سعيد العشي ولم تتم توسعة دائرة تشكيل روابط النادي في باقي المناطق. موضوع تشكيل روابط المناطق يبدو أساسياً وهو لا يمكن القيام به إلا من قبل أشخاص لديهم الخبرة والوقت بحسب رأي أحد الأنصاريين العريقين والمتابعين لقضية الجمهور. سبب آخر يقدمه الأنصاري العريق وهو النتائج غير المرضية رغم العروض الجيدة. «الخسارة بتقهر. والله كنت رح إقفع مبارح» يقول الأنصاري بحرقة بعد الخسارة أمام العهد.

الرأي الثاني يعتبر أن السبب الرئيسي وراء عدم حضور الجمهور كما هو متوقع، هو أن ليل السبت كان مؤثرة على تشكيلته الأساسية. وفي الفترة الأولى لوصوله أيضاً، اصطدمت الإدارة الصفاوية بعناد فاليريو الذي طلب فور وصوله الاستغناء عن محمد قاسم ومحمد جعفر ووليد اسماعيل، لا بل إنه هدّد بأنه لن يقبل المهمة في حال بقاء الأخير في النادي، فكان له ما أراد. بعدها توالت الأسماء المطروحة أمامه منتظرةً موافقته للشروع في التفاوض معها، فعُرض عليه ضمّ ثلاثي النجمة: الحارس أحمد تكتوك ولاعب الصفاء السابق أحمد جلول والجنّاح حسن

أزمة حقيقية عرفها فريق الصفاء في المراحل الخمس الأولى من عمر الدوري اللبناني لكرة القدم. افرزت تغييراً في الجهاز الفني تمثّل بعودة أميل رستم للإشراف عليه بدلاً من الروماني تيتا فاليرو الذي ترك فريقاً ضائعاً وقابعاً في قاع الترتيب. ما الذي يحدث في البيت الصفاوي؟

هل يخرج الصفاء من «فخ» تيتا فاليريو؟

شربل كريّم

«كابتن جمال، خلّصنا». هكذا صرخ مشجع صفاوي للمدرب جمال طه خلال مغادرته ملعب أمين عبد النور في بحمدون بعد ظهر الأربعاء وعقب تلقي الصفاء خسارة جديدة وهذه المرة أمام الإخاء الأهلي عاليه بهدفين، في افتتاح المرحلة الخامسة من الدوري. صحيح أن طه لم تربطه يوماً علاقة مع الصفاء، لاعباً أو مدرباً، لكن تلك الصرخة التي وُجّهت إليه تعكس معها حرقة صفاوية، وتمسّكاً بخيط أمل وبحثٍ عن منقذ، فرأى مشجعو الصفاء يومذاك في قائد الأنصار السابق غير المرتبط بأي فريق بعد تركه النضامن صور، الخليفة الأنسب للمدرب الروماني تيتا فاليريو الذي «خبّص» على حدّ قول أحد المشجعين الغاضبين وهو يغادر الملعب قائلاً: «لن أعود إلى المدرجات إذا عاد هذا المدرب إلى مقعده في المباراة المقبلة». هو سيكون مواكباً للصفاء في المرحلة السادسة، فما هي إلا ساعات حتى قدّم فاليريو استقالته من منصبه. بقناعة أو على مضض، فإن الروماني اتخذ القرار الصحيح، إذ لا شيء يسير في الاتجاه الصحيح بل إن الأمور تسير نحو الأسوأ، فكان جلياً أنه بعد تحسّن مستوى الفريق ولو بشكل طفيف عقب الخسارة الافتتاحية الكارثية أمام العهد (0-6)، عاد في المباراة أمام الإخاء إلى نقطة الصفر بعدما ظهر غير قادر على تقديم أي شيء يذكر يمكن البناء عليه لما تبقى من مراحل في الموسم. ومع عودة رستم وقيادته أول حصة تدريبية اليوم، يعود الصفاء إلى مرحلة البناء التي بدا أنه لم يطلقها أصلاً مع فاليريو، فانهار كل شيء على رأس الأخير وجنى ما صنعته بداه بحسب القاصي والداني. لكن أين أخطأ فاليريو، وما هي الأسباب التي أدّت إلى فشله؟

الواقع أن من تابع الصفاء يعلم أن مشكلته ليست أنية بل هي سبقت الموسم الجديد، فقبل انطلاق البطولة قررت الإدارة إعادة فاليريو للإشراف على الفريق، وهو الذي قدّم نفسه مدرباً أجنبياً صاحب أفكار جيّدة خلال مروره بالصفاء (قاده إلى لقب كأس لبنان عام 2013)، ثم النجمة (فاز معه بكأس لبنان وكأس النخبة والكأس السوبر عام 2016). لكن ما حصل هو أن فاليريو وقع في فخ عناده، وغرق أكثر بفعل الظروف التي أحيطت به أيضاً وارتبطت بالنادي الذي قرر العودة إليه. في الشق الأول، يمكن تحميل الروماني المسؤولية لحساباته الخاطئة، فهو لا يعرف قسماً من اللاعبين الموجودين في الفريق، اعتبر أن هؤلاء الذين أشرف عليهم وهم في مطلع مسيرتهم حيث أظهروا موهبة كبيرة، قد نضجوا بشكل أكبر وتطوّر مستواهم أكثر، وبالتالي يمكن بناء الفريق حولهم. ولهذا السبب لم يشغل المدرب رأسه كثيراً للبحث عن خيارات إضافية أو لضمّ أسماء جديدة، فتبيّن له بعد انطلاق الدوري أنه سيخوض الموسم بـ 12 إلى 13 لاعباً، والدليل أنه رغم الأداء السيئ منذ المباراة الأولى لم يتمكن من إحداث تبديلات جذرية أو مؤثرة على تشكيلته الأساسية. وفي الفترة الأولى لوصوله أيضاً، اصطدمت الإدارة الصفاوية بعناد فاليريو الذي طلب فور وصوله الاستغناء عن محمد قاسم ومحمد جعفر ووليد اسماعيل، لا بل إنه هدّد بأنه لن يقبل المهمة في حال بقاء الأخير في النادي، فكان له ما أراد. بعدها توالت الأسماء المطروحة أمامه منتظرةً موافقته للشروع في التفاوض معها، فعُرض عليه ضمّ ثلاثي النجمة: الحارس أحمد تكتوك ولاعب الصفاء السابق أحمد جلول والجنّاح حسن المحمد مقابل الاستغناء عن عمر الكردي الذي كانت لديه رغبة كبيرة للرحيل، لكن المدرب رفض تماماً هذه الفكرة. كما رفض فكرة التعاقد مع خالد تكه جي ومحمد الفاعور واكرم مغربي وعمر زين الدين، حتى وصلت اللائحة إلى 13 لاعباً بحسب مصدر صفاوي رسمي. عناد فاليريو عطّل كل شيء هنا، وهو حتى اعتكف وغاب عن التمارين يوم ضمّ الصفاء اللاعب الشاب علي طحان،

> اشترط فاليريو رحيل لاعبين مهمين لتسلّم دفّة تدريب الصفاء

ليُجبر بعدها على الاستغناء عنه لإرضاء المدرب وعدم خسارته.

مصدرٌ آخر مقرّب من المدرب الروماني يعترف بتجرّد بمسؤولية الأخير في ما حصل، لكنه يتوقف عند أمرين: الأول هو الأجواء التي عمل خلالها الروماني حين وصوله إلى الصفاء، حيث لمس عدم رضى لدى اللاعبين بعد خروج مدير الفريق يوسف بعلبكي من النادي، وهي مسألة حسّاسة عرف القيّمون أهميتها لاحقاً، والدليل كان إعادة بعلبكي إلى منصبه قبل أيام. وقد يبدو هذا الكلام بعيداً عن المشكلة الفنية، لكن أهمية وجود مدير للفريق يمكنه تذليل العقبات مع اللاعبين هي مسألة أساسية في كرة القدم اللبنانية، إذ اضطر فاليريو إلى مواجهة هذا الواقع في محطات عدة، على غرار ما حصل في حالة الكردي الذي كان مصرّاً على الرحيل إلى الأنصار، وبدت عليه الرغبة في عدم مواصلة مشواره مع الفريق حتى تمّ إغراؤه بمبلغ مالي (علمت «الأخبار» أنه وصل إلى 15 ألف دولار) لضمان بقائه لموسم إضافي. وفي موازاة هذه الأجواء السلبية، طلب فاليريو التعاقد مع واحد من أربعة مدافعين: ثلاثة منهم كان شبه مستحيل ضم أحدهم، وهم نور منصور، حسين الدر، وجاد نور الدين الذي كان أفضل لاعبي الفريق في الموسم الماضي عندما لعب معه معاراً من شباب الساحل قبل أن ينتقل إلى بيراك الماليزي المتمسّك به. أما المدافع الرابع فكان «ابن النادي» علي السعدي الذي كان الخيار الأسهل كونه لم يجد له مكاناً مع العهد. وفي الإطار الدفاعي، أخطأ فاليريو عندما فضّل التعاقد مع مدافع منتخب النيجر عبدولاي بوريما كاتاكوريه الذي لا يعرف عنه شيئاً سوى أنه لاعب دولي، بدلاً من السنغالي مامادو سيلا الذي قدّم أداءً مقبولاً مع الشباب العربي في الموسم الماضي رغم هبوط الفريق إلى الدرجة الثانية. وعند الشباب العربي ومسألة الأجانب يمكن فتغيّرت فقط ألوان قمصانهم وانتقل الأداء السيئ إلى الصفاء. وعند هذه النقطة يردّ مصدرٌ صفاوي موضحاً بأن ضمّ لاعبين سابقين من الشباب العربي تمّ للحفاظ على تواقيعهم، لكن تُرك للمدرب حرية إبقاء أو الاستغناء عن أيّ منهم. أما في شقّ التعاقدات وتحديداً الأجنبية، فبعدما طلب فاليريو ضمّ المغترب حسين غملوش إلى فريقه، جدّدت الإدارة للمهاجم الكاميروني إرنست أنانغ بطلب من المدرب، فكلّفها تقريباً ضعف ما حصل عليه في موسمه الأول مع الفريق (حيث سجّل 7 أهداف). والإدارة نفسها أنقذت فريقها من عدم خوض مرحلة الذهاب بلاعبَين أجنبيين، فعملت على إصدار تأشيرة دخول للكاميروني الآخر ستانلي إيشابي ليخوض موسمه الثاني مع الفريق والخامس في الدوري، وذلك بسبب عدم اقتناع فاليريو بأي لاعبٍ أجنبي عُرض عليه في خط الوسط.

كل هذا انعكس أداء ضعيفاً على أرض الملعب لم يعرفه الصفاء منذ منتصف التسعينيات حيث كان مهدداً بالهبوط إلى دوري «المظاليم». أداءٌ ضعيف ترافق مع عدم تنظيم على أرض الملعب وغياب الرغبة عند اللاعبين وظهورهم من دون روح أو أفكار، فجاءت الهزائم واحدة تلو الأخرى واستقر الفريق في المركز الأخير، ما استدعى التغيير. وهنا كان وصول رستم الذي قاد الفريق إلى لقب الدوري قبل ثلاثة مواسم، وهو يعرف غالبية اللاعبين الذين سبق له الإشراف عليهم. لذا كان المدرب الوطني الخيار الأول والأخير، خصوصاً أن لاعبي الصفاء يحتاجون اليوم إلى من يعيد إليهم الروح والحماسة لخوض المباريات بكل الإمكانات، وإلى مدرب يخلق الانضباط ويذلل المشاكل التي عصفت بالفريق، وما أكثرها حتى الآن.

عاد يوسف بعلبكي مديراً للفريق (عدنان الحاج علي)

الجابري من شرفة الإهداء

محسن المحمد*

كتب الباحث عبد الفتاح كيليطو في كتابه الموسوم بـ«الغائب»: «لعنوان يعلو النص ويمنحه النور اللازم لتتبعه»(1). ألا نستطيع هنا استبدال الإهداء بالعنوان، ألا يعلو الإهداء النص ويمنحه النور اللازم لتتبعه؟ أكثر من ذلك، ألا يمكن للإهداء أحياناً أن يُسلط الضوء على جانب مهم من الخطاب الفكري للباحث؟ نودّ في ما يأتي أن نختبر هذه الفرضية من خلال إهداء المفكر والباحث الكبير محمد عابد الجابري، في كتابه «مدخل إلى القرآن الكريم».

حدد الجابري في إهدائه ثلاث شخصيات. ليس هناك ما يستدعي الانتباه في الإهداء بين الأولين، فالالتفات هو الإهداء الثالث، حيث يكتب: «إن استقرار قدرتي على البحث العلمي في المستوى الصحي المطلوب يرجع الفضل فيه لهذا الرجل الذي يحلو لي أن أسميه بيني وبين نفسي (الأمير المختلف). إنه طلال بن عبد العزيز الذي لا يحتاج إلى تعريف»(2).

السؤال هنا: هل كان يمكن لهذا الإهداء، والعون الأميري السعودي من قبله، أن يظهرا لو أنّ في النسق الفكري الجابري أي نقد وتشريح للنظام السعودي (الذي كان جيباً وظيفياً للإمبريالية الغربية منذ تأسسه) ولأيديولوجيته الوهابية أو أي نقد فعال وتفكيكي لطروحات السلفي ابن تيمية أو لتلامذته؟ لا نعتقد ذلك، وهذا ما سنتتبعه في تضاعيف كتب الجابري.

لا يبدو أن هناك حضوراً واضحاً للنظام السعودي ولأيديولوجيته السلفية في نصوص الجابري، فلئن أراد تفكيك حال الدول العربية فسيقتصر الأمر عنده على دول خارج نطاق شبه الجزيرة العربية، فتحضر دول كمصر والمغرب وسوريا والجزائر... إلخ. ولئن ذكر النظام السعودي (وهذا نادر جداً) يقترن الذكر بالمديح. ففي كتابه «قضايا في الفكر العربي المعاصر» مثلاً، وفي معرض تفكيكه لأساليب الهيمنة الغربية، يسرد الجابري كيف حارب الغرب الشيوعية والمشروع القومي الناصري باستخدام سلاح الإسلام، ولكنه يسكت بوضوح عن الدور الكبير للنظام السعودي وأيديولوجيته السلفية الوهابية في هذه الحرب، يكتب الجابري: «كما اتخذ الغرب من الإسلام آنذاك حليفاً له ضد الشيوعية جعل منه كذلك حليفاً له ضد القومية العربية، فدفع حكومات كل من إيران وباكستان وتركيا والعراق آنذاك إلى الانخراط في حلف بغداد بقيادة بريطانيا»(3). لا يقتصر الأمر على إغفال دورها سابق الذكر، بل يتابع فيذكر النظام السعودي بعبارات يفوح منها المديح، فيضيف: «ما جعل الأمريكان والغرب ينقلبون على الإسلام الذين كانوا يغازلونه هو قيام بعض الحكومات التي تحكم باسمه وعلى رأسها العربية السعودية على عهد الملك الراحل فيصل بن عبد العزيز، قيامها بقطع النفط احتجاجاً على انحيازه إلى جانب إسرائيل في حرب 1973»(4) (في المقابل عند ذكر إيران الخميني يحضر ذكر الدعم الغربي لها).

وعندما يفكك الجابري الخطاب السلفي في الفكر العربي الحديث والمعاصر، فإن السلفية التي يقصدها في هذا الصدد هي سلفية جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده... إلخ، وليست سلفية الوهابية ومحمد بن عبد الوهاب وتلامذته، فهؤلاء لا ذكر لهم ولا مقاربة أو تفكيك لطروحاتهم. وبالتالي فإن قارئ كتابات الجابري، إن كان خارج الفضاء الفكري العربي أو البيئة العربية الإسلامية، سيظن ألا وجود لمحمد عبد الوهاب أو للوهابية، ولا تأثير أو دور لهما في تاريخ العرب والمسلمين المعاصر.

ولا بد في هذا الصدد من التذكير أخيراً بكتابه «العقل السياسي العربي»، فقد تحدث فيه عن ثلاثة محددات تتحكم بالعقل السياسي العربي: القبيلة كتعبير عن الجانب السياسي، والغنيمة كتعبير عن البعد الاقتصادي الريعي، والعقيدة كتعبير عن البعد الفكري. وفي خلاصة كتابه هذا رأى أن هذه المحددات ما زالت حاضرة في الواقع العربي المعاصر. يكتب: «القبيلة والغنيمة والعقيدة، محددات ثلاثة حكمت العقل السياسي العربي في الماضي وما زالت تحكمه بصورة أو بأخرى في الحاضر»(5). السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو التالي: أليست هذه المحددات الثلاثة حاضرة بشكل نموذجي في المملكة العربية السعودية وآليات اشتغال نظامها؟

بالنسبة إلى حضور ابن تيمية وفكره في النص الجابري، نميز شكلين من الحضور: الأول واضح والثاني خفيّ. يتمثل الحضور الواضح في المديح المطلق لابن تيمية، وذلك في كتابه «العقل الأخلاقي العربي»، يكتب: «فإن ابن تيمية كان أمة وحده، بكفاحه وأنصاره، وغزارة ما كتب وأفتى»(6)، ويتجلى هذا المديح عملياً أيضاً باستخدامه مقولات ابن تيمية حتى لو كان بصدد معالجة قضايا معاصرة، ففي كتابه «الخطاب العربي المعاصر» مثلاً، وفي سياق نقده الخطاب القومي والتجربة الناصرية، يستخدم الجابري تمييز ابن تيمية بين الممكن الذهني والممكن الواقعي، فيكتب: «يميز ابن خلدون ـ وقبله ابن تيمية ـ بين الممكن الواقعي والممكن الذهني، وعلى أساس هذا التمييز يمكن القول إن الخطاب القومي العربي قد تمسك بالممكن الذهني هو قيام بعض الحكومات التي تحكم باسمه وعلى رأسها العربية السعودية على عهد الملك الراحل فيصل بن عبد العزيز، قيامها بقطع النفط احتجاجاً على انحيازه إلى جانب إسرائيل في حرب 1973»(4) (في المقابل عند ذكر إيران الخميني يحضر ذكر الدعم الغربي لها).

وعندما يفكك الجابري الخطاب السلفي في الفكر العربي الحديث والمعاصر، فإن السلفية التي يقصدها في هذا الصدد هي سلفية جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده... إلخ، وليست سلفية الوهابية ومحمد بن عبد الوهاب وتلامذته، فهؤلاء لا ذكر لهم ولا مقاربة أو تفكيك لطروحاتهم. وبالتالي فإن قارئ كتابات الجابري، إن كان خارج الفضاء الفكري العربي أو البيئة العربية الإسلامية، سيظن ألا وجود لمحمد عبد الوهاب أو للوهابية، ولا تأثير أو دور لهما في تاريخ العرب والمسلمين المعاصر.

ولا بد في هذا الصدد من التذكير أخيراً بكتابه «العقل السياسي العربي»، فقد تحدث فيه عن ثلاثة محددات تتحكم بالعقل السياسي العربي: القبيلة كتعبير عن الجانب السياسي، والغنيمة كتعبير عن البعد الاقتصادي الريعي، والعقيدة كتعبير عن البعد الفكري. وفي خلاصة كتابه هذا رأى أن هذه المحددات ما زالت حاضرة في الواقع العربي المعاصر. يكتب: «القبيلة والغنيمة والعقيدة، محددات ثلاثة حكمت العقل السياسي العربي في الماضي وما زالت تحكمه بصورة أو بأخرى في الحاضر»(5). السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو التالي: أليست هذه المحددات الثلاثة حاضرة بشكل نموذجي في المملكة العربية السعودية وآليات اشتغال نظامها؟

بالنسبة إلى حضور ابن تيمية وفكره في النص الجابري، نميز شكلين من الحضور: الأول واضح والثاني خفيّ. يتمثل الحضور الواضح في المديح المطلق لابن تيمية، وذلك في كتابه «العقل الأخلاقي العربي»، يكتب: «فإن ابن تيمية كان أمة وحده، بكفاحه وأنصاره، وغزارة ما كتب وأفتى»(6)، ويتجلى هذا المديح عملياً أيضاً باستخدامه مقولات ابن تيمية حتى لو كان بصدد معالجة قضايا معاصرة، ففي كتابه «الخطاب العربي المعاصر» مثلاً، وفي سياق نقده الخطاب القومي والتجربة الناصرية، يستخدم الجابري تمييز ابن تيمية بين الممكن الذهني والممكن الواقعي، فيكتب: «يميز ابن خلدون ـ وقبله ابن تيمية ـ بين الممكن الواقعي والممكن الذهني، وعلى أساس هذا التمييز يمكن القول إن الخطاب القومي العربي قد تمسك بالممكن الذهني بدلاً من الممكن الواقعي»(7).

وفي سياق آخر، يظهر ابن تيمية بصفته رجل فكر من طينة ابن رشد وقامته الفلسفية البرهانية. ففي كتابه «بنية العقل العربي» ثلاثة نظم: البيان والعرفان والبرهان، وفي معرض حديثه عن تفكك هذه النظم أو ما يسميه التداخل التلفيقي بينها، حدد لحظتين: الأولى لحظة الأزمة في الثقافة العربية الإسلامية وهي لحظة الغزالي التي كانت بداياتها مع ابن سينا، والثانية لحظة التجديد وهي لحظة ابن رشد والتي كانت بداياتها مع ابن حزم. لكن ما يهمنا هنا هو حضور ابن تيمية، إذ جاء الأخير مع لحظة التجديد، لحظة ابن رشد، يكتب الجابري: «أما في المشرق العربي فقد ناضل فيه من أجل إعادة تأسيس البيان تأسيساً سلفياً جديداً، باستلهام ابن رشد خاصة، الفقيه الحنبلي الشهير ابن تيمية»(8). فعملية التداخل بين الأنظمة كانت مصحوبة برأي الجابري بإعادة تأسيس البيان (مع ابن تيمية في المشرق)، وإعادة ترتيب العلاقة بينه وبين البرهان (ابن رشد).

ونضيف في هذا السياق مديح الجابري لابن تيمية باستخدام مصطلحات وتعابير معاصرة. يكتب الجابري في كتابه التأسيسي «تكوين العقل العربي»: «فعلى الرغم من النضال، العنيف والحاد، الذي خاضه ابن تيمية (661-628 هـ) ضد الباطنيين من الشيعة والمتصوفة، وضد الفلاسفة (ابن سينا خاصة)، والأشاعرة (الغزالي خاصة) وضد فقهاء المالكية والشافعية والحنفية المقلدين، بالرغم من هذا النضال الذي خاضه ابن تيمية [...] بقيت السيادة في الفكر العربي للتقليد والشكلانية»(9). يستبدل الجابري هنا كلمة «النضال» بكلمة «التفكير»، فيظهر تفكير ابن تيمية للفلاسفة جميعهم ولبعض أقطاب التصوف وللشيعة والفرق الدينية الباطنية ولمذاهب الفقه السني وللعقائد الأشعرية وممثليها، كالباقلاني والجويني والغزالي والفخر الرازي، يظهر مظهر النضال في وجه التقليد.

الحضور الخفي: نلمس هنا حضورين: الأول في المنهجية التي تتحكم في تفسيره للقرآن، والتي صرح بها في كتابه «مدخل إلى القرآن الكريم»، حيث يكتب: «ولما كان الأمر هنا يتعلق بالقرآن فإن أحسن طريق إلى تطبيق هذا المنهج/الرؤية في التعامل معه هو، في نظرنا، ذلك المبدأ الذي نادى به كثير من علماء الإسلام، مفسرين وغيرهم، وهو أن: القرآن يشرح بعضه بعضاً»(10). وهنا يلتقي بوضوح مع منهجية ابن تيمية ومدرسته؛ يكتب ابن تيمية في «مقدمة في أصول التفسير»: «فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن»(11).

> يسكت الجابري بوضوح عن الدور الكبير للنظام السعودي وأيديولوجيته

أما الثاني، فيتجلى بتفكيك الجابري أخلاق التصوف العربي الإسلامي، إذ يرجع الجابري الموروث الصوفي العربي الإسلامي إلى أخلاق الطاعة الفارسية الكسروية، وهنا يلتقي مع رؤية ابن تيمية أيضاً الذي أرجع نشأة التصوف بدوره إلى تأثيرات خارجية فارسية الطابع. يكتب صاحب كتاب «ابن تيمية والتصوف» بخصوص رأي ابن تيمية في نشأة الفرق الإسلامية وبخاصة التصوف: «وهو يرى (أي ابن تيمية) أن الحياة الدينية تأثرت في بداية العصر العباسي بعاملين: أحدهما، ظهور سلطان الموالي من غير العرب ولا سيما العناصر الفارسية وانحسار الأمر عن ولاية العرب، والعامل الثاني هو ترجمة كتب الفرس والروم والهند»(12)، بالإضافة إلى ذلك أن الجابري في خلاصة تفكيكه لأخلاق التصوف الإسلامي والتي يسميها أخلاق الفناء، يلتقي مع تكفير ابن تيمية للتصوف الفلسفي (الحلاج وابن عربي) ومع تلامذة ابن تيمية المعاصرين، يكتب الجابري: «أن جميع المقدمات في الكلام الصوفي تنتهي في النهاية إلى عكسها وحقاً إن أخلاق الفناء تنتهي إلى فناء الأخلاق»(13). لنقارن ذلك مع قول أحد أتباع ابن تيمية المعاصرين. يكتب مقدم كتاب ابن تيمية «الصوفية والفقراء»: «ومن الصوفية كما نعلم، ويعلم شيخ الإسلام خرجت الزندقة، والهرطقة، والسفسطة، والمروق، والفسوق»(14). هناك تشابه ولقاء، لا فرق سوى أن الجابري استخدم الفاظاً مستخرجة من قاموس الفكر المعاصر، أما الثاني استخدم الفاظاً مستخرجة من القاموس الديني التكفيري.

أخيراً نقول إن هدفنا كان إظهار أهمية عتبة الإهداء الذي نراه في بداية الكتب، حيث وضّحنا أنه من الممكن أن يكون كالشرفة نطل منها على نصوص المؤلف ونرى منها جوانب غير ظاهرة في فكره، بل نستطيع أن نذهب بعيداً ونقول إن الإهداء يسمح لنا أحياناً بالحديث عن المؤلف بشكل عام من دون قراءة مؤلفاته. ألا يمكننا أن نتحدث عن فكر هادي العلوي من دون أن نغوص في مؤلفاته بمجرد أن نقرأ الإهداء في كتابه «من قاموس التراث»؟ يكتب هادي العلوي في هذا الإهداء: «إلى مهدي عامل نقطة الضوء في تهومات التخلف»(15).

هوامش:

(1) كيليطو، عبد الفتاح، «الغائب» – دراسة في مقامة للحريري: «دار توبقال»، الدار البيضاء، 2007، ص30.

(2) الجابري، محمد عابد، «مدخل إلى القرآن الكريم»، الجزء الأول، «مركز دراسات الوحدة العربية»، بيروت، 2006، ص5.

(3) الجابري، محمد عابد، «قضايا في الفكر المعاصر»، «مركز دراسات الوحدة العربية»، بيروت، 1997، ص 127.

(4) المرجع السابق، ص 127.

(5) الجابري، محمد عابد، «العقل السياسي العربي»، «مركز دراسات الوحدة العربية»، 2000، ص373.

(6) الجابري، محمد عابد، «العقل الأخلاقي العربي»، «مركز دراسات الوحدة العربية»، بيروت، 2001، ص 619.

(7) الجابري، محمد عابد، «الخطاب العربي المعاصر»، «مركز دراسات الوحدة العربية»، بيروت، 1994، ص 140.

(8) الجابري، محمد عابد، «بنية العقل العربي»، «مركز دراسات الوحدة العربية»، بيروت، 2009، ص 488.

(9) الجابري، محمد عابد، «تكوين العقل العربي»، «مركز دراسات الوحدة العربية»، بيروت، 2009، ص 325.

(10) مرجع سبق ذكره، «مدخل إلى القرآن الكريم»، ص 28.

(11) ابن تيمية، «مقدمة في أصول التفسير»، تحقيق عدنان زرزور، 1972، ص 93.

(12) حلمي، مصطفى، «ابن تيمية والتصوف»، «دار الدعوة»، الإسكندرية، 1982، ص 50.

(13) مرجع سبق ذكره، «العقل الأخلاقي العربي»، ص 487.

(14) ابن تيمية، «الصوفية والفقراء»، قدم له: محمد جميل غازي، «دار المدني»، القاهرة، ص 10.

(15) العلوي، هادي، «من قاموس التراث»، «دار الأهالي»، دمشق، 1984، [الإهداء].

* كاتب وباحث سوري

عندما يفكك الجابري الخطاب السلفي فإن السلفية التي يقصدها سلفية الأفغاني وعبده لا الوهابية (أ ف ب)

تعدّد التقارب الأميركي مع روسيا:
أولوية مواجهة الصين والعولمة

ورد كاسوحة*

ثمة ترابط بين كلّ ما تقوم به إدارة ترامب على صعيد السياسات الدولية. الملفّ الروسي تحديداً لا تتطوّر فيه الأمور على نحو اعتباطي، ويبدو خاضعاً منذ البداية لمنطق معين في إدارة العلاقة مع موسكو. حين أتى ترامب إلى الإدارة الأميركية، كان ثمة تعويل لدى فريقه، وخصوصاً لدى المستشار الأسبق للأمن القومي مايكل فلين، على تخفيض حدّة التوتر مع روسيا، بغرض استمالتها في مواجهة إيران والصين؛ حيث كان يعتبر، هو وستيف بانون وآخرون نافذون في الإدارة، أنهما التهديد الاستراتيجي الأكبر على واشنطن وليس روسيا. تعثّر هذا المسعى لاحقاً بسبب ارتباطه بالصراعات داخل المؤسسات الأميركية حول الوجهة الأفضل لخوض الصراع مع الخصوم الاستراتيجيين، فحصل الانقسام الذي لا يزال قائماً بين الإدارة من جهة، ومؤسسات الخارجية والاستخبارات (ومعهما الإعلام وبعض قطاعات الجيش) من جهة أخرى، وبدا المعسكران في النيل بعضهما من بعض، إلى درجة تحوّلت فيها الصراعات حول السياسات الخارجية إلى امتداد للصراع الداخلي حول حسم الأرجحية في السلطة والقرار.

تعثّر سياسة التقارب مع روسيا

حين بدأت تتبلور لدى الإدارة، في فترة تولّيها الرئاسة عقب الانتخابات، رؤية واضحة تجاه العلاقة مع روسيا بناءً على منهجية معينة في إدارة السياسات الخارجية، تحرّك الخصوم داخل المؤسسات لوضع عراقيل أمام هذه الرؤية. في البداية، أُقيل مهندس هذه السياسة وأحد أكثر المقرّبين من ترامب، مايكل فلين، على خلفية اتهامه بالتخابر مع الروس بعيد الانتخابات، عبر سفيرهم في الولايات المتحدة سيرغي كيزلياك. حصول الاتصال من عدمه لم يكن هو المهم، طالما أن ثمة هجوماً مضاداً قد أُعدّ من جانب دوائر نافذة في الاستخبارات والخارجية والإعلام، لثني ترامب ومَن معه عن مسعاهم الجاد لتغيير وجهة الصراع الاستراتيجي عبر إخراج موسكو جزئياً منه. إقالة فلين وما تبعها من اتهامات لأعضاء آخرين في فريق ترامب بالتواصل مع الروس، تحوّلت إلى ما يشبه العصا الغليظة في مواجهة سياساته الخارجية الخاصة بالأمن القومي. هو لم يكن يريد إخراج روسيا بالكامل من دائرة الخصوم الاستراتيجيين، كما يتهمه خصومه في المؤسسات، بقدر ما عوّل مع فريقه، وعلى رأسه كلّ من فلين وبانون، على حصول الأمر بطريقة مختلفة. التقارب مع بوتين كان سيفضي في رأيه، إذا ما تمّ جيداً، إلى إبعاده ولو جزئياً عن الصين، حيث تختلف هذه الأخيرة عن روسيا بوجود رؤية اقتصادية لديها للصراع مع الولايات المتحدة، وهو ما يجعلها الخصم الرئيس لهذه الإدارة، على اعتبار أن الرؤية التي أتى ترامب لتطبيقها تستند إلى عوامل اقتصادية بالدرجة الأولى.

تفويض الستاتيكو الدولي

إضعاف العلاقة بين روسيا والصين كان سيقود، في حال حصوله، إلى تعثُّر المشاريع التجارية الكبرى التي تقودها الصين في آسيا (أهمّها مشروع الحزام والطريق)، والتي تعتمد بشكل أساسي على التواصل الجغرافي مع روسيا عبر أوراسيا، لإنشاء شبكة الطرق والبنى التحتية التي تريد بكين عبرها إعادة إنتاج خطّ الحرير بين آسيا وأوروبا. عدم اكتمال المشروع بسبب خروج روسيا منه كان سيضعف ليس فقط الريادة التجارية للصين في آسيا وأوروبا، بل أيضاً مسعاها لمجابهة السياسة الحمائية التي تقودها الإدارة. هذه الأخيرة تحتلّ موقعاً أساسياً في رؤية ترامب، ليس فقط للعلاقة مع الحلفاء والخصوم، بل أيضاً لمجمل التصوّر حول السياسات الخارجية والداخلية، وهو ما يدفعه باستمرار إلى تقويض كلّ المساعي المبذولة للحفاظ على الستاتيكو الخاصّ بالعلاقات الدولية. الفوضى التي يحدثها في علاقات أميركا بالعالم نابعة من معارضته لهذا النوع من الاستقرار، الذي يرى أنه يخدم مصالح «الإستابلشمنت» داخل الولايات المتحدة، والقوى خارجها التي تسعى عبر الحفاظ عليه إلى عدم التخلّي عن المكاسب التي جَنَتها بفضل نظام العولمة القائم. الانسحاب من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي تنظّم عمل العولمة الواحدة تلو الأخرى، مرتبط بالخروج على هذا النظام، وهو ما يقتضي أحياناً القيام بمناورات لا تكون عادة في صلب الرؤية، لكنها تخدمها على المدى البعيد.

خاتمة

الخطوة الأخيرة الخاصة بالانسحاب من معاهدة الصواريخ القصيرة والمتوسطة المدى الموقّعة مع الاتحاد السوفياتي السابق في عام 1987 تأتي في هذا السياق، لكنها ليست محورية فيه. هي لا تساعد على تقويض إضافي لبنية العولمة لأن مساهمة روسيا فيها ليست أساسية، لكنها تخدم الرجل داخلياً عبر إضعاف الحملة الساعية إلى تنحيته بحجة عمالته هو وفريقه للروس. تمتين الجبهة الداخلية والتخلّص من حجج الخصوم داخل المؤسّسات يساعدانه على متابعة مسعاه خارجياً لتقويض الستاتيكو الخاصّ بالقوى المستفيدة من العولمة. الانسحاب من المعاهدة مع روسيا سيتسبّب بفوضى حتماً، وخاصة في هذه المرحلة التي تشهد حالة من عدم الاستقرار الاستراتيجي على مستوى العالم، لكنها ليست من النوع الذي يقود إلى مواجهة أو يعمّق المواجهة القائمة، فضلاً عن كونها لا تصبّ مباشرة في مصلحة مسعاه للتفريق بين موسكو وبكين. الظهور بمظهر قوي تجاه روسيا يضعف جبهة خصومه في الداخل، ويعزّز مسعاه دولياً لجعل العولمة متناسبة مع مساهمة الولايات المتحدة فيها، عبر استعادة حصّتها من القوى التي تقودها حالياً، وعلى رأسها الصين. هذه هي المعادلة التي تحكم سلوك الإدارة تجاه الخصوم والحلفاء، وهي على الأغلب التي ستحدّد، بعد حسم الصراع في الداخل، شكل العلاقة مع روسيا، وما إذا كانت ستستمرّ بهذه الوتيرة المنخفضة، أم سيحصل فيها تطوّر تبعاً لطبيعة الدور المراد من موسكو القيام به في مواجهة الصين.

* كاتب سوري

الشقاقي ورحلة البحث عن النموذج الثوري الملهم

السيد بركة *

عظمة الإنسان أنه مفطور على حب الكمال والسعي نحو الأفضل، كل حسب مستواه ودوافعه وغاياته وظروفه في الحياة. ولعل كبار الملهمين على مدار التاريخ من أنبياء ورسل وفلاسفة كانت أهم وظيفة لهم هي «كيف ينجحون في توفير وتقديم الغذاء الروحي والمعنوي والفكري الذي يلبي هذه الحاجة الجوهرية ـ السعي نحو الكمال ـ لدى الإنسان، وبالتالي يقدمون النموذج العملي الملهم والمنقذ للمجتمعات».

الشهيد الشقاقي (رح) عبر المعايشة والعشرة التي اعتزّ وافتخر بها خصوصاً داخل فلسطين من بداية عقد الثمانينيات من القرن الماضي حتى تاريخ اعتقاله عام 1986، وانتهى بإبعاده في أب/ أغسطس 1988، هذه الفترة الذهبية التي عشناها معاً، في ظل الاحتلال الصهيوني لكامل فلسطين، والتي شرّفنا الله خلالها بالعمل ليل نهار على توفير مناخ ثوري حقيقي أدى حسب اعتقادي إلى تفجير ثورة الحجارة عام 1987.

خلال هذه الفترة الذهبية، لا شك أن كل من تعرّف إلى الشهيد فتحي الشقاقي يشعر بأنه أمام مثقف إسلامي ثوري، وأمام شعلة من النشاط والإبداع المتواصل، وبلا شك أمام إنسان مؤثر وملهم للآخرين يشعرك بأن بداية خيط الخلاص مما نحن فيه بيده، وبالتالي بيدك إن آنت انتبهت وإن أنت أردت. هذا المثقف الفلسطيني الذي توافق نضجه ووعيه مع انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، وجد ضالّته فيها من خلال النموذج الثوري المذهل (الإمام الخميني) (رض)، هذا اللقاء مع الثورة الإسلامية في هذه اللحظة التاريخية كان أهم نقطة تحول لدى الشهيد فتحي الشقاقي وإخوانه المؤسسين والأساسيين من وجهة نظري.

هذه اللحظة التاريخية الثورية النادرة دفعت الشهيد نحو حسم الخيارات بوضوح، وبالتالي كان الصدع بخروجه من تنظيم «الإخوان المسلمون» وذهابه نحو بلورة تجربة جديدة، تستحضر نموذج الثورة الإسلامية في إيران وتقدم إجابة عن السؤال الفلسطيني، وتملأ الفراغ الثوري في الساحة الفلسطينية في آن واحد.

وهكذا بدأت المحاولات الإبداعية على شكل مقالات وكتيبات تتمحور حول مركزية القضية الفلسطينية من جهة، وتثوير الفكر الديني الذي كان عنوانه (الإخوان المسلمون في فلسطين) ـ آنذاك ـ من جهة أخرى. هذه المحاولات الإبداعية وهذه التفاعلات الثورية هي التي تجلت في ميلاد حركة «الجهاد الإسلامي»، والتي أصفها باختصار بأنها حركة اجتهادية جهادية، أي أنها حركة تنطلق من إرادة امتلاك رؤية اجتهادية، وأنها تبنت الكفاح المسلح ورفعت راية الجهاد الإسلامي بقوة ووضوح وحسمت هذه الإشكالية التي كانت تعانيها الحركة الإسلامية عموماً وحركة «الإخوان» على وجه الخصوص.

ولذلك كانت «الجهاد الإسلامي» تمثّل للشارع الفلسطيني خصوصاً وعداً واعداً بملء الفراغ الثوري الناتج من تراجع وهج وحضور دور فصائل الثورة وعلى رأسها «فتح» خصوصاً بعد اجتياح بيروت عام 1982 وتشتت قوى الثورة من جهة، وتشتت وانفراط عقد الموقف العربي ـ ولو الشكلي ـ من فلسطين بعد زيارة السادات ـ الكارثية ـ للكيان الصهيوني وتوقيع اتفاقية كامب ديفيد المشؤومة. نعم كانت «الجهاد» تمثل وعداً جدياً بملء الفراغ الثوري بالساحة الفلسطينية، وأقول ذلك للتاريخ. لكن ما حدث بعد ذلك أن العدوى الثورية، مع تفجر انتفاضة 87، أصابت قاعدة «الإخوان» في فلسطين، ومن ثم ولدت «حماس»، وتفاعل العِرْق والدم الفلسطيني الثوري داخل «حماس» مع هذا الواقع والمناخ الثوريين، وانطلق المارد الحمساوي، وتبنى الجهاد لأول مرة وبوضوح وقوة من خلال الميدان. وبذلك تراجعت صفة «الحركة الاجتهادية» لدى «الجهاد الإسلامي» وبرزت الصفة الجهادية لدى «حماس».

تم تفعيل المخزون الثقافي والروحي لدى «حماس» وتقدمت مستفيدة من إرثها وتجربتها التنظيمية الأطول في الساحة الفلسطينية، وتسلّمت الدور الريادي بالساحة، الذي كان مقدراً لـ«الجهاد الإسلامي» لو حافظت على الصفة الاجتهادية المهلمة، إضافة إلى الصفة الجهادية، هاتان الصفتان (الاجتهادية والجهادية) كانتا كفيلتين بدفع الحركة نحو موقعها الطبيعي من خلال بلورتها وتقديمها النموذج الثوري في فلسطين، عبر التفاعل والتكامل مع النموذج الثوري الإسلامي الملهم في طهران.

> كانت «الجهاد» تمثّل وعداً بملء الفراغ الناتج من تراجع فصائل الثورة

لم يستكمل كما كان ينبغي، وكما كان متوقعاً منها ولها، وإن العدوى الثورية التي أصابت «الإخوان» في فلسطين لم تُحدث ثورة ثقافية حقيقية داخلهم، وبالتالي لم تستطع «حماس» رغم التضحيات والبطولات أن تجسّد النموذج الثوري الذي يملأ فراغ الساحة الفلسطينية. ويمكن القول بتجرد وموضوعية ومسؤولية: الحركة الإسلامية في فلسطين بشقيها الأساسيين ـ «الجهاد» و«حماس» ـ لم تُفلح حتى اللحظة في ملء الفراغ الثوري والثقافي والسياسي في الساحة الفلسطينية، ومن ثم في تقديم النموذج الثوري الذي يلبي طموح وآمال الشعب الفلسطيني، القادر على التكامل مع نموذج حزب الله في لبنان، ثم الاستفادة الجدية الكاملة من نموذج الثورة الإسلامية الأم في طهران، باعتبارهما الجهة الوحيدة التي ترفع بصدق وجدية راية المواجهة للكيان الصهيوني الغاصب لفلسطين.

ولعل الوقوع في فخ الانقسام البغيض والعجز عن تجاوزه حتى الآن بعد مرور عقد ونيف من الزمان يفسر ويدل على ما ذهبنا إليه. لذلك يبقى الأمل والرهان كبيراً أن تُستكمل التجربة الثورية في فلسطين، وأن تتعلم من ماضيها وحاضرها وتنهيا من جديد لانطلاقة حقيقية تتسلح فيها برؤية اجتهادية ثورية شاملة تعيد النموذج الثوري الفلسطيني إلى موقع الإلهام الذي يليق به، وبالتالي إلى التفاعل الحقيقي والعميق والمطلق مع النموذج الإسلامي الثوري الأم في إيران ولبنان وأُذوبة هذا النموذج في الساحات العربية والإسلامية، على طريق تشكيل جبهة ثورية إنسانية واعدة في المنطقة والعالم تكون فلسطين، كقضية عادلة بامتياز، هي الرافعة والعنوان لهذه الجبهة الثورية الإنسانية المنشودة.

رحم الله الشهيد الكبير الدكتور فتحي الشقاقي على دوره الطليعي في السعي والعمل على بلورة النموذج الفلسطيني الثوري المنشود، وأعان الله الورثة على حملهم وأماناتهم، ووفقنا الله جميعاً لنكون وقوداً مقدساً لشعلة الجهاد والثورة حتى تحرير فلسطين كل فلسطين، لتصبح وطن العدالة والمساواة لا أن تظل مغتصبة من أسوأ نظام عنصري عرفه التاريخ. والخلاصة الأهم: الوفاء الحقيقي تجاه قافلة شهداء الحق والحرية على مدار التاريخ يتمثل في العمل بإخلاص ووعي شديدين على تشكيل هذه الجبهة الثورية الإنسانية التي تنطلق من مظلومية فلسطين صوب العالم لتعيد صياغته من جديد، وليكون السلام والتعاون هما أساس بناء العلاقات بين الأمم، لا الصراع الوحشي المدمر كما حال عالم اليوم.

* كاتب فلسطيني

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ الصدير الحسيوك: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15 ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

على الغلاف

سقوط إسرائيلي في «انتخابات» الجولان المحتل

سقطت إسرائيل في امتحان دفع الجولانيين إلى انتخاب مجالس محليّة تعطي الاحتلال الشرعية. غداً ستكون قرى الجولان على موعدٍ مع إسقاط «انتخابات الأسرلة» ومنع المتعاونين مع الاحتلال من الاقتراع، بعد النجاح في إقناع أكبر عدد من المرشّحين بالانسحاب

فراس الشوفي

يثبت الجولان السوري كلّ يوم أنه عاصٍ على الاحتلال. خمسون عاماً من الاحتلال وقرار الضّم والتوسّع والمستوطنات وسياسات التجويع ضد 23 ألف سوري من أهالي مجدل شمس وعين قنيا ومسعدة وبقعاثا، ومحاولات شراء الذمم، لم تمسّ ذرّة غبار في إرادة الجوالنة، أو تبعدهم عن انتمائهم وتعلّقهم بالهوية السورية.

وغداً الثلاثاء، يُسجِّل هؤلاء انتصاراً جديداً على سياسات الاحتلال المتلوّنة عبر مقاطعة انتخابات المجالس المحليّة المفروضة عليهم وإسقاطها. وبالتالي، حرمان الاحتلال من انتزاع «شرعية شعبية». ويمكن القول إن المحاولات الإسرائيلية الدبلوماسية لإقناع الدول الكبرى باعتراف دولي بسيادة الاحتلال على الجولان وإلغاء القرار الدولي 497، القاضي بإلغاء قرار الكنيست بضم الجولان المحتل إلى الكيان العبري، سقطت عند قرار المقاطعة الذي اتخذه الجولانيون، في خطوة تساوي بمعناها الوطني والقانوني كلّ الجهد على مدى سنوات لتغيير الواقع في الهضبة المحتلة.

> حاول الاحتلال الالتفاف على فشله الكامل في بقعاثا بإعلان مجلس «تزكية»

في السنوات الماضية، شنّ الاحتلال حملة اعتقالات وضغوط ضد رموز المقاومة والحركة الوطنية في الجولان، وكان نصيب الأسير صدقي المقت 11 عاماً من السجن، تضاف إلى سجلّه الناصع بـ27 عاماً من الاعتقال في سجون الاحتلال، بغية ضرب إرادة الجولانيين.

وبالتوازي، أطلق الاحتلال المتعاونين معه في قرى الجولان، وبدفع من وزير الاتصالات أيوب قره، لخلق مزاج عام في القرى المحتلّة لتوهين الأهالي والمسّ بصمودهم، عبر الترويج لضعف سوريا بسبب الحرب التكفيرية عليها، ونهاية مشروع استعادة الجولان. لم يوفّر هؤلاء وسيلةً إلّا واستخدموها من ضرورة الحصول على الجنسية الإسرائيلية لتسهيل التعليم والسفر والحصول على الوظائف في الداخل المحتل، إلى تسهيل معاملات البناء والتضييق على رافضي الجنسية وهدم بيوتهم بحجّة مخالفتها لقوانين البناء.

ليس هذا فحسب، عملوا أيضاً على مهاجمة المجالس المحليّة المعيّنة من قبل الاحتلال، بذريعة فسادها وضرورة انتخاب الجولانيين مجالس تمثّلهم، في مسعىً إلى نقل الصراع من شرعية المجالس المحليّة وما تمثّله من سلطة للاحتلال، إلى كونها شرعية لكنّها تحتاج إلى الإصلاحات. وكأن الأزمة ليست بالاحتلال بحدّ ذاته، بل في فساد المجالس المحلية، التي لا تملك أي شرعية أصلاً، لا قانونية ولا وطنية، في كونها نابعة من سلطة احتلال يجثم فوق أرضٍ محتلة منذ العام 1967.

غير أن كلّ ذلك المسار، والضخّ الإعلامي والمادي والمعنوي الذي عملت عليه إسرائيل، لم يفضِ إلى نتيجة. بل على العكس، أثبت قرار المقاطعة الشاملة، إلا من حفنة قليلة جداً من المرتبطين والمنتفعين، أن الجولانيين يقدّمون الانتماء الوطني على الهمّ المعيشي، وبالتالي منع إسرائيل من حرف مسار اعتبار سيطرتها على الجولان احتلالاً، وإعطاء زخم لقضية المطالبة السورية بالجولان المحتل في المحافل الدولية وأمام الرأي العام العالمي.

تظاهرات اليوم في مجدل شمس وعين قنيا واعتصامات غداً أمام مراكز الاقتراع (أ ف ب)

حفلت الأيام الماضية، بسلسلة نشاطات رافضة للانتخابات في القرى الأربع. الاجتماعات العامة لم تهدأ وضغوط الفعاليات والمشايخ على المرشّحين لم تهدأ أيضاً، وفي الوقت نفسه أقام الوطنيون أكثر من تظاهرة واعتصام استنكاراً لمشاركة البعض في «الانتخابات الباطلة».

في بلدة مسعدة، نجح الأهالي بإقناع المرشّحين فهد الصفدي، حمود شقير وسليمان بطحيش بالانسحاب من الانتخابات، تاركين الاحتلال أمام خياراته الضيقة القديمة، بضرورة فرض رئيس للمجلس المحلّي إمّا من المتعاونين معه، أو من أحد المستوطنين اليهود من مستوطنات الجولان المحتل. أمّا في بقعاثا، فنجحت الضغوط بإقناع المرشّحين نافع عماشة وأسامة زهوة ومرشح آخر من آل شاهين، بالانسحاب، فيما أصرّ عباس أبو عوّاد، وهو أحد أبرز المتعاونين مع الاحتلال، على الاستمرار بترشّحه. وفي محاولة للالتفاف على قرار المقاطعة في بقعاثا، أصدر وزير الداخلية الإسرائيلي قراراً بتعيين أبو عوّاد رئيساً للمجلس المحلي بـ«التزكية» كونه المرشّح الوحيد، في ظلّ عدم اعتراف أهالي البلدة بشرعية المجلس.

وفي عين قنيا، نجحت ضغوط الأهالي والمشايخ أيضاً في إقناع المرشّح سليمان دعبوس ومرشّح آخر من آل المغربي، فيما لا تزال المدعوّة سميرة عمرين مصرّة على ترشّحها. واليوم يحضّر أهالي عين قنيا لتظاهرة مضادة للانتخابات وشاجبة لموقف عمرين التي تبدو وحيدةً ضدّ خيار أهالي البلدة، معوّلةً بالحصول على ما لا يزيد على خمسين صوتاً من المقترعين الحاصلين على الجنسية الإسرائيلية.

وكما في عين قنيا، لا يزال المرشّحان طارق الصفدي ودولان أبو صالح في مجدل شمس، وهما أحد أبرز وجوه المتعاونين مع الاحتلال في البلدة والأخير رئيس المجلس المحلي السابق، يصرّان على ترشيحهما، فيما أقدم رامز أبو صالح على سحب ترشيحه بعد اجتماع عام في خلوة البلدة ليل أول من أمس. ويحاول دولان أبو صالح وحمد عويدات خلق بلبلة في البلدة جراء تبادل اتهامات الفساد بينهما، والخلاف على المجلس المحلّي وحرف الأنظار عن الأزمة الحقيقية بلا شرعية المجالس التي تنتخب في ظلّ سلطة الاحتلال. ويعمل عويدات على التسويق للائحة حزب الليكود، لكنّه تلقّى ضربة بعد انسحاب رامز أبو صالح الذي كان ممثلاً للائحة. وهو يعمل أيضاً على إدخال التنظيم الحزبي إلى مجدل شمس، وكأن الجوالنة مواطنون في دولة الاحتلال، علماً أن عويدات كان أول من تقدّم بطلب من وزارة الداخلية الإسرائيلية في العام 2015، لإجراء انتخابات في الجولان في ظلّ علاقة كانت تربطه بأيوب قره.

وفيما ستشهد مجدل شمس تظاهرة شعبية اليوم رفضاً للانتخابات، يحضّر الأهالي لاعتصام عام غداً أمام مراكز الاقتراع في المجدل وعين قنيا، لمنع حصول الانتخابات بإغلاق مراكز الاقتراع، وسط تأهب من قوات الاحتلال.

توافقات إدلب و«الدستورية» في «رباعية إسطنبول»

رهان على تعويم «أستانا»!

افتتحت «قمة إسطنبول» الرباعية بهدايا «سيبيرية» حملها فلاديمير بوتين إلى نظرائه، لتنتهي بتوافقات خجولة حول «اتفاق إدلب» و«اللجنة الدستورية»، وبِرهانات على تعاون ممكن بين «ضامني أستانا» وأعضاء «المجموعة المصغّرة»

بينما أعاد نشاط «داعش» على الضفة الشرقية لنهر الفرات تسليطَ الضوء على فشل «التحالف الدولي» (المُفتعل أو الطبيعي) في حسم المعركة ضد التنظيم في جيب هجين، كانت الأعين خلال اليومين الماضيين شاخصة نحو القمة الرباعية (ضمت رؤساء روسيا وتركيا وفرنسا والمستشارة الألمانية) التي استضافتها اسطنبول أول من أمس. ورغم غياب الطرفين السوريين، الحكومي والمعارض، عن قائمة المدعوين إلى تلك القمة، فقد شكّلت نقطة جديدة على مسار «التسوية»، يمكنها ـ إذا ما تمّ البناء عليها لاحقاً ـ أن تتحول إلى مفتاح مرحلة جديدة من التعاطي الدولي مع الملف السوري.

في الحد الأدنى، انتهت القمة ببيان مشترك أكّد فيه قادة الدول الأربع «التزامهم بالسيادة والاستقلال والوحدة والسلامة الإقليمية للجمهورية العربية السورية»، معلنين «تصميمهم على مقاومة الخطط الانفصالية التي تهدف إلى تقويض سيادة سوريا وسلامة أراضيها، وكذلك الأمن القومي للدول المجاورة». أما في ما يمكن أن تصل إليه إن استكملت نقاشاتها لاحقاً بنجاح، فإن توصيف الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون لها عقب الاجتماعات، قد يشكّل التصوّر الأكثر تفاؤلاً في هذا الشأن، إذ اعتبرها «خطوة إلى الأمام» على طريق توحيد جهود «المجموعة المصغّرة» و«ضامني أستانا»؛ وتلاقى ذلك مع حديث مماثل من بوتين.

القمة التي تأخر انعقادها بسبب تردّد أوروبي، مثّلت الخطوة الأكثر جدية تجاه الاعتراف بأهمية النتائج التي وصل إليها مسار «أستانا». ونقلت صحيفة «حرييت» التركية عن مصادر ديبلوماسية أوروبية قولها إن الطرفين الفرنسي والألماني كانا حريصين على عدم تظهير القمة كأنها موجهة ضد الرئيس الأميركي دونالد ترامب؛ ولهذا ربما حرص بيان الرئاسة الفرنسية الذي صدر قبل انعقاد القمة، على تأكيد تطابق الموقفين الفرنسي والأميركي، والإشارة إلى تمثيل ماكرون (بشكل غير مباشر) وجهة النظر الأميركية في الاجتماع. وبدا لافتاً غياب إيران عن لقاء إسطنبول، رغم كونها ضلعاً في مثلث «أستانا»، وذلك بعد استثنائها من التوقيع على «اتفاق سوتشي». ومن المحتمل أن ذلك ساعد على تجنّب تعطيل تعاون الأوروبيين بشكل فاعل، بضغط أميركي، فيما تتولى روسيا وتركيا لاحقاً إحاطة الجانب الإيراني والتعاون معه على الأرض. وأكد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أنه سيتم إبلاغ طهران بكل التفاصيل حول «قمة اسطنبول»، في وقت قال فيه بوتين إنه «يجب إجراء مشاورات مع الحكومة السورية وإيران، لأنه من دون إيران كما تعرفون... لن يتم حل القضية بفعالية». ومن المتوقع أن يصل وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، اليوم، إلى تركيا، لحضور لقاء ديبلوماسي هناك، حيث ستشكل الزيارة فرصة لنقاش مخرجات القمة الرباعية.

جهدت برلين وباريس لعدم تظهير القمة على أنها ضد ترامب (الأناضول)

وخلال القمة، أكد المجتمعون ضرورة التعاون للحفاظ على الهدنة والتفاهم حول مصير إدلب ومحيطها، ودفع عملية تأليف «اللجنة الدستورية»، على أمل إتمام ذلك قبل نهاية العام الجاري، مع تعهد مبهم بضرورة تهيئة ظروف عودة اللاجئين الطوعية إلى سوريا. وتمايزت التصريحات الروسية عن باقي الأقطاب؛ إذ رأى بوتين أن إنشاء «اللجنة الدستورية» يجب أن يكون «شاملاً ومختصاً حتى يعترف بها جميع الأطراف... وتكون فعالة وقادرة على إعداد وتنفيذ الإصلاح الدستوري الذي طال انتظاره، والذي من شأنه تقوية الدولة وتوحيد المجتمع السوري». وشدد على أن «العمل يجب أن يتضمن لهجة هادئة ومحترمة تجاه الحكومة الشرعية». وحول إدلب، أكد أن بلاده تحتفظ بحق دعم الحكومة في «استئصال المجموعات الإرهابية»، وأن «اتفاق سوتشي» الجاري تنفيذه اليوم هو «إجراء مؤقّت». ومن جانبه، صوّب أردوغان نحو شرق الفرات، مؤكداً استعداد بلاده لشن عملية جديدة هناك إذا ما لزم الأمر، ليترجم ذلك على الأرض بعد أقل من يوم واحد، عبر قذائف مدفعية طاولت مواقع في محيط عين العرب (كوباني) الحدودية.

وفي انتظار بيان ما إذا كان الأساس الذي وضعته «قمة إسطنبول» قابلاً للبناء عليه نحو تعاون أكبر بين «المجموعة المصغّرة» و«ضامني أستانا»، وهو ما سيحدده بشكل كبير الموقف الأميركي الذي قد يتضح في مخرجات لقاء «المجموعة المصغرة» المنعقد أمس في لندن، فإن الواضح حتى الآن أن موسكو تمكنت من استثمار الوقت الذي منحته لأنقرة عبر «اتفاق سوتشي» لتقريب «شركاء محتملين» من محور «أستانا»، الذي وُلد ليحتوي الجانب التركي، وتمكّن من استقطاب قبول أممي وتصدير نتائجه إلى «سوتشي» لتترجم عبر «لجنة دستورية» باتت «مساراً شبه إجباري»، وأصبح جميع الأطراف يطالبون بسرعة تأليفها.

(الأخبار)

مقالة تحليلية

العدو يردّ بالتضليل... والمقاومة تحمي نضال شعبها

علي حيدر

لم يكن اتهام العدو الإسرائيلي لحركة «الجهاد الإسلامي في فلسطين» بأن صلياتها الصاروخية التي استهدفت «غلاف غزة» كانت ترجمة لتعليمات من دمشق وطهران نتيجة جهل أو نقص في المعلومات، أو بفعل خطأ في التقدير، بل خطوة مدروسة تهدف إلى سلب الطابع الدفاعي والردعي عن هذا القرار الشجاع والحكيم، ولأنهم يدركون في تل أبيب أن الإقرار بكون صواريخ المقاومة من القطاع رداً على استباحة الدم الفلسطيني وسقوط عشرات الفلسطينيين بين شهيد وجريح، خلال «مسيرات العودة» يوم الجمعة الماضي، سوف يعزز الالتفاف الشعبي حول قرار الرد.

وفي محاولة لإضفاء قدر من الصدقية على الترويج الذي عمد إليه كيان العدو حول خلفيات صواريخ «الجهاد»، صدر الاتهام عن مؤسسة الجيش تحديداً، في محاولة لتقديمه كأنه تعبير عن موقف مهني. ويعود ذلك أيضاً إلى كون الإقرار بحقيقة خلفية الرد الصاروخي وأهدافه الردعية تنطوي أيضاً على إقرار ملازم له بأن الكيان الإسرائيلي هو الجهة المعتدية، في حين أن الفلسطينيين والمقاومة في موقع الرد والدفاع عن شعبها. وهو على عكس الصورة التي يروجها الجيش ووسائل الإعلام الإسرائيلية حول «الجرائم» التي يرتكبها المدنيون الفلسطينيون خلال تظاهراتهم الأسبوعية على سياج غزة، ويعبرون فيها عن تمسكهم بحقوقهم والمطالبة بأبسط الحقوق الإنسانية.

كان واضحاً أن حملة التضليل التي أجراها جيش العدو هي من متطلبات خطة محدَّدة تهدف إلى تحريض سكان القطاع على المقاومة عامة، وفي مواجهة الرد الصاروخي لحركة «الجهاد». كذلك، تراهن تل أبيب على إيجاد شرخ بين فصائل المقاومة، الأمر الذي برز من استهداف عشرات الأهداف التابعة لـ«حماس»، وهو خيار كان مدروساً ويهدف إلى تدفيعها أثمان صواريخ «الجهاد». وتهدف إسرائيل من ذلك إلى دفع «حماس» إلى كبح بقية الفصائل عن ممارسة دورها المقاوم، وإلا فإنها ستبقى تدفع الأثمان على نحو متواصل. هكذا، كان لا بد من تطويق «الجهاد» إعلامياً عبر صبغ صواريخها بأبعاد إيرانية وسورية بوصف ذلك جزءاً من العدة التضليلية.

يأتي موقف المؤسسة العسكرية الإسرائيلية أيضاً امتداداً لرؤيتها التي تؤكد فيها أن الأولوية هي لمواجهة خطر الجبهة الشمالية، والإيحاء بأن التدحرج نحو مواجهة عسكرية هو بمكانة وقوع في الفخ، كونه سيأتي على حساب مواجهة التهديد الأشد خطورة في سوريا ولبنان. وتكون بذلك بررت أمام الجمهور اليميني وسكان «غلاف غزة» تجنب التصعيد العسكري الواسع ضد القطاع.

لكن، فاجأ رد «الجهاد الإسلامي» الاستخبارات الإسرائيلية التي كانت تستبعد مثل هذه الخطوة

> تهدف إسرائيل إلى دفع «حماس» إلى كبح بقية الفصائل عن ممارسة دورها

في هذه المرحلة، وهو ما أكده المعلق العسكري في صحيفة «هآرتس»، عاموس هرئيل، حتى إن وزير الأمن أفيغدور ليبرمان، الذي هدَّد بعدوان على غزة باستمرار، توقع أن تكون «مسيرات العودة» أهدأ من سابقاتها. خطورة هذا النوع من التقديرات الاستخبارية أن إسرائيل كانت تتوقع استمرار الهدوء في «غلاف غزة» بموازاة استمرار سفك الدم الفلسطيني على السياج، كأنها كانت مطمئنة إلى فعالية قدرة ردعها، لكن الرد الصاروخي بدد هذه الأوهام، وهو ما سيؤدي إلى استحضار إمكانية الرد مع كل تفكير إسرائيلي في استباحة الدم الفلسطيني. مع ذلك، الصليات الصاروخية للمقاومة الفلسطينية، التي ثبَّتت معادلة الردع الهادف إلى حماية نضال الشعب الفلسطيني، تندرج في سياق أوسع يتصل بمجمل حركة المقاومة ضد الاحتلال وبمواجهة مخططات تصفية القضية، وتحديداً ما يتصل بمساعي التطبيع الذي يهدف أيضاً إلى الالتفاف على الفلسطينيين وتطويقهم وإحباطهم من أجل إخضاعهم.

ويشير التزامن بين الاندفاع التطبيعي الخليجي مع إسرائيل (فريقان رياضيان في قطر وأبو ظبي برفقة وزيرة الثقافة والرياضة ميري ريغف، وبنيامين نتنياهو على رأس وفد ضم رئيس «الموساد» ورئيس «هيئة الأمن القومي»، وغيرهما، إلى سلطنة عمان)، وبين الصواريخ الفلسطينية، إلى مسارين متعارضين يتحركان في المنطقة. يتجسد المسار الأول بحركة المقاومة ضد الاحتلال، ويتصدرها الشعب الفلسطيني على أرض فلسطين، ومعه قوى المقاومة وداعموها الإقليميون، والثاني بقوى التطبيع وشرعنة الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، بهدف تحويله إلى كيان طبيعي في المنطقة، وصولاً إلى تصفية نهائية للقضية. لذلك، يأتي تزامن الرد الصاروخي مع الهجمة التطبيعية تجاه الكيان الإسرائيلي تجسيداً لإرادة قوى المقاومة في مواجهة هذا المخطط.

وقد تناول نتنياهو، بلغة المبتهج، خلال جلسة الحكومة أمس، زيارته لسلطنة عمان، مؤكداً أنه أجرى خلال اللقاء الطويل مع السلطان قابوس محادثات موسعة حول التحديات الماثلة في الشرق الأوسط، «كانت مهمة لإسرائيل ولأمنها»، واعداً في الوقت نفسه بالمزيد من هذه الخطوات المشابهة مع دول عربية، من دون أن يوضح تفاصيل ذلك.

مع هذا، رأى معلق الشؤون العربية في القناة الـ12، عوديد غرانوت، أن حل الصراع الإسرائيلي ـ الفلسطيني لن يخرج من عمان، كما لم يستبعد أن يكون نتنياهو قد أوصل رسالة عبر السلطان قابوس إلى إيران حول ما سيحدث في سوريا، وإلى أي حد إسرائيل مستعدة للذهاب من أجل منع التمركز الإيراني هناك.

يشار إلى أن رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، استقبل في مقر الرئاسة في رام الله أمس، مبعوث عُمان، المستشار سالم بن حبيب العميري، بعد يومين من زيارة نتنياهو لمسقط، وهو ما قد يشير الى دور تحاول أن تقوم به مسقط على هذا المسار.

فلسطين

خطة «تصفية الأونروا» دخلت حيّز التنفيذ في القدس

خطوات سريعة تستبق فيها بلدية القدس التابعة للاحتلال الإسرائيلي خطة تصفية «الأونروا» وقضية اللاجئين الفلسطينيين عموماً. هي سياسة فرض الأمر الواقع المعتادة إسرائيلياً، وتقضي اليوم بتنحية دور الوكالة الخدماتي للمقدسيين تمهيداً لإحلال البلدية مكانها

سلفيت ـ عبد القادر عقل

«إغلاق المدارس والعيادات التابعة لـ«الأونروا»، إنهاء وجود المخيم، ومصادرةُ أراضٍ»، هذا ملخّص خطة بلدية القدس التابعة للعدو الإسرائيليّ في اقتلاع «وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين» (الأونروا) من المدينة المحتلة، تمهيداً لتصفية دورها هناك، ومن ثم قضية اللاجئين. بدأت بواكير تنفيذ الخطة منذ اقتحام موظف إسرائيلي يعمل في البلدية عيادة «الأونروا»، قرب باب الساهرة برفقة جنديين في السادس من الشهر الجاري، وتبعها خطوةٌ لرئيس بلدية العدو، نير بركات، بزيارته مخيم شعفاط للمرة الأولى منتصف الأسبوع الماضي.

وكان بركات قد كشف مطلع الشهر الماضي عن نيته تقديم خطة عاجلة لوقف أنشطة «الأونروا» في المدينة، متهماً إياها بخذلان 30 ألفاً من سكان مخيم شعفاط، وبـ«التحريض على الإرهاب»، ثم صرّح قبل أيام حاسماً: «لا يوجد لاجئون في القدس، بل سكان فقط، وسيحصلون على خدماتهم من بلديتنا وحدها»! كما قال إنه يرفض تعريف اللاجئين «الواسع» من منظور الوكالة، الذي يشمل نسل الفلسطينيين الذين هُجّروا منذ نكبة عام 1948، وذلك خلال كلمة له في مؤتمر نظمته قناة «حداشوت» العبرية، ليبدأ بعدها مسلسل التنفيذ.

زيارة بركات إلى شعفاط حملت دلالاتٍ كبيرة، فقد جاء مع عمّال النظافة التابعين للبلدية مؤكداً أنهم سيحضرون في المخيم يومياً. وتقول مصادر محلية إن العمّال كانوا موجودين سابقاً بعددٍ أقل ومستوى ضعيف. لكن رئيس بلدية الاحتلال قال: «حان الوقت لوضع التعامل مع هؤلاء كلاجئين جانباً، والنظر إليهم كسكان وإعادة تأهيلهم»، مضيفاً: «سنُغلق مدارس وكالة الغوث، وسنضع حداً للتحريض ونمنح التلاميذ الأمل بإقرار المنهاج الإسرائيلي» في مدارس المدينة.

مع هذا، لا يبدو أن حكومة العدو أقرت هذه الخطة رسمياً بعد، مع أن بركات شرع في تنفيذ بنودها فعلياً، وذلك قبل أسبوع من انتهاء ولايته الجارية، إذ من المُقرر أن تُجرى الانتخابات الإسرائيلية البلدية نهاية الشهر. كما أن الخطّة التي يصّر عليها بركات ويدفع باتجاه تنفيذها تبدو «سياسية أمنية»، وليست مجرد تصفية لحق العودة أو خاتمة إنجازات المنصب فقط، لأنه يرسم معادلةً واضحة مفادها أن «كل مكان تنشط فيه البلدية سيكون السكان العرب فيه أكثر رضاً وأقل عنفاً». ودوماً ينظّر بركات لمفهوم «التعايش من أوسع أبوابه»، وتشمل خطته معظم الخدمات والقطاعات. وهو يرى أن الوكالة الدولية تشكل عائقاً أمام تطور المدينة، لذلك قال بوضوح: «يجب أن ننهي الإشارة إلى اللاجئين كلاجئين ونعاملهم كمقيمين، وسنستمر في تطوير القدس كمدينة موحدة».

وتأتي خطة بركات كتتويج أولي لمطلب رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، بإلغاء «الأونروا»، والهجوم الأميركي عليها. لكن مراقبين يرون أن خطة بلدية القدس لا تؤثر في ما اعترف به رئيس بلديتها (إنهاء خدمات «الأونروا» للاجئين ومعاملتهم كمقيمين)، بل تمتد لتطاول الهوية الوطنية الفلسطينية، على أساس أن وكالة الغوث شاهد على قضية اللاجئين ومأساة النكبة. وتقدم «الأونروا» خدمات تعليمية إلى نحو 1800 طالب فلسطيني في القدس، عبر مدارسها في: شعفاط، صور باهر، سلوان، حيّ وادي الجوز. أما على الصعيد الصحي، فتقدّمها عبر مركز رئيسي داخل أسوار البلدة القديمة، علماً أن عدد اللاجئين المسجلين لدى الوكالة في القدس وضواحيها يبلغ 100 ألف.

في هذا الوقت، لا يزال المقدسيون بغالبيتهم يقاطعون انتخابات البلدية التابعة للاحتلال، على رغم أنهم يجبرون على دفع الضرائب المترتبة عليهم للبلدية سنوياً بما يقارب مئة مليون يورو، وذلك بعد مرور واحد وخمسين عاماً على احتلال المدينة. ويحق للفلسطينيين الموجودين في القدس التصويت بصفتهم مقيمين لا مواطنين، وهم تقريباً نحو 380 ألفاً من بينهم 15 ألفاً فقط يحملون الهوية الإسرائيلية، لكن يحق لـ180 ألفاً منهم التصويت (من هم فوق الـ17)، فيما لا يحق الترشح إلا لمن يحمل الهوية الزرقاء.

إلى ذلك، صدّقت الحكومة الإسرائيلية أمس على بناء 20 ألف وحدة استيطانية جديدة في مستوطنة «معاليه أدوميم» شرق القدس، على أن يجري البدء ببناء 470 وحدة بعد الموافقة السياسية على ذلك، فيما ستبنى بقية الوحدات خلال مراحل مقبلة، لكن بعد خضوعها لموافقة الحكومة.

قضية

من اليمن إلى خاشقجي: أوروبا تُخدّر «الضمير العالمي»

تدعو ألمانيا شركاءها الأوروبيين إلى وقف بيع الرياض الأسلحة على خلفية جريمة قتل الصحافي جمال خاشقجي. في حين لم تلتزم هي، ولا غيرها من الحكومات، بما كانت قد أقرته سابقاً على خلفية مجازر في اليمن. ما يشي بأن الخطاب، الذي لم يزعج الرياض هذه المرة، موجّهٌ إلى الداخل

علي جواد الامين

كل الإجراءات و«القرارات» التي تلوح بها بعض الحكومات الغربية، بوقف تسليح السعودية، على خلفية جريمة قتل جمال خاشقجي، لا تبدو بخلاف سابقاتها التي كانت قد اتخذت بالفعل، على خلفية جرائم حرب كبرى في اليمن، قبل أن تتراجع عنها بعد إخماد نارها، كما لو أنها كانت مجرد «حبوب مخدرة» بطعم حقوق الإنسان، تُعطى على جرعات متفاوتة للشعوب والنخب وأعضاء البرلمانات، وفقاً لمدى استفاقة «الضمير العالمي» والظروف الداخلية فيها. يبدو ذلك واضحاً، في ارتباط تحرك تلك الحكومات، فقط في الجرائم ذائعة الصيت، كجريمة قتل خاشقجي، أو المجازر الكبرى في اليمن، كـ«مجزرة الصالة الكبرى» في صنعاء، و«مجزرة ضحيان» في صعدة، بينما تُطوى ملفات تلك الجرائم التي لا تُعد ولا تُحصى، من تلك التي لم تلقَ صدىً واسعاً في وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، لا تُعيرها أي اهتمام، لأن الأخيرة لا تؤثر تداعياتها في اقتصاد الدول، الشريكة في كثير من قطاعاتها مع الرياض، لا سيما في تجارة الأسلحة، كما لا تؤثر، في صورة تلك الحكومات، التي تتخذ من حقوق الإنسان، شعاراً تزايد فيه على خصومها في الداخل والخارج.

لعل «خير» نموذج عن «النفاق الأوروبي»، ألمانيا، التي أعلنت أخيراً وقف بيع الأسلحة للرياض «حتى تتضح ملابسات قضية اغتيال خاشقجي»، كما قالت المستشارة انجيلا ميركل. الأسبوع الماضي، قبل أن تتراجع وتضع الكرة في ملعب حلفائها الأوروبيين، باتفاق مع الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، أول من أمس، على «موقف منسق على المستوى الأوروبي». تسعى ميركل، التي تواجه أكبر ضغوط داخلية منذ وصولها إلى السلطة في العام 2005 في الانتخابات المحلية الحالية، إلى إظهار موقف «شكلي» في ظل دعوات متصاعدة داخل البرلمان لفرض عقوبات دولية ضد السعودية، كما طالب عضو لجنة الدفاع في «البوندستاغ» بنس كيستنر. هي تعلم أن شركاءها الأوروبيين، لا سيما ماكرون، لن يوقفوا بيع السلاح للرياض، حتى لو تأكد قتل خاشقجي بأمر من ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، أولاً لأن العواصم الأوروبية لا تواجه تلك الضغوط التي تواجهها هي في ألمانيا، حيث تُعد مسألة تجارة الأسلحة حساسة بين المحافظين والديموقراطيين الاجتماعيين، منذ فترة طويلة، نظراً لتاريخ البلاد في الحرب العالمية الثانية.

> التجارب السابقة لتعليق برلين صفقات الأسلحة تؤكد شكلية هذه «الإجراءات»

ثانياً، كون مبيعات الأسلحة الألمانية مقارنة بمبيعات شركائها الأوروبيين، كفرنسا وبريطانيا، تعتبر ضئيلة، إذ تعد السعودية ثاني أهم عميل لفرنسا، بصفقات بلغت قيمتها العام الماضي 14,7 مليار يورو، أي أربعة أضعاف قيمة الصفقات التي أعلنت حكومة برلين تصديرها، خلال الأشهر التسعة الأولى من العام الحالي (3,62 مليار يورو).

لم ترد الحكومة الألمانية على طلبات «الأخبار» للتعليق على المحادثات الجارية الآن داخل الحكومة، في شأن كيفية التعامل مع صادرات السلاح إلى السعودية، التي تمت الموافقة عليها لكن لم تُسلَّم بعد، كما أعلن الناطق باسم الحكومة، شتيفن زايبرت. لكن موقف برلين «الضعيف» من قضية خاشقجي، كما وصفه مسؤول العلاقات الخارجية لحزب «الخضر»، أوميد نوريبور، يبقى في إطار سياسة ميركل الداخلية، خصوصاً أنه جاء متأخراً (بعد أسبوعين من جريمة قتل خاشقجي)، في حين أن ما سبقه من تصريحات خلال الأسبوعين الأولين تشي باتجاه معاكس، وهو ما عبّر عنه مسؤول السياسة الخارجية في حزب ميركل، بورغن هارت، في حوار مع إذاعة «دويتشلاند فونك»، أنه «علينا استغلال نفوذنا الاقتصادي حتى تبقى السعودية على مسار يضمن الاستقرار في المنطقة». في ضوء ذلك، لا يتوقع المراقبون الألمان أن تُقدم ألمانيا وأوروبا على عقوبات اقتصادية ضد المملكة، حتى لو ثبتت مسؤوليتها في قتل خاشقجي. ومن بوادر ذلك، إصرار ألمانيا على التعاون الأمني مع الرياض على رغم إعلان وزارة الداخلية، الأسبوع الماضي، أن الشرطة الاتحادية أوقفت تدريبات لحرس الحدود السعودي. لكن الوزارة عادت لتؤكد، أمس، أنه «لم يتم اتخاذ قرار في الوقت الراهن» بل تخطط الحكومة الفيدرالية، وفقاً لمجلة «مانيز ريبورت» الألمانية، لمواصلة المشروع وتوسيعه، خصوصاً أنه لا يتعيّن موافقة البرلمان على مهام الشرطة، مشيرةً إلى أن المشروع، الذي بدأ في العام 2009، بـ14 مدرباً من ضباط الشرطة الفيدرالية، أصبح واحدة من أطول البعثات الأجنبية للشرطة الألمانية على الإطلاق، إذ زاد عدد المدربين إلى 70 هذا العام، ومن المتوقع، بحسب مجلة التحقيقات الألمانية، أن تصل تكاليفه من الشهر الجاري، حتى سبتمبر/ أيلول عام 2019، نحو 4,3 مليون يورو، بعد أن كان 707 آلاف يورو في عام 2013.

من احتجاج أمام السفارة السعودية في باريس يوم الجمعة الماضي (أ ف ب)

التجارب السابقة لتعليق برلين صفقات الأسلحة لتؤكد شكلية هذه «الإجراءات». وفقاً لمجلة «مانيز ريبورت» الألمانية، لمواصلة المشروع وتوسيعه، خصوصاً أنه لا يتعيّن موافقة البرلمان على مهام الشرطة، مشيرةً إلى أن المشروع، الذي بدأ في العام 2009، بـ14 مدرباً من ضباط الشرطة الفيدرالية، أصبح واحدة من أطول البعثات الأجنبية للشرطة الألمانية على الإطلاق، إذ زاد عدد المدربين إلى 70 هذا العام، ومن المتوقع، بحسب مجلة التحقيقات الألمانية، أن تصل تكاليفه من الشهر الجاري، حتى سبتمبر/ أيلول عام 2019، نحو 4,3 مليون يورو، بعد أن كان 707 آلاف يورو في عام 2013. التجارب السابقة لتعليق برلين صفقات الأسلحة لترتفع منذ ذلك الحين في شكل ملحوظ، جاعلة من المملكة ثاني أكبر مشترٍ للأسلحة الألمانية بعد الجزائر، إذ تجاوزت قيمتها منذ بداية العام، إلى ما يقارب النصف مليار دولار، على رغم الخلافات بين البلدين، التي بلغت أشدها بسحب الرياض سفيرها في برلين، بعد انتقاد وزير الخارجية الألماني السابق، سيغمار غابريل، الرياض، على خلفية احتجاز رئيس الحكومة اللبنانية، سعد الحريري، وتحذيره من حرب خليجية بسبب «محاولات عزل الدوحة» كما قال.

حربية إماراتية، وكان شيئاً لم يكن. بل إن صادرات الأسلحة ارتفعت منذ ذلك الحين في شكل ملحوظ، جاعلة من المملكة ثاني أكبر مشترٍ للأسلحة الألمانية بعد الجزائر، إذ تجاوزت قيمتها منذ بداية العام، إلى ما يقارب النصف مليار دولار، على رغم الخلافات بين البلدين، التي بلغت أشدها بسحب الرياض سفيرها في برلين، بعد انتقاد وزير الخارجية الألماني السابق، سيغمار غابريل، الرياض، على خليفة احتجاز رئيس الحكومة اللبنانية، سعد الحريري، وتحذيره من حرب خليجية بسبب «محاولات عزل الدوحة» كما قال.

إدمان أوروبي على المال السعودي

يبدو واضحاً إلى أين سيصل «التنسيق الأوروبي» الذي تزعم برلين انتظاره لفرض عقوبات على الرياض، بالنظر إلى مراحل تعاطي الحكومات الأوروبية مع الرياض إثر جرائمها الكبرى ذائعة الصيت في اليمن. إذ لم يُسعف الموقف الألماني غير هولندا، التي دعا رئيس حكومتها، مارك روته، دول الاتحاد الأوروبي إلى تبني قرار بلاده في ما يتعلق بتقليص تجارة الأسلحة مع الرياض، بعد أن وافق البرلمان، بغالبية ساحقة، على مقترح إيقاف تجارة الأسلحة مع السعودية. لكن معظم بقية دول أوروبا، التي أبرمت صفقات أسلحة مع الرياض، تبدو مصممة على استمرار البيع بعد جريمة خاشقجي. فعلى غرار فرنسا، لم تُبدِ بريطانيا، التي تحتل المرتبة الأولى من بين الدول الأوروبية الأكثر تصديراً للأسلحة للسعودية، أي بادرة لوقف المبيعات للأخيرة. حتى أن الحكومات التي سبق أن اتخذت قرارات بوقف الصفقات مع الرياض بسبب مجازر اليمن، كإسبانيا والسويد وسويسرا، عادت للتصدير بعد أشهر، وبعضها خلال أيام، إذ سبق أن علقت إسبانيا في الـ4 من سبتمبر/ أيلول الماضي، بيع أسلحة تضم 400 قنبلة فائقة الدقة ذات توجيه ليزري إلى السعودية، بعد شهر على «مجزرة ضحيان» في صعدة، حيث قتل أكثر من 50 طفلاً، في آب/ أغسطس الماضي، لكنها عادت للمضي قدماً في إتمامها، بعد أسبوع فقط، بحجة أنها لم تجد «فيه أية مخالفة تبرر للاشتراكيين. كانت قد لوحت بإلغاء العقد الذي أبرمته حكومة المحافظين السابقة في العام 2015، في وقت سابق، وإعادة 9,2 مليون يورو (نحو 10,6 مليون دولار) دفعتها السعودية لمدريد، لكنها قررت، الأسبوع الماضي، على خلفية جريمة خاشقجي، الانضمام لحزب «الشعب» المعارض الرئيسي، في رفض مذكرة برلمانية تطالب الحكومة بوقف هذه الصفقات، ليس خوفاً على مصير الصفقة فقط، بل أيضاً طمعاً بصفقة أكبر تبلغ قيمتها نحو 2,10 مليار دولار تشتري بموجبها الرياض خمس بوارج، إذ ساهمت في إنعاش شركة أحواض بناء السفن الإسبانية العامة، فضلاً عن «مكاسب» أخرى تحدث عنها رئيس الوزراء، بيدرو سانشيز، الأسبوع الماضي، كمكافحة سويس»، وشركتي «ترافيجورا» و«أي بي بي».

أما السويد، فلم تعلن وقف تصدير الأسلحة للسعودية على خلفية جريمة خاشقجي، على رغم أنها كانت قد سبقت جميع الدول الأوروبية بإلغاء عقود تسليح مع السعودية في العام 2015، لكنها واصلت البيع أيضاً.

وفي سويسرا، أكد وزير الخارجية، إيجنازيو كاسيس، أن بلاده سوف «تعيد تقييم» علاقاتها مع السعودية عقب مقتل خاشقجي ، لكن وزير الاقتصاد، يوهان شنايدر أمان، دافع عن صفقات السلاح معها، في رد على دعوة وزيرة العدل، سيمونيتا سوماروغا، بوقفها، بحسب ما نقلت صحيفة «تاغس أنزايغر» السويسرية اليومية. وفي «تقييم» للعلاقة خلال الأعوام الأخيرة، يظهر أن إعلان برن وقف صادرات الأسلحة للرياض في العام 2013، لم يكن إلا شكلياً. إذ عادت وباعت مواد حربية بقيمة 4,8 مليون دولار أميركي، العام الماضي. كما لا تبدي سويسرا عزمها على فرض عقوبات أخرى محتملة على الرياض إثر قضية خاشقجي، إذ شاركت الشركات السويسرية في مؤتمر «مبادرة مستقبل الاستثمار» الأسبوع الماضي، كبنك «كريدي سويس»، وشركتي «ترافيجورا» و«أي بي بي».

تقرير

بعد مسقط... نتنياهو إلى البحرين قريباً

يحيى دبوق

تضيق السماء الخليجية بالضيوف الإسرائيليين لكثرتهم. بعد استضافة رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو في مسقط، تقرر أن يزور السلطنة وزير المواصلات الإسرائيلي، يوفال شتاينتس، كما تحل في أبو ظبي، عاصمة الإمارات العربية المتحدة، الضيفة الإسرائيلية ميراي ريغف، الأكثر تطرفاً ومعاداة للفلسطينيين. وفي الموازاة، يصل اليوم وزير الاتصالات في حكومة العدو، أيوب قرا، على رأس وفد خاص إلى إمارة دبي. أما النشيد الوطني الإسرائيلي (هاتيكفا)، فعزف بالأمس بلا خجل مرة أخرى في قطر، على شرف إنجازات حققها الوفد الرياضي لكيان العدو لمسابقة الجمباز في الدوحة.

رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، العائد من استضافة سُلطانية في مسقط، وعد الإسرائيليين بنجاحات جديدة في دول الاعتدال العربي: «قابلت الزعيم العماني السلطان قابوس بن سعيد. إنه زعيم صاحب خبرة طويلة ومبهر جداً. هذه هي الزيارة الأولى الرسمية لإسرائيل في عُمان منذ 22 عاماً، وهي تأتي على خلفية جهود دبلوماسية بذلتها خلال السنوات الأخيرة إزاء الدول العربية. وفي لقائنا المطول بحثنا بشكل موسع التحديات التي يواجهها الشرق الأوسط. كانت هذه محادثات هامة لدولة إسرائيل ولأمن إسرائيل. وسيكون هناك المزيد من ذلك».

وفي «المزيد من ذلك»، كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أمس، أن البحرين تحاور في هذه الأيام إسرائيل على نحو سري، تمهيداً للإعلان عن إقامة علاقات (دبلوماسية) بين الجانبين. وأضافت الصحيفة أن الاتجاه المقرر يشير إلى أنّ نقطة البداية للعلاقات العلنية، هي زيارة يجري الإعداد لها لنتنياهو، قريباً إلى المنامة.

وقالت الصحيفة إن هذه «الحوارات» تأتي ضمن مسار تطبيع الدول العربية مع إسرائيل، تمهيداً للخطة الأميركية في المنطقة، التي باتت تعرف باسم «صفقة القرن».

وكانت رئيسة المعارضة في «الكنيست»، وزيرة الخارجية السابقة، تسيبي ليفني، طالبت بالتواضع قليلاً إزاء توصيفات تُطلق على زيارة نتنياهو إلى عُمان، وتحديداً ما يتعلق بوصفها بالتاريخية. ليفني التي أرادت تقليص قدرة نتنياهو على الاستفادة الشخصية من الزيارة، وتحديداً إن تقرر بالفعل تقديم موعد الانتخابات العامة للكنيست، إلا أن مطالعتها لا تخلو من كشفت حقائق كانت حتى الأمس مغيّبة عن الإعلام.

ولفتت ليفني في حديث مع «إذاعة الجيش» أمس: «أنا اجتمعت أكثر من مرة بوزير الخارجية العماني، وتقريباً كانت لقاءاتي به أمراً روتينياً سواء في الأمم المتحدة أو في أماكن أخرى، بل أن لقاء من جملة لقاءات أخرى كان علنياً في الدوحة، مع التأكيد أنني في حينه كنت وزيرة لخارجية إسرائيل، ودعيت بصفتي هذه إلى منزل الأمير (أمير قطر)، وكان هناك وزير الخارجية العماني، ووزراء خارجية آخرون».

وأضافت أن اللقاءات مع دول الخليج قائمة ومتواصلة منذ وقت طويل. اللقاءات وإن كانت سرية لكنها تعقد تقريباً مع الجميع «والأنشطة تجري بشكل مشترك من تحت الطاولة». وشددت على ضرورة التحديد بأن «العامل المتغيّر حالياً جراء زيارة نتنياهو، هو علنية الزيارة لا الزيارة نفسها». أما ما سيأتي، فقالت: «لا أريد أن أذكر أسماء دول، لكن تقديري أن هناك دولة أخرى، بإمكانها قريباً أن تفعل ذلك».

وكانت صحيفة «إسرائيل اليوم» قد نقلت عن شخصيات مقربة من نتنياهو، تأكيدها

> ليفني: اللقاءات مع دول الخليج قائمة ومتواصلة منذ وقت طويل

أن لا جدول أعمال خاص للزيارة إلى مسقط، وإن كان بالإمكان استخدامها كمنصة نقل رسائل إلى أعداء إسرائيل، على رغم أن نتنياهو والوفد المرافق له، لم يطلب من مسقط نقل أي رسالة، وإن عمد في جلسته المنفردة التي دامت ساعات مع السلطان قابوس، إلى عرض التهديدات وتصميم إسرائيل على مواجهتها. وشدّد المحيطون بنتنياهو على أن «هدف الزيارة لا يتعلق باستئناف العلاقات بين الجانبين، وإنما تطوير العلاقات، والمزيد من التطبيع».

الحدث

جرعة دعم أميركية للرياض: لإخفاء «الأدلة» وتنسيق «التنازلات»

> في ظلّ صمت متواصل منذ 4 أيام على ما استرته جينا هاسبل لدونالد ترامب، بدت الولايات المتحدة خلال الساعات الماضية وكأنها تستعمل أنقرة ريثما تكتمل لديها صورة ما يمكن تقديمه سياسياً واقتصادياً للاتراك مقابل إخفاء أدلة الجريمة. وهو استعمال اتقنت السعودية مشهديّته بإرسالها إشارات إضافية إلى استعدادها لتقديم تنازلات. يعتقد حكام المملكة أن من شأنها إرضاء تركيا وتسكيتها

في خضمّ الأزمة التي تواجهها السعودية على خلفية مقتل الصحافي جمال خاشقجي، منحت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، المملكة، جرعة دعم إضافية، مُسبغةً نوعاً من الشرعية على التحقيق المزعوم الذي تقوم به الرياض، ومُتجنّبةً الإفصاح عن أيّ معلومات في شأن اللقاء الذي جمع الخميس الماضي ترامب، بمديرة الاستخبارات المركزية الأميركية جينا هاسبل. صمت يمكن أن يُقرأ فيه تأكيد للانطباع الذي خلّفته التصريحات الأقوى لترامب في هذا الإطار، عندما قال إن خطة قتل خاشقجي «كانت سيئة جداً منذ البداية، ونُفّذت في شكل فاشل، ومحاولة التستّر عليها هي الأسوأ في التاريخ»، ما أوحى بأنه بات لدى الرئيس الأميركي أدلة على ارتباط الجريمة بـ«أعلى السلّم». وهي نفسها الأدلّة التي أعاد الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، التلويح بها، مبدياً حرصه على إبقاء قضية خاشقجي على رأس الأولويات، بعدما بدا أن زخمها تراجع داخل الولايات المتحدة.

وتحدّث وزير الدفاع الأميركي، جيمس ماتيس، أمس، بإيجابية، عن اللقاء الذي جمعه بوزير الخارجية السعودي عادل الجبير، على هامش مؤتمر «حوار المنامة» الأمني. وأشار ماتيس إلى «(أننا) تحدثنا عن الحاجة إلى الشفافية وإجراء تحقيق شامل وكامل»، مضيفاً أنه كان هناك «توافق كامل» مع الجبير «من دون تحفظات على الإطلاق. قال إننا بحاجة لمعرفة ما حدث وكان متعاوناً جداً». تصريحات تستبطن ثقة أميركية بالتحقيق السعودي، على رغم أن الروايات الرسمية المتوالية تؤكد أن هذا الأخير ـ لو تمّ فعلاً ـ لن يأتي بجديد، مخالف لما تتمسّك به الرياض من أن المشتبه بهم خطّطوا ونفّذوا وتستّروا «من رأسهم». وهي نتيجة يبدو أن الآن الولايات المتحدة تدفع باتجاه تكريسها، محاولةً الإبقاء على ما يخالفها في دائرة «المستور» وفق ما ألمح إليه مجدداً وزير الدفاع الأميركي. إذ أجاب ماتيس، سؤالاً عن مدى إمكانية توصّل التحقيق إلى دور لولي العهد السعودي محمد بن سلمان في الجريمة، بالقول إن «تركيا ستتوصّل، من خلال ما تجمعه من أدلّة، إلى أن هناك أكثر من تحليل حول ما حدث»، مُلمّحاً بذلك إلى أنه بمقدور أنقرة استبعاد الأدلة «الخطرة»، والإبقاء على تلك التي لا تقطع شعرة معاوية مع الرياض.

لكن تركيا، وعلى رغم تراجع تسريباتها الإعلامية في شأن قضية خاشقجي إلى حدّ كبير، لا تظهر راضية عن الأداء الأميركي في إدارة «المفاوضات». إذ إن رئيسها يكاد لا يفوّت مناسبة إلا ويعيد فيها التذكير بما تمتلك بلاده من معطيات، بات واضحاً أنها تتمحور حول نقطتين: مصير جثة خاشقجي، وصدور أمر اغتياله من مستويات أعلى مما أشارت إليه الرياض وواشنطن. وهو ما أعاد أردوغان التشديد عليه أول من أمس عقب القمة التي جمعته بنظيريه الروسي والفرنسي والمستشارة الألمانية، حيث جدّد مطالبته السعودية بالكشف عمّن أرسل المشتبه بهم الـ18 إلى إسطنبول، وكذلك هوية المتعاون المحلي الذي تقول المملكة إن الجثة سُلّمت إليه. وأشار أردوغان إلى أن «السعودية سترسل مدعيها العام غداً (أمس) إلى هنا، وسيلتقي الوفد المرافق له مدعي عام إسطنبول، ونولي أهمية لنتيجة هذا اللقاء». ويلتقي المدعي العام السعودي، سعود المعجب، نظيره التركي، عرفان فيدان، صباح اليوم، بعدما وصل أمس ومن غير المعلوم ما إذا كان المعجب مُحمّلاً برسائل من قيادة بلاده، لكن رسائل «غزل» إضافية بعث بها المسؤولون السعوديون إلى الأتراك خلال اليومين الماضيين. إذ وجّه الملك سلمان وابنه محمد، أمس، برقيتي تهنئة إلى أردوغان بمناسبة ذكرى تأسيس الجمهورية التركية. وقبلهما، أشاد وزير الخارجية عادل الجبير، في كلمته أمام مؤتمر «حوار المنامة»، بالعلاقات مع أنقرة، قائلاً إن «تركيا دولة صديقة، ولدينا علاقات تجارية

> أشاد عادل الجبير بالعلاقات مع أنقرة واصفاً تركيا بـ«الدولة الصديقة»

واستثمارية جيدة معها». وعلى رغم أن الجبير رفض طلب تركيا محاكمة الموقوفين السعوديين على أراضيها، إلا أنه لم يغلق الباب على إمكانية استجابة الرياض للتنازلات التي قد تكون مطلوبة تركياً. في هذا الإطار، ربما يعتقد المسؤولون السعوديون أن تخفيف حدّة لهجتهم تجاه قطر سيكون مفيداً لهم. وذلك ما يفسّر إشادة ابن سلمان «المباغتة» بالدوحة في مؤتمر «مبادرة مستقبل الاستثمار»، وأيضاً تراجع الجبير عن «عنجهية» المعهودة في الحديث عن القطريين، حيث قال إن التنسيق العسكري مستمرّ معهم، وإنهم سيكونون جزءاً من تحالف «الناتو العربي» الذي تعمل واشنطن على تشكيله. ولم ينس الجبير طرح المقتضيات اللازمة لبلورة «صفقة» ما مع أنقرة، مشيراً إلى أن «التحقيق سيستغرق وقتاً»، ما يفسح المجال أمام الأخذ والردّ السياسي. كما جدّد التذكير بموقع بلاده من «الحرب» على إيران، واصفاً العلاقات مع الولايات المتحدة بـ«الصلبة والثابتة»، وسياسة إدارة ترامب بـ«المتعقلة والواقعية».

وصف لا يبدو مستغرباً بالنظر إلى هشاشة «التانيب» الذي وجّهه ماتيس إلى السعوديين، مستخدماً الكثير من «الإنشائيات» في حديثه عن مقتل خاشقجي، ولافتاً إلى أن «وزير خارجيتنا... سيتخذ إجراءات إضافية مع اتضاح الموقف». في المقابل، استعرض الوزير الأميركي، قائمة طويلة مما سمّاها «السلوكيات الإيرانية المدمّرة»، مؤكداً للحلفاء «التزامنا الطويل والثابت والشفاف» إزاء المنطقة، ما ينبئ بأن الولايات المتحدة لا تزال تضع هدف مواجهة إيران على رأس أولوياتها، وأنها لا تجد أفضل من الخليجيين يبادلونها في معركتها هذه. ومع ذلك، لا يبدو أن قضية خاشقجي ستمرّ من دون تداعيات سياسية، ولعلّ تشديد الوزير الأميركي على ضرورة «تسوية الجدال الداخلي بين شركائنا» و«إنهاء الحرب في اليمن» يُعدّ مؤشراً جديداً بمراقبة مساره في المرحلة المقبلة.

ماتيس: قال الجبير إننا بحاجة لمعرفة ما حدث وكان متعاوناً جدا (أ ف ب)

(الأخبار)

العراق

عبد المهدي يُبقي على تركة العبادي: ديوان لرئاسة الوزراء قريباً

في قرار أثار موجة من التساؤلات والتفسيرات، خوّل عادل عبد المهدي، نوفل أبو الشون، بعض صلاحيات مدير مكتب رئاسة الوزراء، ليبقي ــ أقلّه في الفترة المنظورة ــ على تركة حيدر العبادي، في مكتب «حاكم بغداد». وفيما استغربت «كتلة الفتح» القرار بالنظر إلى اتفاق سابق مغاير مع عبد المهدي، حصرت مصادر مقرّبة من الرجل الخطوة في «إطارها الإداري»، كاشفة عن قرب تأسيس ديوان لرئاسة الوزراء

بغداد ــ **الأخبار**

خرقت وثيقة مسرّبة من مكتب رئيس الوزراء، عادل عبد المهدي، هدوء العاصمة بغداد، مع انشغال البلاد بمراسم «الزيارة الأربعينية». الوثيقة تتضمّن قراراً بتخويل المدير

اتفاق سابق بين عبد المهدي و«سائرون» و«الفتح» على استبعاد فريق العبادي

الوكيل لمكتب رئيس الوزراء، نوفل أبو الشون الحسن، صلاحيات إدارة المكتب، وتنفيذ توجيهات الرئيس، ومخاطبة الجهات الرسمية كافة بما يقتضيه عمل مكتب رئيس الحكومة، إلى جانب المتابعة مع الجهات المعنية في ما يتعلق بتنفيذ البرنامج الحكومي. كذلك، خوّل عبد المهدي، أبو الشون، ممارسة الصلاحيات الإدارية كافة، بما فيها صلاحيات التعيين في مكتب رئيس الوزراء، والبتّ في جميع قضايا الخدمة والانضباط والإحالة إلى التقاعد، والمتعلّقة بموظفي المكتب وفق القوانين النافذة.

قرارٌ أثار تفسيرات متفاوتة، وردود فعل متباينة، بالنظر إلى تجربة أبو الشون السابقة، والتفاهمات التي كان تمّ التوصل إليها مع عبد المهدي قبيل إعلان الحكومة. فبادي بارز في «تحالف الفتح» يصف، في حديث إلى «الأخبار»، قرار عبد المهدي بـ«الصادم نوعاً ما»، على اعتبار أن ثمة اتفاقاً سابقاً بين الرئيس و«سائرون» و«الفتح» على استبعاد الفريق الخاص برئيس الوزراء السابق حيدر العبادي، معرباً عن اعتقاده بأن «ذلك خطأ يجب أن يُعالج، بعد استكمال التشكيلة الحكومية الأسبوع المقبل». ويُعزى هذا الموقف إلى العلاقة التي اتّسمت بالتوتر بين قيادة «الحشد الشعبي» وبين أبو الشون، عندما كان الأخير نائباً لمدير مكتب رئيس الوزراء، حيث اتُّهم بتحريض العبادي على «الحشد». وعلى رغم ذلك، يؤكد القيادي نفسه أن قيادة «الفتح» تبدي تفهّمها لموقف عبد المهدي، الذي يحاول «شراء الوقت قدر المستطاع»، «تيسيراً للأمور، وتنفيذاً لبرامج التزم بإنجازها خلال مدة حُدّدت بـ100 يوم وفقاً للمنهاج الوزاري».

على مقلب «حزب الدعوة»، وعلى رغم أن أبو الشون من المنتمين إلى الحزب، إلا أن «رفاق السلاح» يعتبرون قرار عبد المهدي بمثابة «الضربة القاضية للحزب»، متوقّعين أن تكون «المهمة الموكلة إلى الرجل تطهير المكتب من بقايا (الأمين العام للحزب، نوري) المالكي - (حيدر) العبادي، وإعادة ترتيب مكتب الرئيس، وبالتالي القضاء نهائياً على حضور الدعاة في مقام الحكم الأول، ومن ثم يأتي دور عبد المهدي ليطيح به». وتعتبر مصادر من داخل «الدعوة»، في تصريح إلى «الأخبار»، أن «أبو الشون سيشكّل مفتاحاً على خط التواصل غير المباشر بين واشنطن وطهران»، خصوصاً أنه سبق أن شغل منصب الملحق في واشنطن، وأنه «يتفاخر بعلاقته الوطيدة مع الأميركيين».

وفيما تلتزم كتلة «سائرون» الصمت إزاء القرار، وترفض تسجيل أي موقف إزاءه، كونه مرتبطاً بـ«جزء من البرنامج الحكومي المتعلّق بإنهاء العمل بالوكالة خلال ثلاثة أشهر»، يرد في الوثيقة أن أبو الشون خُوّل من دون أن يُعيّن، ما يطرح تساؤلاً حول مخالفة عبد المهدي لـ«منهاجه»، الرافض لأي توكيل في أي منصب رسمي. وفي هذا السياق، تجيب مصادر «سائرون» بأن «مدة الأشهر الثلاثة لم تنته، وعبد المهدي لم يمضِ بالتوكيل القديم، بل عمد إلى توكيله مجدّداً». وفي الاتجاه نفسه، يتوقّع محللون أن «يدير أبو الشون المكتب لمدة لا تتجاوز الثلاثة أشهر، قبل أن يُحال إلى التقاعد»، خصوصاً أن عبد المهدي أكد ـ مراراً ـ أمام زواره أنه «لن يصطدم أو ينتقم من أحد».

ويقابل التفسيرات السياسية لقرار عبد المهدي تفسير إداري يورده مصدر مقرب من رئيس الوزراء في حديث إلى «الأخبار»، إذ يرى أن «الموضوع محدود في إطاره الإداري»، نافياً أن يكون له «أي جانب سياسي». ويضيف أن عبد المهدي، في سياق «إعادة هيكلة رئاسة الوزراء، مكتبٌ حالياً على تأسيس ديوان لرئاسة الوزراء، يضمّ الأمانة العامة للمجلس، ومكتب الرئيس، وعدداً من المديريات والأقسام التابعة له مباشرة، مهمتها تسهيل العمل الإداري، والرفع من جودته»، لافتاً إلى أن «الرئيس سيلتزم بالفترة التي وضعها لنفسه (100 يوم)»، مذكّراً بأن عبد المهدي وعد بأنه «سيعيد هيكلة مجلس الوزراء، من خلال ترشيق تشكيلة مجلس الوزراء والأمانة العامة للمجلس، وتبسيط آليات العمل، وحذف الأعمال والمناصب غير الضرورية أو دمجها»، إضافة إلى «وضع آليات وترتيبات لتسهيل وتسريع اتخاذ القرارات في مجلس الوزراء وفي الأمور المشتركة، ولحلّ التقاطعات بين الوزارات بعد تعريفها وتحديد جهات الاختصاص فيها».

إيرانيون في طريقهم إلى كربلاء للمشاركة في «اربعينية الإمام الحسين» (أ ف ب)

اليمن

«بدر 1-P» يفتتح مرحلة الصواريخ الذكية

دشّنت قوات الجيش اليمني واللجان الشعبية مرحلة جديدة من عملها الدفاعي، أطلقت عليها تسمية «مرحلة الصواريخ الذكية». واختُبر الصاروخ الأول من هذا النوع، وهو من طراز «بدر 1-P»، على جبهة الساحل الغربي، حيث تفشل محاولات القوات المواليّة لـ«التحالف» المتكرّرة استعادة المواقع التي كانت خسرتها قبل أسبوع جنوب شرقي مدينة الحديدة. وتعهّدت القوة الصاروخية في الجيش واللجان بإماطة اللثام عن منظومات صاروخية أخرى في وقت قريب.

واستعرض الناطق باسم القوات المسلّحة، العميد يحيى سريع، أمس، مواصفات الصاروخ الجديد، الذي كُشف النقاب عنه أول من أمس، بعدما تمّ اختباره بنجاح باستهداف تجمّع للقوات السودانية في الساحل الغربي. وأشار سريع إلى أن «الصاروخ الذكي بدر 1-P يُعدّ من مفاخر الصناعة العسكرية اليمنية»، وأنه يتميّز بـ«مواصفات نوعية وقدرة على إصابة الهدف بدقة»، مضيفاً أن «عملية التصنيع والتطوير جاءت بخبرات يمنية بنسبة 100 بالمئة». والصاروخ الجديد هو «باليستي» قصير المدى، مُطوّر عن صاروخ «بدر 1»، يزيد مداه على 130 كيلومتراً، وتبلغ دقّة إصابته 3 أمتار. وأكد سريع أن «المرحلة المقبلة ستشهد إنتاج المزيد من المنظومات الصاروخية وغيرها من الأسلحة ترجمة لتوجيهات الرئيس الشهيد صالح الصماد، الذي أعلن أن عام 2018 هو عام باليستي بامتياز». وهو ما كانت جزمت به أيضاً القوة الصاروخية في الجيش واللجان، داعية في بيانها تحالف العدوان إلى ان «يصفّر عداد الصواريخ السابقة»، وأن يدرك أنه «أمام يمن باليستي لن يحول بينه وبين امتلاك القوة الدفاعية حالئ».

وأفاد سريع بأن قوات الجيش واللجان نفذت قبل أسبوع أكثر من 30 عملية، أبرزها على الجبهات الحدودية حيث بلغ عدد القتلى السعوديين 13، مؤكداً أن «قوات العدو فشلت في استعادة وضعها القتالي جنوب كيلو 16، على رغم التعزيزات الجديدة والإسناد البحري والجوي والتسويق الإعلامي لانتصارات وهمية». وتكرّر ذلك الفشل أمس، مع تجدد محاولات القوات المواليّة لـ«التحالف» التقدم في جنوب كيلو 16 تحت غطاء جوي. وأفاد «مركز الإعلام الحربي» في صنعاء بأن «الجيش واللجان تصدّيا لعدة هجمات قامت بها تلك القوات، وكبّداها خسائر مادية وبشرية، كما طراداها من محيط كيلو 10». ونشر «المركز» مشاهد تظهر احتراق مدرعات إماراتية خلال المواجهات بعد استهدافها بعبوات ناسفة.

وعلى جبهة الساحل الغربي أيضاً، أفيد عن «هجوم للجيش واللجان» على مواقع القوات المواليّة لـ«التحالف» غرب التحيتا، «أسفر عن مصرع عدد منهم»، وفق ما ذكرت وكالة «سبأ» الرسمية التابعة لحكومة الإنقاذ. كما أشارت الوكالة إلى هجوم آخر شرق التحيتا، أدى إلى «تدمير آلية عسكرية ومصرع من كانوا على متنها». وكانت عملية للقوات المشتركة في جنوب غربي الجبلية، استمرّت عدة ساعات، أسفرت عن «إعطاب آلية، واغتنام عدد من الأسلحة، وإحراق مخزن أسلحة»، فضلاً عن تكبيد المهاجمين «قتلى وجرحى وأسر عدد آخر منهم». بالتوازي مع ذلك، أطلقت القوة الصاروخية في الجيش واللجان صاروخاً باليستياً من طراز «بدر 1» على تجمعات للقوات المدعومة سعودياً في منطقة الجرشب في جبهة نهم.

(الأخبار)

مدرسة مؤقتة للطلاب النازحين في منطقة عيس في محافظة حجة (أ ف ب)

المقابلة

أجراها: **وليد شرارة**

عالم السياسة الفرنسي برتران بادي

- أدوات القوة التقليدية لم تعد تسمح بالسيطرة على العالم
- الجنوب «الضعيف» بات يتحكّم في الأجندة الدولية
- تريد واشنطن اليوم قتل العولمة وهي وليدتها

تتحوّل العلاقات الدولية والنظام الدولي نفسه بفعل ديناميات انطلقت في الجنوب. فهم هذه الديناميات يتطلب برأي برتران بادي النظر إلى العالم «بعيون الجنوب»: «في مساهماتي الأخيرة»، وتحديداً في كتابي الأخير، عندما يعيد الجنوب صياغة العالم، هناك منظور ثابت هو نتاج لرغبة في النظر إلى أحوال العالم من الجنوب، عكس المقاربات السائدة التي تنطلق دائماً من منظور الشمال وخياراته واستراتيجياته.

عندما نحاول فهم العالم من الجنوب، نكتشف ديناميات لا تظهر للعيان في القراءات التقليدية السائدة. أولى هذه الديناميات هي تغيّر الأجندة الدولية. لقد اعتقدنا دائماً في عالم القوى المسيطرة القديمة أن الأجندة الدولية يحددها باستمرار من يمتلك القوة، أي إن الأقوياء هم من ينظمون جدول الأعمال اليومي للحياة الدولية. لكننا نكتشف، إذا انتقلنا إلى منظور مختلف، أن الأجندة الدولية، منذ فترة ليست بقصيرة، بدأت على الأقل منذ انهيار جدار برلين، باتت أكثر ارتباطاً بديناميات قادمة من الجنوب، أكانت صراعات تدور في الجنوب أم تحديات دولية برزت كنتاج للظروف الاجتماعية والسياسية لدولة أو أحداث اتسقت وتيرتها مع محاولات هذه الدول لتحقيق برامجها وإخفاقها في ذلك. إذا أردنا الاختصار، نستطيع القول إن التراكم الكبير للقوة في العالم أدى أيضاً إلى تراكم كبير للضعف بات يحكم الأحداث العالمية فيما يشبه انقلاباً للتاريخ».

وصول دونالد ترامب وفريقه إلى السلطة وعودة التوتر بين الولايات المتحدة وحلفائها، من جهة، والصين وروسيا من جهة أخرى، لن يحددا وحدهما الأجندة الدولية. «ما حصل فعلاً منذ نهاية الثنائية القطبية هو انتقال الحرب من الشمال نحو الجنوب. استعرت الحروب والمواجهات في أفريقيا جنوب الصحراء، والشرق الأوسط. لم نشهد سلاماً، بل ابتعاداً للحرب عن أوروبا، ساحتها التقليدية في القرنين الماضيين. ثانياً، هناك انبعاث للنزعة القومية في بلدان الشمال، وفي مقدمتها الولايات المتحدة، وأحد المفاعيل التقليدية للقومية في هذه البلدان هو الدفع نحو الحرب. لكن قراءة متأنية لهذا الانبعاث تظهر أنه لا يؤدي إلى تمحور الصراعات الدولية حوله. وعندما تريد قوى الشمال اللجوء إلى الحرب، تكون في الغالب معزولة على المستوى الدولي. لم يعد للولايات المتحدة أي قدرة على التحكم في الصراعات الدولية وهي، في الشرق الأوسط مثلاً، تعلن رغبتها في حل مشكلاته لكنها لا تعرف من أين تبدأ. هي أيضاً عاجزة في أفريقيا. صعود النزعة القومية في الشمال يتزامن مع إدراكنا لعجز قواه القديمة وعدم قدرتها على المبادرة على الساحة الدولية. قد تفضي هذه النزعة إلى تغذية التوترات والخلافات بين القوى الدولية القديمة وتلك الصاعدة، لكنها لن تمكن الأولى من استعادة موقعها الريادي في لعبة الصراعات الدولية. علينا أن لا ننسى أن السمة الرئيسية للحربين العالميتين في القرن العشرين هي احتفاظ القوى الغربية بموقعها الريادي في الصراعات، نتيجة قدرتها على تنظيمها وإدارتها.

اليوم، فقدت جميع القوى المذكورة القدرة على ذلك. تحاول روسيا القيام بهذا الدور في سوريا وهي تنجح جزئياً على المستوى العسكري، لكن من غير الواضح حتى الآن ما إذا كانت ستستطيع أن توظف هذا النجاح لمصلحة حل سياسي نهائي للأزمة».

لكن ألا تسعى الولايات المتحدة إلى استعادة هيمنتها العالمية عبر تصعيدها ضد الصين وروسيا؟ «بمعزل عن المواقف المعلنة والتقارير الاستراتيجية، لا تعرف الولايات المتحدة ما هي السياسة الأكثر فاعلية لمواجهة الصين التي استخلصت دروساً واضحة من إخفاقات القوى «الوستفالية»، التي سادت عالمياً في الحقبة السابقة، وهي لا تعتمد السياسات نفسها. استفادت الصين، وما زالت تستفيد، بطريقة خلاقة من العولمة لتوسيع دوائر نفوذها وأسواقها وتنويع مصادر تزويدها بالطاقة، من دون أن تتسبب حيويتها الدولية العالمية بتورطها في أبرز الصراعات التي يشهدها الكوكب.

فعلى الرغم من قوتها العسكرية المتنامية، هي تتجاهل عملياً حروب الشرق الأوسط وأفريقيا، وتتجنب الصدام مع القوى الكبرى، ولا تزال تعطي الأولوية للمساهمة في ديناميات العولمة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. هذه السياسة هي تغيير متميز في المنهج، إن جمع التعبير، الذي اتبع من القوى القديمة، المنطقة الوحيدة التي تضطر فيها الصين للعودة إلى لعبة القوى التقليدية هي آسيا الشرقية حيث هي مجبرة على التحرك كقطب إقليمي واستعراض قدراتها العسكرية، ما يسبب توترات في بحر الصين الجنوبي، ومع بعض دول جوارها. السياسة الأميركية، التي ما زالت تعتمد المنهجية التقليدية للتنافس بين القوى الدولية، في عالم التوتير الرئيسي في هذه المنطقة، وتسعى لاستغلال الخلافات بين الصين وبعض دول جوارها، لكن هذه التوترات لا تحتل موقع الصدارة حالياً في الأجندة الدولية».

لتوصيف الوضع الدولي الراهن، كثر الحديث عن عالم اللاقطبية أو عن فوضى عالمية أو عدم استقرار دولي. اللاقطبية تحولت إلى سمة فعلية لهذا الوضع منذ بداية الألفية الثانية: «تحدثت مبكراً، قبل ريتشارد هاس، في كتابي (عجز القوة)، عن اللاقطبية، ولم أقتنع يوماً بمفهوم (القوة الخارقة) الأميركية (hyper puissance américaine)، وبفرضية هيمنة القطب الواحد، لأن وجود أقطاب على المستوى الدولي كان ظاهرة استثنائية. قبل عام 1945، لم يكن هناك من أقطاب في تاريخ العلاقات الدولية. كانت القوى الكبرى تتنافس وتتصارع، لكن أياً منها لم يكن قطباً. القطب، وفقاً للتعريف، هو الدولة القادرة على جذب آخرين وقيادتهم.

أصبح اليوم من الصعب جداً معرفة من هي الدول القادرة على القيادة، لأن مجموعة من الدول الصاعدة دخلت إلى المسرح الدولي إلى جانب القوى القديمة، ما زاد من تعقيد اللعبة الدولية. قدرة الجذب لدى القوى القديمة ضعفت من جهة أخرى. كان للولايات المتحدة قدرة جذب خلال الحرب الباردة، لأنها كانت الطرف الوحيد المؤهل لحماية الأوروبيين من التهديد السوفياتي. عند نهاية التهديد الذي يمثله معسكر منتظم حول قطب، تنعدم الحاجة إلى الحماية أو تتحلل تدريجياً. التهديدات التي يتعرض لها العالم اليوم متشعبة ومتداخلة ومتغيرة، ولا يتحمل معسكر بعينه المسؤولية عنها، ما يمنع الاعتماد على دولة واحدة للحصول على الحماية. وبعد وصول ترامب إلى السلطة، يرى الكثيرون في أوروبا أن أحد التهديدات المحتملة بالنسبة إليها هو الولايات المتحدة. إذا اعتمدنا تحليلاً كلاسيكياً، بإمكاننا القول إننا عدنا إلى لعبة التنافس التقليدية بين قوى كبرى غير منتظمة حول أقطاب، لكن هذا التحليل غير كاف، لأن العنصر الجديد في العلاقات الدولية هو الدور المستجد والمركزي الذي تلعبه المجتمعات والاقتصادات على المستوى الدولي، والذي يوازي من حيث أهميته دور الدول، وأحياناً يفوقه أهمية. فرضية إعادة تنظيم العالم حول الدول وحدها غدت مستحيلة. عنصر آخر يضيف إلى تعقيد المشهد الدولي هو أن تأثير (الضعف) على واقعه وتحولاته، يفوق أحياناً تأثير القوة. إذا انطلقنا من هذه الوقائع، تنتفي إمكانية تحليل الوضع الدولي انطلاقاً من نظرية الأقطاب. المنظور الذي حاولت تقديمه في مساهماتي ينطلق من فرضية أن الضعف ومخاطر التفكك الاجتماعي والسياسي تلعب دوراً حاسماً في بلورة الأجندة الدولية».

التفاعل بين عاملين أوصل الوضع الدولي إلى هذه الحال. «لقد برهنت التطورات في العقدين الأخيرين أن أدوات القوة الكلاسيكية، العسكرية والسياسية والدبلوماسية، تفقد من فاعليتها في إعادة تنظيم المشهد الدولي وفي السيطرة على الصراعات والتحكم في مآلاتها. هذا المعطى فرض نفسه منذ حروب التحرر الوطني. لقد أبرزت هذه الحروب للمرة الأولى مدى عجز القوى الاستعمارية. لقد هزمت فرنسا في معركة «ديان بيان فو»، وكذلك الولايات المتحدة في فيتنام. عامل آخر ظهر تأثيره بعد ذلك، وكرست كتابي الأخير لدراسته، و هو ذلك المرتبط بتراكم الضعف في الجنوب نتيجة سياسات القوة وتداعياتها. إخفاق عمليات التحرر الوطني في تحقيق غاياتها النهائية ونشوء دول هشة ومتداعية لا تؤدي وظائف الدولة المتعارف عليها وفشل محاولات الاندماج الوطني والاجتماعي، هي سمات مشتركة للأسف بين قسم كبير من بلدان الجنوب. لقد أحسن بعض اللاعبين في الجنوب الاستفادة من هذا الضعف لفرض وجودهم على الخارطة والتعبير سياسياً عنه، واستخدام شتى السبل والوسائل الاحتجاجية، بما فيها سلاح الضعفاء، وهو الإرهاب، ضد القوى الكبرى القديمة. القدرة الرادعة لسلاح الأقوياء، محدودة جداً، بينما سلاح الضعفاء، نجح في إرباك، وحتى في بعض الحالات تعطيل، قدرة النظام الدولي على فرض سياساته. الضعف يكتب التاريخ ويعيد تعريف ساحات المعركة في اللعبة الدولية».

اليوم من الصعب جداً معرفة من هي الدول القادرة على القيادة

يجزم برتران بادي بأن عدم فهم النخب الغربية للطبيعة المركبة لمسار العولمة وإمكانية استخدامه كرافعة من قبل أطراف غير غربية، يفسران بداية ضمور نفوذ الغرب. «لقد خابت آمال قطاعات واسعة من النخب السياسية الغربية من إمكانية أن تعزز وتجدد العولمة الهيمنة الغربية على العالم. سمحت العولمة بصعود قوى دولية جديدة، أهمها الصين، وأضرّت أحياناً بالمصالح الوطنية للدول الغربية. هذا ما يفسر ازدهار التيارات القومية فيها، وشروع الولايات المتحدة بقيادة ترامب في قتل وليدها، وهو العولمة، التي كانت في مراحلها الأولى مستحيلة من دون الهيمنة الأميركية، لكن الكتل الاجتماعية التي صوّتت لترامب تعتبرها اليوم تهديداً لمصالحها الحيوية».

يقطع مع المركزية الأوروبية التي نشأت نظرية العلاقات الدولية في سياقها. أحد أول وأبرز هؤلاء هو عالم السياسة الفرنسي. ذو الأصول الإيرانية، برتران بادي، كان بادي قبل تقاعده، أخيراً من كبار أساتذة «معهد العلوم السياسية» في باريس. ومن رموز المدرسة الفرنسية في العلاقات الدولية. أوصلته مسيرته الفكرية إلى إعادة النظر في ثوابت أساسية في هذه النظرية. وإلى تقديم قراءة جديدة منفتحة على رؤى وتطلعات شعوب الجنوب. لبادي مؤلفات كثيرة، منها: «الدولة المستوردة»، «عجز القوة»، «زمن المهانين»، «لم نعد وحدنا في العالم»، وكتابه الأخير «عندما يعيد الجنوب صياغة العالم»

المقاربات السائدة للعلاقات الدولية وللوضع الدولي. مهمة كانت الانحيازات الأيديولوجية والسياسية لأصحابها. تنطلق عادة من تحليل استراتيجيات القوى العظمى وقدراتها على وضعها موضع التنفيذ وانعكاساتها على بقاع مختلفة من العالم والتفاعلات التي ستفضي إليها مع اللاعبين المحليين والإقليميين. هذه المقاربات تتعرض لتحديات كثيرة عند خضوعها لامتحان واقع دولي من صفاته الجديدة تراجع قدرة القوى الغربية المهيمنة سابقاً على السيطرة وعجز القوى الدولية الصاعدة عن الحلول مكانها. هذه الحقيقة التي تؤكدها تطورات يومية، شجعت بعض المفكرين على بلورة قراءات جديدة لهذا الواقع من منظور

تقرير

إيران تطرح نفطها في البورصة: لن نتأثّر ولو صدّرنا مليون برميل

دشّنت الحكومة الإيرانية ما وعدت به من أشراك القطاع الخاص في بيع النفط للالتفاف على العقوبات الأميركية. في اول عملية من نوعها طرحت فيها كميات من النفط الخام في بورصة الطاقة. جدّدت طهران تأكيد ثقتها بعدم تأثير الحظر جراء ارتفاع الأسعار

بعد ساعات على نيل حكومة الرئيس الإيراني حسن روحاني مصادقة البرلمان على ترشيحة لوزراء المجموعة الاقتصادية الأربعة، شرعت طهران في تطبيق واحدة من خطط استراتيجيتها لمواجهة الحظر الأميركي على النفط. وعلى مسافة أسبوع فقط من سريان العقوبات الأميركية على النفط الإيراني، بدأت الحكومة بتطبيق مشروع بيع نفطها إلى الشركات الخاصة عبر طرحه في بورصة الطاقة. وتهدف طهران من وراء المشروع إلى تجاوز بعض العقبات التي تفرضها العقوبات، لكون العملية تصعب التتبّع الأميركي، من جهة، وتعزيز تدفق العملات الأجنبية من جهة ثانية. وبحسب ما نشره موقع «شانا» التابع لوزارة النفط، طرحت السلطات مليون برميل من النفط الخام في بورصة الطاقة، بسعر 79,15 دولاراً للبرميل الواحد. التجربة الأولى التي دشّنتها إيران، أمس، حققت مبيع 280 ألف برميل من أصل مليون برميل، لكن بسعر 74,85 دولاراً للبرميل الواحد، أي باقل من الطرح الأولي الذي حددته كحد أدنى، من دون ذكر الحد الأعلى الذي ترك لتقلبات السوق. ووفق بيان لوزارة النفط، تقدّم الزبائن بأسعار تتراوح بين 65,55 دولاراً و 74,85 دولاراً للبرميل، وهو ما فرض التراجع عن الحد الأدنى في الطرح الأولي.

وتُعد الخطوة غير مسبوقة في ثالث أكبر منتجي «أوبك»، حيث إن الدولة في إيران تسيطر على تجارة الخام، وعادة ما كان يقتصر شراء شركات تكرير النفط الخاصة على هدف تصدير المنتجات النفطية. وبذلك، تنفذ الحكومة وعدها بإشراك القطاع الخاص في تجارة النفط الخام، في إطار السبل التي تسلكها للتخفيف من قيود العقوبات على التصدير.

وعلّق مدير اتحاد الصادرات الإيرانية، حميد رضا صالحي، على الخطوة بالقول «مع العودة الوشيكة لموجة جديدة من العقوبات، الحكومة مصممة على تفعيل قدرات المناورة للقطاع الخاص لبيع النفط الإيراني وإيجاد أسواق جديدة». ولم تكشف السلطات عن هوية من اشترى الدفعة الأولى، في حين ذكرت وكالة «فارس» أنهم «تكتل من الشركات الخاصة» قاموا بعمليات الشراء عبر وسطاء. ومن المقرر أن يتكرر طرح النفط في البورصة مرة كل أسبوع، وستبقى هوية المشترين سرّية، وفق رئيس هيئة البورصة والأوراق المالية الإيراني، ولو حدث ذلك فإن سعر البرميل الواحد سيتجاوز 100 دولار. (رويترز، أ ف ب، الأناضول)

> **باعت إيران في العملية 280 الف برميل بسعر 74,85 دولار للبرميل الواحد**

وعلى الرغم من أن الخطوة تأتي في إطار التحايل على العقوبات، إلا أن الأخيرة تشمل أيضاً المعاملات المالية مع البنك المركزي الإيراني، وهو ما يعني أن الشركات التي ستشتري النفط الإيراني ستكون عرضة لخطر العقوبات الأميركية. وفسّر الأمر بأن ارتفاع الأسعار «وازن الكفة»، ورغم التراجع النسبي في التصدير «لم يطرأ انخفاض على العائدات». وقال المسؤول «كنا نصدر نحو مليونين ونصف مليون برميل يومياً... حتى لو تدنت صادرات النفط إلى مليون برميل يومياً، فإن عائدات التصدير لن تتأثر». وجدد التأكيد أن العقوبات الأميركية لن توقف تصدير النفط الإيراني، ولو حدث ذلك فإن سعر البرميل الواحد سيتجاوز 100 دولار. (رويترز، أ ف ب، الأناضول)

> **باعت إيران في العملية 280 الف برميل بسعر 74,85 دولار للبرميل الواحد**

كاردر، من الممكن أن يقوم الأجانب بشراء النفط الخام الإيراني عبر البورصة.

وسبق أن أوضحت وزارة النفط، في بيان، أن طلبات شراء النفط في بورصة الطاقة لن تقل عن 35 ألف برميل، ولن تزيد على 100 ألف برميل، محددة شرطاً للمشترين بتسديد 10 في المئة سلفاً من كمية النفط المطلوبة، قبل تقديم طلب الشراء. وتجرى عملية البيع عبر تسديد المشترين 20 في المئة من سعر الكمية بالعملة المحلية، فيما يسدد باقي المبلغ عبر العملات الأجنبية.

في غضون ذلك، طمأن النائب الأول للرئيس، إسحاق جهانغيري، إلى أن عائدات بلاده من تصدير النفط لن تتأثر بالحزمة الثانية من العقوبات الأميركية. وفسّر الأمر بأن ارتفاع الأسعار «وازن الكفة»، ورغم التراجع النسبي في التصدير «لم يطرأ انخفاض على العائدات». وقال المسؤول «كنا نصدر نحو مليونين ونصف مليون برميل يومياً... حتى لو تدنت صادرات النفط إلى مليون برميل يومياً، فإن عائدات التصدير لن تتأثر». وجدد التأكيد أن العقوبات الأميركية لن توقف تصدير النفط الإيراني، ولو حدث ذلك فإن سعر البرميل الواحد سيتجاوز 100 دولار. (رويترز، أ ف ب، الأناضول)

كيوسك الصحافة

نجم ميركل يخفت... هل تواجه أوروبا أكبر تحدٍّ لها؟

أُعلن الموت السياسي لأنجيلا ميركل مرّات عدة منذ انتخابات العام الماضي، حين حصد «الحزب المسيحي الديموقراطي» 33% من الأصوات فقط، مهدداً مستقبل المستشارة في الحكم. منذ ذلك الحين، تواصل سقوط التأييد الشعبي لحزب ميركل، وحزبه الشقيق «الاتحاد الاجتماعي المسيحي» بولاية بافاريا، الذي سجّل أسوأ نتيجة له منذ 1950 في الانتخابات الماضية. اليوم، إذا سارت انتخابات ولاية هيس كما هو متوقع، فستكون «ضربة قاضية» للمستشارة الألمانية.

استطاعت ميركل أن تتربع على عرش الحكم طوال هذه المدة لأنها غالباً ما كانت تسبق منافسيها بأشواط. منذ توليها منصب المستشارة عام 2005، برزت ميركل، التي بدأت ولايتها الرابعة هذا العام، بصفتها الزعيمة الفعلية لأوروبا. تمسكها بمبادئ سياسية واضحة جسدتها سياسة الباب المفتوح وموقفها الشجاع في ملف الهجرة، واستعدادها الوقوف في وجه الرئيس الأميركي دونالد ترامب، إلى جانب امتلاكها إحساساً براغماتياً «لما هو ممكن»، وجميعها صفات عززت ظهورها كأبرز شخصية سياسية في أوروبا.

وفي حين ساهم نظام الأحزاب الألماني، بطبيعته التعددية، في إبقاء ميركل في السلطة طوال هذه الفترة، فإنه قد يكون السبب في سقوطها. إذ سجّل شريك المستشارة الرئيسي في الائتلاف، «الحزب الديموقراطي الاشتراكي» الألماني أسوأ نتيجة له عقب الحرب، في انتخابات العام الماضي، في حين سجّل «حزب الخضر» و«الديموقراطيون الأحرار» و«دي لينك» (يسار)، وحزب «البديل من أجل ألمانيا» (يمين متطرف)، نتائج مهمة في الانتخابات أثبتت تصاعد نفوذهم على الأرض.

ومع فتح صناديق الاقتراع في ولاية هيسن (الأحد)، قد يواجه «الحزب الديموقراطي الاشتراكي» المصير نفسه، وقد يكون في النتيجة مُجبراً على الانسحاب من الائتلاف الحاكم. وحذّرت أنغريت كرامب كارينباور، وهي الأمين العام لـ«الديموقراطي المسيحي»، ويُقال أنها الأوفر حظاً لخلافة ميركل، الأسبوع الماضي، من انسحاب «الديموقراطي الاشتراكي»، مؤكدة أن ذلك سيؤدي إلى انتخابات عامة. هذه الانتخابات قد تكون النهاية لميركل، فالاستطلاعات تشير إلى حصول «المسيحي الديموقراطي» على 26-27% من التأييد الشعبي فقط.

نهاية حقبة ميركل ستكون لها تداعيات خطيرة على أوروبا وتماسك الاتحاد، لا سيما مع وصول التقسيم والاستقطاب السياسيين إلى مستويات غير مسبوقة. فإلى جانب ألمانيا، هناك قوتان إقليميتان في أوروبا. الأولى هي بريطانيا، الحليف التقليدي لبرلين، التي تحولت إلى عبء على القارة، وهي منشغلة اليوم بإيجاد صيغة مناسبة للخروج من الاتحاد. أما الثانية، وهي فرنسا، فخفت أيضاً نجم رئيسها إيمانويل ماكرون، بعد 18 شهراً فقط من فوزه الساحق في الانتخابات. إصلاحات ماكرون الاقتصادية، خصوصاً تلك المتعلقة بسوق العمل، لم تؤد إلى النتائج الموعودة: ارتفاع البطالة مرة أخرى لتصل إلى نحو 10%، وانخفاض النمو الاقتصادي. يضاف إلى ذلك الاستقالات التي ضربت حكومة ماكرون، وفشل تعامله في فضيحة «الإليزيه»، وغروره المتزايد... شكلت جميعها عوامل أدّت إلى وصول معدلات قبوله الشخصية إلى أقل من 30%.

ومع فتح صناديق الاقتراع في ولاية هيسن (الأحد)، قد يواجه «الحزب الديموقراطي الاشتراكي» المصير نفسه، وقد يكون في النتيجة مُجبراً على الانسحاب من الائتلاف الحاكم. وحذّرت أنغريت كرامب كارينباور، وهي الأمين العام لـ«الديموقراطي المسيحي»، ويُقال أنها الأوفر حظاً لخلافة ميركل، الأسبوع الماضي، من انسحاب «الديموقراطي الاشتراكي»، مؤكدة أن ذلك سيؤدي إلى انتخابات عامة. هذه الانتخابات قد تكون النهاية لميركل، فالاستطلاعات تشير إلى حصول «المسيحي الديموقراطي» على 26-27% من التأييد الشعبي فقط.

نهاية حقبة ميركل ستكون لها تداعيات خطيرة على أوروبا وتماسك الاتحاد، لا سيما مع وصول التقسيم والاستقطاب السياسيين إلى مستويات غير مسبوقة. فإلى جانب ألمانيا، هناك قوتان إقليميتان في أوروبا. الأولى هي بريطانيا، الحليف التقليدي لبرلين، التي تحولت إلى عبء على القارة، وهي منشغلة اليوم بإيجاد صيغة مناسبة للخروج من الاتحاد. أما الثانية، وهي فرنسا، فخفت أيضاً نجم رئيسها إيمانويل ماكرون، بعد 18 شهراً فقط من فوزه الساحق في الانتخابات. إصلاحات ماكرون الاقتصادية، خصوصاً تلك المتعلقة بسوق العمل، لم تؤد إلى النتائج الموعودة: ارتفاع البطالة مرة أخرى لتصل إلى نحو 10%، وانخفاض النمو الاقتصادي. يضاف إلى ذلك الاستقالات التي ضربت حكومة ماكرون، وفشل تعامله في فضيحة «الإليزيه»، وغروره المتزايد... شكلت جميعها عوامل أدّت إلى وصول معدلات قبوله الشخصية إلى أقل من 30%.

وفي الوقت الذي يخفت نجم ميركل، يسعى ماكرون إلى استغلال الانتخابات البرلمانية الأوروبية، التي ستعقد في أيار/ مايو المقبل، لتنصيب نفسه كزعيم أوروبا وإحياء مكانته في الداخل الفرنسي. هذه الرغبة يشاركه فيها سالفيني، الذي يرى، ومعه مارين لوبان في فرنسا، في الانتخابات، فرصة حاسمة لتغيير توجه الاتحاد مستقبلاً.

(عن «ذي غارديان» البريطانية)

وفيات

إنا لله وإنا إليه راجعون
بمزيد من الأسى واللوعة ننعى إليكم فقيدتنا الغالية المأسوف على صباها:
نعمت عبد الحسن جابر
والدها: الحاج عبد الحسن فوزي جابر.
والدتها الحاجة نادين عبد اللطيف شعبان.
أشقاؤها: فوزي، محمد ولندا جابر.
أعمامها السادة: أحمد جابر، ناصر جابر والحاج محمد جابر.
عمتها: الحاجة فاطمة جابر زوجة الحاج علام جابر.
خالها: عباس شعبان.
خالاتها: شيرين، دارين وزهراء شعبان.
تقبل التعازي في منزل ذويها الكائن في النبطية – طريق المستشفى الحكومي طيلة أيام الأسبوع.
في غضون ذلك، طمأن النائب الأول للرئيس، إسحاق جهانغيري، إلى أن عائدات بلاده من تصدير النفط لن تتأثر بالحزمة الثانية من العقوبات الأميركية. وفسّر الأمر بأن ارتفاع الأسعار «وازن الكفة»، ورغم التراجع النسبي في التصدير «لم يطرأ انخفاض على العائدات». وقال المسؤول «كنا نصدر نحو مليونين ونصف مليون برميل يومياً... حتى لو تدنت صادرات النفط إلى مليون برميل يومياً، فإن عائدات التصدير لن تتأثر». وجدد التأكيد أن العقوبات الأميركية لن توقف تصدير النفط الإيراني، ولو حدث ذلك فإن سعر البرميل الواحد سيتجاوز 100 دولار. (رويترز، أ ف ب، الأناضول)

ذكرى أسبوع

انتقل إلى رحمة الله تعالى فقيدنا الغالي المرحوم
الحاج رياض عبد المجيد رمضان "ابو العبد"
أولاده: عبد الحميد، أحمد، عبد الأمير، محمد، حسن وعلي.
أشقاؤه: سهيل، عدنان، والمرحومان إسماعيل وعادل، صهره سليمان رمضان
شقيقاته: الحاجة حياة، الحاجة نجاة والمرحومة الحاجة معروفة.
صهراه: جهجاه رمضان وسليم سكينة.
تقبل التعازي يوم الأربعاء 2018/10/31 من الساعة 3 حتى السادسة مساءً في جمعية التخصص والتوجيه العلمي الجناح قرب مبنى أمن الدولة.
الأسفون: آل رمضان، آل سكينة وعموم أهالي بلدة بلاط

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

إعلانات رسمية

اعلان
من أمانه السجل العقاري في الشوف
طلب بطرس مخايل قرّي هو نفسه بطرس مخايل قرّي سند ملكية بدل ضائع عن حصته في العقار 1077 الجية
للمعترض مراجعه الأمانه
خلال 15 يوما
امين السجل العقاري في الشوف
هيثم طربية

خلاصة حكم
صادر عن محكمة الجنايات في الجنوب بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2018/10/18 على المتهم احمد سرحان المحمد الحسن جنسيته سوري رقم القيد 119/المعيذي محل اقامته الغازية - قرب جامع شحوري ملك ميز كركي ط والدته نعيمة عمره 1998 اوقف غيابياً بتاريخ احتياطياً في 2017/1/4 ووجاهياً في 2017/1/12 واخلي سبيله في 2017/4/24 ولا يزال فاراً من وجه العدالة بالعقوبة التالية قررت المحكمة تجريم المتهم احمد سرحان المحمد الحسن بجناية المادة /638/ عقوبات وابطال التعقبات عنه بجرم المادة /639/ عقوبات لعدم توافر عناصرها واعتبار فعله من قبيل الجنحة المنصوص عنها بالمادة /636/ عقوبات والحكم عليه لاجلهما بالاشغال الشاقة اربع سنوات على ان تحتسب مدة توقيفه الاحتياطي وتجريده من حقوقه المدنية ومنعه من التصرف بامواله المنقولة وغير المنقولة والاصرار على انفاذ مذكرة القاء القبض بحقه ونشر خلاصة الحكم في الجريدة الرسمية وفي جريدة الاخبار. وفقاً للمواد /639/ و/636/ من قانون العقوبات.
لارتكابه جناية سرقة موصوفة وسرقة دراجة نارية.
وقررت اسقاطه من الحقوق المدينة وعينت له قيماً لادارة اموالة طيلة مدة قراره.
صيدا في 2018/10/18
الرئيس الاول
جدايل
التكليف 2210

مناقصة عامة
رقم 4815/م ع إ/ م م/3
الساعة الحادية عشرة من نهار الاربعاء الواقع في 2018/11/7 تجري وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للادارة - مصلحة القواعة في قاعة المناقصات الكائنة في مبنى عفيف معيقل - اول طريق الحدث مناقصة عامة لتلزيم: تجهيزات مطبخية لصالح الجيش لعام 2018.
موضوع دفتر الشروط الخاص رقم 9/ م ع إ/ م ق/1 تاريخ 2018/6/18.
يمكن لمن يرغب الاشتراك في المناقصة العامة هذه الاطلاع على دفتر الشروط الخاص في المديرية العامة للادارة - مصلحة القواعة في مبنى عفيف معيقل خلال اوقات الدوام الرسمي.
ترسل العروض بالبريد المضمون المغفل الى العنوان التالي:
وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للادارة - مصلحة المالية - مكتب عقد النفقات - البرزة.
يجب ان تصل عروض المتعهدين قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم.
البيرزة في 2018/10/24
اللواء الركن مالك شمص
المدير العام للادارة
التكليف 2206

اعلان
تلزيم وتركيب شبكة اتصال لاسلكية ومتمماتها لزوم المديرية العامة للدفاع المدني
الساعة التاسعة من يوم الاثنين الواقع فيه السادس والعشرون من شهر تشرين الثاني 2018، تجري ادارة المناقصات - في مركزها الكائن في بناية بيضون - شارع بوردو - الصنايع - بيروت، لحساب المديرية العامة للدفاع المدني - مناقصة تلزيم وتركيب شبكة اتصال لاسلكية ومتمماتها.
- التأمين المؤقت: فقط خمسون مليون ليرة لبنانية لا غير.
- طريقة التلزيم: تقديم أسعار.
تقدم العروض، وفق نصوص دفتر الشروط الخاص، الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من المديرية العامة للدفاع المدني.
يجب ان تصل العروض الى قلم ادارة المناقصات، قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
المدير العام لادارة المناقصات
د. جان العلية
التكليف 2189

إعلان تلزيم
تعلن المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية، عن إجراء تلزيم بطريقة استدراج عروض على اساس تنزيل مئوي حده الأقصى 15% خمسة عشر بالمئة، لتنفيذ مشروع اشغال انارة على الطاقة الشمسية في بلدة شيحين - قضاء صور.
تجري عملية التلزيم في الساعة التاسعة من يوم الاربعاء الواقع في 2018/11/28. فعلى المتعهدين المسجلين وفقاً لاحكام المرسوم رقم 3688 تاريخ 1966/1/25 والمصنفين لتنفيذ صفقات الاشغال الكهربائية الجدول رقم 1/4، الراغبين بالاشتراك بهذا التلزيم تقديم عروضهم قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لجلسة فض العروض - وفق نصوص دفتر الشروط الخاص الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه في المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية - مصلحة الديوان - كورنيش النهر.
بيروت في 24 تشرين الاول 2018
المدير العام
للموارد المائية والكهربائية
د. فادي جورج قمير
التكليف 2204

إعلان مناقصة عمومية
تعلن بلدية بيروت عن إجراء مناقصة عمومية العائدة لتلزيم اعمال الصيانة لابنية ومراكز بلدية بيروت.
وذلك في تمام الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء الواقع في 2018/11/20، في مقر المجلس البلدي الكائن في مركز القصر البلدي في وسط مدينة بيروت التجاري - شارع ويغان - الطابق الثاني، وذلك طيلة أوقات الدوام الرسمي.
ويمكن لمن يرغب الاشتراك في هذه المناقصة الاطلاع على دفتر الشروط العائد لها في مصلحة امانة المجلس البلدي (الغرفة 203) على العنوان أعلاه، وذلك طيلة أوقات الدوام الرسمي.
تودع العروض خلال أوقات الدوام الرسمي في الصندوق الخاص الموجود في مصلحة أمانة المجلس البلدي، وذلك قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لإجراء الصفقة.
بيروت في 24 تشرين الاول 2018
القاضي زياد شبيب
محافظ مدينة بيروت
التكليف 2187

إعلان عن اجراء مناقصة عمومية
تعلن مؤسسة مياه لبنان الجنوبي عن اعادة اجراء مناقصة عمومية للتأمين على سيارات واليات وضمان طوارئ العمل لزوم مؤسسة مياه لبنان الجنوبي، وفقاً لدفتر الشروط الخاص الموضوع لهذه الغاية.
وقد تحدد موعد اجراء المناقصة الساعة العاشرة من قبل ظهر يوم الاثنين الواقع في 2018/11/19.
يمكن الحصول على نسخة عن دفتر الشروط الخاص بالمناقصة من قلم المؤسسة في مبنى المؤسسة الرئيسي، ضمن الدوام الرسمي وذلك بعد دفع الرسوم المتوجبة.
اخر موعد لقبول طلبات الاشتراك بالمناقصة الساعة الثانية عشرة من اخر يوم عمل يسبق موعد اجراء المناقصة.
الرئيس / المدير العام
لمؤسسة مياه لبنان الجنوبي
الدكتور وسيم ضاهر
التكليف 2169

إعلان
تجري بلدية صيدا عند الساعة الثانية عشر من ظهر يوم الثلاثاء الموافق 2018/11/27 في مركزها صيدا - مبنى القصر البلدي، (مناقصة عامة) بطريقة تقديم اسعار بالظرف المختوم المغفل لتلزيم تمديد شبكة لتصريف مياه الامطار على بولفار رفيق الحريري (منطقة سينيق).
تقبل طلبات الاشتراك وتسلم باليد الى قلم البلدية لغاية الساعة الثانية عشر من ظهر آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم مصحوبة بالتأمينات والمستندات المطلوبة.
يمكن الاطلاع على دفتر الشروط الخاص يومياً وخلال اوقات الدوام الرسمي في مركز بلدية صيدا - أمانة السر - الطابق الثالث.
صيدا في 2018/10/22
رئيس بلدية صيدا
المهندس محمد زهير السعودي
التكليف 2177

إعلان
صادر عن الغرفة الابتدائية الثالثة في الشمال
بالدعوى رقم 2017/190
موجه الى المستدعى ضدهم: جليلة ايوب وأميل وانطون وسميا ودعد حنا طانيوس موسى، وهم من بلدة دوما أصلاً، ومجهولي محل الاقامة حالياً.
بالدعوى المقدمة ضدكم من المستدعي مروان حنا عبود بوكالة المحامية جومانا عيروت، تدعوكم هذه المحكمة لإستلام الحكم الصادر عنها برقم 2018/66 بتاريخ 2018/8/2 المتضمن ازالة الشيوع في العقار رقم 3088 منطقة دوما العقارية، عن طريق بيعه بالمزاد العلني بين العموم بواسطة دائرة التنفيذ المختصة، على ان يعتمد اساساً للطرح في المزايدة الاولى المبلغ المقدر من الخبير، وتوزيع ناتج البيع بين الشركاء وتضمينهم النفقات كل بنسبة حصته في الملكية، وذلك خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلان.
رئيس القلم
ميرنا الحصري

إعلان
الموضوع: تبليغ مجهول محل الاقامة
المرجع: محكمة بعبدا الشرعية الجعفرية رقم الصادر: 2018/992 في 2018/10/25
الحدث و421، 422، 599، 643، 648، 650، 651، 652، 656، 663، 1781، 644 قبيع.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بعبدا
نائبه شبو

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب حسين علي مشيك وكيل ماجده علي علامه ووفيق اسماعيل مزهر المفوضين بالتوقيع بالاتحاد عن بنك لبنان والمهجر شهادة تأمين بدل عن ضائع للعقار A 14/595 الحدث.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بعبدا
نائبه شبو

إعلان
من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلبت بديعه سليم شعيا وانور مخايل شعيا بصفتهم الشخصية ويوسف مخايل شعيا بصفته الشخصية وبوكالته عن غازي وطانيوس وجورج والياس وماري مخايل شعيا سندات تمليك بدل ضائع للعقارات 173، 361، 363، 419، 809، 812، وعن حصصهم في العقار 448 دقون.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

خرج ولم يعد

غادرت العاملة البنغلادشية
MARENA JAFOR A BEPARI
من مكان عملها في ميفدون، يرجى ممن يعرفها الإتصال على الرقم 03/370177

غادر العمال البنغلادشيون
JOYNAL KHAN
AHASANUL HASAN
MEZANUR
MOHAMMAD BADAL
SHAHIN KADIR
SHAOWN
MOHAMMAD ALI
MD TOAJ
MD FARUK SIKDER
MD BABUL MIA
MD MINHAJ CHOWDHURY
ALI AKBAR KHAN
MOHAMMAD KHOKAN MIAH
MOHAMMAD BAKUL MIA
MD JOSIM UDDIN
MD NURUL HAQUE
NIZAM UDDIN
MOHAMMAD SHAHJAHAN
MOHAMMAD HARUN OR RASHID
ABDEUL RAHMAN SARDER
ABDUL HAI
MORSALIN DARIA
AKTHER HOSSAIN
DULAL MIAH
AUAB
HARUNUR RASHID
ELIAS MOLLA
JAMAL HOSSAIN
SUMON SARDAR
MOHAMMAD RASEL MIA
من شركة Palmers
الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 03/527447

مبوب

مطلوب

Lebanese Competent
Waiter/operator
needed for restaurant
in Hamra having good
presentation skills
job experience and speaks
the English language
For Call 70/654471

Chef De Partie
needed
For a restaurant
in Hamra
For more
information Call
70/654471

مطلوب شاب للعمل
كويتر واوبريتر
من الجنسية اللبنانية - ذو جدارة وخبرة في العمل
يجيد الأنكليزية لمطعم في الحمراء
للاتصال 70/654471

مطلوب
شيف سكشين –
ذو خبرة
للعمل لمطعم
بـ الحمراء
للاتصال
70/654471

إعلانات فريحة Freiha
تؤمن إعلاناتكم في كافة المناطق
info@publifreiha.com
01 201 740
01 200 830
الأشرفية
ساسين وما متر

سينما

بهيج حجيج يُغني السينما اللبنانيّة بفيلم ناضجٍ وشاعريّ

«غود مورنينغ»: ثقوب الذاكرة وشتات الكلام

نصّ قويّ ومتين يستند إلى ممثّلين مخضرمين يبثّان الروح في شخصيّتيهما ويبرعان في تلبّس تحوّلاتهما. ينتمي هذا الفيلم بجدارة إلى سينما المؤلّف. إذ أجاد المخرج/ الكاتب إدارة الممثل عادل شاهين وغابريال يمين، اللذين نراهما هنا في قمّة العطاء والتمثيل

«يعيش المرء على أمل أن يُصبح ذكرى»

انتوني بورغيا

أحمد زعزع*

رجلان متقاعدان في خريف العمر يجلسان كل يوم في المقهى ذاته المطلّ على زاوية يتقاطع فيها شارعان فرعيّان في بيروت ويعلّقان على ما يشاهدانه من النافذة. ثمة ورشة تجري في بناء في الشارع المقابل، وهما يلحظان تقدّم العمل فيها بكلام عابر. يمرّ المشاة أمام المقهى، فيعلّق الرجلان على أصحاب المشية الجديدة للبعض وعلى القوام المشوق للصبايا الفاتنات وعلى اختلاف لون الحجاب حسب الطوائف، أيضاً بشذرات الكلام العابر. بجمعان عدّة جرائد يوميّاً لتصفّح العناوين وقراءتها بصوت عال ثم لحلّ شبكة الكلمات المتقاطعة، فيجهدان في تذكّر المرادفات ويشطحان في التعليق عليها بحيث يختلط الواقع باللّعب وغالباً ما يتعبان بسرعة من هذه المهمّة. أحدهما عادل شاهين، الذي يلعب شخصيّة جنرال سابق، يميل إلى المرح والدّعابة ويُلقي قصائده القديمة على مسمع الصّحافي الشّاب ويتطوّع لترديد النّكات على رؤاد القهوة من غير سؤال أو سبب سوى رغبته في التّعبير والتّواصل الإنساني البريء بلا غاية محدّدة. الثّاني هو غابريال يمين، ويلعب شخصيّة طبيب سابق، هو أكثر حزناً وتحفّظاً، ويشير بكلمات مقتضبة إلى معاناة زوجته من مرض الألزهايمر وإلى اضطراره لملازمتها، ويحذّر صديقه بلطف إذا يلحظ غرابة أسئلته المتزايدة وتمادية في الكلام مع الرّواد وتسبّبه في تطفيشهم من المقهى، لينقبض بعدها وجه الجنرال كطفلٍ جُرّد من لعبته ويتساءل عمّا إذا تسبّب فعلاً في إزعاج الرّواد ويفسّر سلوكه للصّحافي الجالس قربه بالقول، أيضاً من غير أن يُسأل: «أنا تعذّبت كتير بحياتي، ولذلك أحبّ رواية النّكات». نرى الجنرال ينسى بعض الأشياء من هنا وهناك، يُخفق في تذكّر كلمة أو ينسى قبّعته ومفاتيحه. إشارات مبثوثة في ثنايا الكلام المقتضب والأمور البسيطة ظاهريّاً. ولكن، كما في الحياة: العيون المفتوحة لا تعني بالضّرورة أنك ترى. تلك هي الخطوط العريضة لفيلم «غود مورنينغ» للمخرج اللبناني بهيج حجيج، والمعروض حالياً في الصّالات اللّبنانيّة والمبنيّ على سيناريو أصلي تعاون على كتابته مع الرّوائي رشيد الضعيف. قد تبدو هذه الخطوط للقارئ عاديّة ونمطيّة وباهتة، ولعلّها تخلو بنظر البعض من الحبكات الدرامية المألوفة والإبهار والإثارة والتّشويق. فالفيلم يدور بأكمله في مكان واحد، وهو المقهى، ويقتصر الدّوران الرّئيسيّان فيه على ممثّلَين اثنين تستدعيهما شخصيّات أقلّ حجماً ومساحة. إنه فيلم لا يُقتل فيه أحد ولا يُطارد أحد ولا يُغرّر بأحد، ويتألّق الحوار فيه جزئيّاً من شتات كلامي متناثر ومبعثر، ومحطّات كلام، يصدر بعضه عن شخصيات عابرة تظهر وتختفي، ولا تربط أجزاءه المتنافرة قصّة نموذجيّة ولا يكشف عموماً إلا القليل. لا شرح ولا ثرثرة ولا أحداث متلاحقة. رغم ذلك، بل بالأحرى بسبب التوظيف الذكي لكلّ ذلك، ينجح الفيلم في التسلّل إلى روح المتفرّج ويلسعها بخفّةٍ في مكانٍ ما، بحيث أنّك لن تخرج منه كما دخلت.

غابريال يمين وعادل شاهين في الشريط

> قصيدة سينمائيّة تنضح بالعذوبة والرقّة والحنين

إنها قصيدة حزينة عن ثقوب الذّاكرة تُجسّدها عادل شاهين كعلاق أصيل يقيض في البداية بما جُبل عليه من لطف ودماثة وحبّ دقيق، ثمّ تنحسبن الأنفاس لرؤيته يغرق رويداً في لجّة النّسيان، وينزلق ببطء نحو عالم مجهول، فيما يذوي كقنديل شاحب، كلمة وراء كلمة وحركة تلو حركة، في أداءٍ عفويّ داخليّ مدهش.

إنها قصيدة موجعة عن اللّغة وعن ذبولها المحبط، واحتضارها البطيء، والتعثّر المُريك في محاولات إحيائها بالتّذكّر الأليم والتّمتمة بأهداب الكلمات. إنها قصيدة تتوسّل تفاصيل الكلام اليومي العابر والعاري والمتشظّي والأبيات المنظومة البسيطة والنّكات المستهلكة والأغاني القديمة وعناوين الجرائد ونشرات الأخبار التلفزيونية ومواد الصحافة المسلّية وتنويّعات أبراج الحظ وعبارات المجاملة، لتنسج من كلّ ذلك الخليط، بذكاءٍ ومهارة، مرثاة مؤثّرة لعالمٍ ينزف وكهولةٍ تنحدر وشبابٍ مازوم ومدينةٍ تتدهور وبلادٍ تندثر.

أعود إلى التّشديد على العذوبة المعزّزة بالموسيقى التّصويريّة الآسرة، لأن الفيلم لا يقول بل يُوحي، ولا يستنتج بل يُلمّح، ولا يعظ بل يُحفّز، على غرار الأعمال الفنّية الجدّية التي تحترم عقل المشاهد وذكاءه فيبادلها الاحترام. انظر جيّداً واستمع إلى كلّ كلمة وحلّل كلّ مشهد وتابع كلّ التفاتة، فالأمر يستحقّ، ولا شيء متروكاً للصّدفة؛ فكلّ التّفاصيل في هذا الفيلم مشغولة بعناية وتُسهم بتآنٍ وروية في حياكة اللوحة العامّة وإغنائها وتعميقها. ثمة لغة سينمائيّة هنا تعتمد مبدأ الاقتصاد في التّعبير. فما تراه ليس مكرّراً عن طوائف من حوله، فيما يستميت حكّامنا بكلّ وقاحة في مذهبة المناصب والحصص والصّفقات؟

يسأل الجنرال الطّبيب في الفيلم عن مرادف لكلمة «نازح» فيجيبه: «سوري». يكرّر الأوّل السّؤال فيتكرّر الجواب: «سوري، فلسطيني، عراقي، يمني، ليبي، لم يصل دورنا بعد». كيف تختزن كلمة واحدة كلّ هذا الكمّ من الألم؟

وليس صدفة أن الزّوار العابرين الذين يدخلون المقهى مرّة لا يعودون إليه. إذ بالكاد نلتقط نتفاً من أحاديثهم اليوميّة العابرة كشرارات ساطعة سرعان ما تخبو باختفاء قائليها. فالمقهى/ الوطن يغادره روّاده/ أبناؤه لأن ليس هناك ما يشجّعهم على البقاء فيه؛ والجنرال السّابق جاهز دوماً لإسماعهم ما لا يرغبون به وما لا يعنيهم، كأنه يطردهم من غير أن يدرك عواقب ما يفعل.

وليس صدفة أن الشّباب في الفيلم ليسوا عموماً أفضل حالاً من الكهول، فها هي النّادلة الصبيّة الحسناء (لعبت مايا داغر الدّور بتميّز) تكاد تذوب في وحدتها وهي تراقب الإرهاب يضرب حلمها بالذّهاب إلى العاصمة الأجنبيّة التي ترغب في الهجرة إليها. وها هو الصّحافيّ الشّاب (أتقن تلاوينه رودريغ سليمان) يتجمّد مشلول الإرادة في موقفٍ مصيريّ رغم تمتّعه بثقافةٍ واسعة.

وليس صدفة أن يلحظ الرّجلان على مدى أيّام رسماً يخطّه شاب على الجدار المقابل للمقهى يضمّ صورة لمحمود درويش مرفقة بسطوره الشّعريّة الخالدة عن بيروت التي أحبّ، في إشارة إلى ارتباط الألم الفلسطيني بالألم اللبناني واتّحادهما في حبّ بيروت والذّود عنها، ولكن ثمّة من يريد محو وجود الفلسطينيّين وقضيّتهم فيغطّي صورة أيقونتهم الأدبيّة بطلاء الحقد الأسود.

وأخيراً، ليس صدفة أن الفيلم يرتكز إلى البديهيّات التي تكاد تُنسى بفضل السّردي المخيف في الدّائقة السينمائيّة والتلفزيونيّة حولنا: ثمّة نصّ قويّ ومتين يستند على ممثّلَين مخضرمين يبثّان الرّوح في شخصيّتيهما ويبرعان في تلبّس تحوّلاتهما. ينتمي هذا الفيلم بجدارة إلى سينما المؤلّف بحيث أجاد المخرج/ الكاتب إدارة المبدع عادل شاهين والقدير غابريال يمين، اللذين نراهما هنا في قمّة العطاء والتّمثيل المقتصد والمحبوك. وكما أرى، لم ينل أيّ من هذين الممثّلين حقّه من قبل في السينما اللّبنانيّة والعربيّة بما يتناسب مع فائض الموهبة والثّقافة والحضور والأداء الذّكي الماثل في هذا الفيلم.

باختصار، لقد عرف بهيج حجيج كيف يُغني السينما اللّبنانيّة بفيلم عميق وناضج وشاعريّ، بتركيزه على قوّة النّص وعلى تماسك البناء الدّراميّ فيه، وبحرصه على اختيار ممثّلَين تألّقوا ببراعة مدهشة، كلٌّ في شخصيّته المستقلّة والمتميّزة، وبقدرته على أن ينسج معهم خيوط معانيها وإحالاتها.

ألسنا جميعاً رؤاد المقهى ذاته؟ ألا نراقب مسيرة الهدم وهي تقترب منّا فيما نعجز عن وقفها؟ وهل يخرّف الجنرال السّابق في الفيلم حقّاً عندما تتطرّق أسئلته الفضوليّة إلى السّؤال عن طوائف من حوله، فيما يستميت حكّامنا بكلّ وقاحة في مذهبة المناصب والحصص والصّفقات؟

يسأل الجنرال الطّبيب في الفيلم عن مرادفٍ لكلمة «نازح» فيجيبه: «سوري». يكرّر الأوّل السّؤال فيتكرّر الجواب: «سوري، فلسطيني، عراقي، يمني، ليبي، لم يصل دورنا بعد». كيف تختزن كلمة واحدة كلّ هذا الكمّ من الألم؟

كائنان يتهدّمان قليلاً كلّ يوم وليس بمقدورهما وقف هذه المسيرة.

وليس صدفة أنهما يسعيان إلى تجنّب غرق ذاكرتيهما المعطوبتين بالتّمسّك بقشّة الكلمات المتقاطعة، فبمعزل عن التّسلية المرجوّة منها، تمثّل هذه اللّعبة في الفيلم مرآة تعكس الواقع المتشظّي والمتفسّخ وغير القابل للفهم والعقلنة. وإذ تُحيل الكلمات الأعين إلى ما يحدث حولهم، تتداخل الصّور والإحالات من العالم الحقيقي وتتشوّه معها بقايا الذاكرة المتهاوية عندهما، وحينها تنقلب الأدوار وتتلاعب الكلمات بهما ويقع الرّجلان ضحيّة لمحاولة التّذكّر وبداهمهما التّعب بسرعة كمن يغوص في رمال متحرّكة فيتوقّفان وقد أنهكهما الدّوران في جوانب معانيها وإحالاتها.

ألسنا جميعاً رؤاد المقهى ذاته؟ ألا نراقب مسيرة الهدم وهي تقترب منّا فيما نعجز عن وقفها؟ وهل يخرّف الجنرال السّابق في الفيلم حقّاً عندما تتطرّق أسئلته الفضوليّة إلى السّؤال عن طوائف من حوله، فيما يستميت حكّامنا بكلّ وقاحة في مذهبة المناصب والحصص والصّفقات؟

يسأل الجنرال الطّبيب في الفيلم عن مرادفٍ لكلمة «نازح» فيجيبه: «سوري». يكرّر الأوّل السّؤال فيتكرّر الجواب: «سوري، فلسطيني، عراقي، يمني، ليبي، لم يصل دورنا بعد». كيف تختزن كلمة واحدة كلّ هذا الكمّ من الألم؟

* كاتب لبناني

«غود مورنينغ» في الصالات اللبنانية

سينمائي مشغول بالماضي والراهن «المفخّخ»

علي وجيه

حان وقت أخذ مسافة حقيقيّة من أمور كثيرة، بهدف تقييمها وإبداء رأي هادئ في صيرورتها. ضمن هذا التطوّر الفيلموغرافي، يمكن وضع «غود مورنينغ» (2018، 87 د.) لبهيج حجيج... الروائي الثالث للسينمائي اللبناني الآتي من جيل مارون بغدادي وبرهان علويّة وسمير حبشي وجان شمعون وغيرهم، بعد كلّ من «زنّار النّار» (2004، 90 د.)، و«شتّي يا دني» (2010، 98 د.). القادم من خلفيّة أكاديميّة موزّعة بين الفلسفة والمسرح في بيروت، والسينما في باريس، والتدريس في معهد الفنون في الجامعة اللبنانية. اشتبك باكراً بالحرب الشنيعة التي شهدتها بلاده. ليس بشكل مباشر، وإنّما من خلال مساءلة آثارها ومخلّفاتها والعقول. عن فوضى الثمانينات المتسمة بعبث لا يصدّق، قام بأفلمة رواية «المستبد» لرشيد الضعيف وفق رؤيته الخاصّة، ليكون في طليعة مقتبسين قلائل للأدب في السينما اللبنانيّة. «زنّار النّار» بداية صخب وقهر. راح يتعاظم داخل أفراد وشرائح ومكلومين، تزامناً مع اتخاذه ظاهراً أهداً في العناوين اللاحقة. «مخطوفون» (1998، 51 د. – تمّ تصويره عام 1988) وثائقي مؤلم. وضع الملف الشائك لمخطوفي الحرب على الطاولة بكلّ مرارته. أتبعه حجيج بروائي «شتي يا دني» عن عودة أحدهم إلى عائلته، إلا أنّه رجوع شبحي، مشوّه، مثقل بالفصام والبارانويا والرهاب والهلع. تشوّش شبيه ببلد كامل خارج من أتون جحيم، تمّ الإعلان شكلياً عن انتهائه عام 1990. بعده، انطلق عمل ممنهج لمحو الذاكرة، من خلال تجاهل الفظائع، وكنس المكنون تحت بساط التناسي والادّعاء، وتجميل المدينة بفقاعات معمارية خاوية.

الذاكرة والعمارة (نفساً وحجراً) تيمة دائمة في سينما بهيج حجيج، بشقيها الروائي والوثائقي (لنذكر «الخط الأخضر» 1987، و«بيروت، حوار الأنقاض» 1993). لا مانيشيتات فاقعة. انسياب من منظور أفراد يعبّرون سلوكاً وحواراً وألماً وبكاءً وصراخاً وحتى هذياناً. هناك حرص على أسلوبيّات وجماليّات خاصّة بكلّ عمل. انطلاقاً من كل ما سبق، يصل حجيج إلى مرحلة متقدّمة من الهدوء وأخذ مسافة زمنيّة ومكانيّة، بعيداً عن أيّ توتر في المعالجة وحتى حركة الكاميرا (بالمناسبة، هذا ما تنحو إليه أفلام الحرب السوريّة اليوم أيضاً). في «غود مورنينغ» يعود حجيج إلى أدب رشيد الضعيف ثانيةً. ينجز معه السيناريو، عن قصّة لهذا الأخير. عجوزان ثمانينيّان (غابريال يمين وعادل شاهين الذي رحل بعد تصوير الشريط)، يجلسان في أحد المقاهي المطلّة على شارع مفعم بالحياة. حل فاصل زجاجي عن خارج زاخر بتفاصيل، وتقلّبات، وسيّارات مفخّخة، وانتحاريين، وحروب مجاورة، وموضة، وتقليعات، ومظاهر اجتماعيّة. نشرات أخبار تبثّ الكثير كذلك. الاجتماعي لا ينفصل عن السياسي واليومي المعاش، مروراً بما بينهما.

> مانيفستو رزين عن المنطقة انطلاقاً من لبنان

الماضي رحل بالنسبة للجنرال والطبيب. ما بقي منه يتلاشى من صحف ورقيّة، وأبنية قديمة، وحتى روح النكتة. لكلّ جلسة أغنية وناس وعنوان ذو إحالة: «نحنا زمطنا»، «ليت الشباب يعود يوماً»، «حبّيتك يا بنت بيروت»... فصول حواريّة هادئة، رتابة مقصودة، تهكّم ينبئ باحتقان داخليّ متراكم، مروّض بالطرافة والحكمة. مانيفستو رزين عن منطقة وبلدان مثل سوريا واليمن وليبيا، انطلاقاً من لبنان الذي ما زال يكابد آثار حقبة مريرة. بيان أخير لبشر لم يعد بوسعهم سوى المراقبة والتلقي والشهادة (المغزى الأهم). رد الفعل هنا أهم من الفعل نفسه. الشريط بمجمله بسيط. لا يدّعي غير ذلك. يحقق توازناً بين اشتغال فنيّ وحرص جماهيري، ضمن فرضيّة المكان الواحد. حجيج يدير ممثّليه بما يناسب. يقدّم ظهوراً خاصّاً بنفسه. كلهم يبدون بحال جيّد ومضبوط. كاميرا ميلاد طوق، وتوليف حسين يونس، وموسيقى وسام حجيج، عناصر تكمّل شريطاً أنيقاً نجح في تحقيق الغرض منه.

> الكلمات المتقاطعة «مهنة» يوميّة، للحفاظ على ذاكرة وهدف. الشهد التأسيسي يفتح على علاقتهما ببعضهما، بالمحيط، بالخارج. ثمّة صحافي في جريدة إلكترونيّة، ونادلة تبادله الإعجاب (مايا داغر). عالم صغير يحقق شروطاً صحيّةً للتقييم والتحليل واستحضار الذكريات قبل البدء بخسارتها. مسنّان شهدا الكثير خلال مشوارهما، اكتسبا خبرةً وحكمةً.

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 29 تشرين الأول 2018 العدد 3601

صورة وخبر

يوم الجمعة والسبت الماضيَيْن، حلّ الفنان زياد الرحباني ضيفاً على صيدا، حيث قدّم برنامجاً استثنائياً حمل عنوان «بهاليومَين». بعد النشيد الوطني ونشيد الأممية سمع جمهور «مركز معروف سعد الثقافي» ثلاثية تليق بالمكان: «صمدوا وغلبوا»، و«صبحي الجيز»، و«يا سيف العالإعدا طايل». بعدها، توالت المفاجآت التي ينتظرها المتابعون الدائمون من خلال عناوين غير متوقعة وأخرى جديدة، فسمعنا موسيقى «عطل وضرر» و«يا جبل الشيخ» و«نزل السرور» بالإضافة إلى «أنا عندي حنين» (غنيت على المسرح للمرّة الأولى منذ إطلاقها في 1979)، و«ليك» و«أمريكا مين» و«تلفن عياش» ومقدمة «ميس الريم» وغيرها. كما فاجأ الرحباني الجمهور بأغنية «الجماعة سهرانين» التي أدرجها مرة وحيدة في حفلة هامشية عام 2009! شاركت في الموعدين الجنوبيَيْن فرقة كبيرة، فيما تولى الغناء ربيع الزهر ونهى ظروف وباتريك ألفا وغيرهم، في أجواء عامّة تحاكي الاستقبال الحماسي الذي لاقته زيارة زياد السابقة إلى صيدا عام 2014. وفي نهاية الحفلة الثانية، اعتلت سمر نجار (عضو في الحملة الوطنية لتحرير الأسير جورج عبدالله) الآتية من الكورة في الشمال المسرح وقدّمت لزياد صورة لجورج إبراهيم عبد الله تزامناً مع الذكرى الـ 34 لاعتقاله في فرنسا، قبل أن يؤكد الرحباني أنّ هذا المقاوم اللبناني «لن يبقى مسجوناً إلى الأبد»! (علي حشيشو)

الفكر الديني أمام تحديات العصر

في إطار أنشطتها الثقافية المنوّعة التي تحرص على تنظيمها بشكل دوري تدعو «مؤسسة الإمام الحكيم»، بعد غدٍ الأربعاء إلى حضور لقاء حواري مع الأب باسم الراعي (الصورة)، يحتضنه مقرّها في منطقة بئر حسن (بيروت). يأتي هذا الموعد في سياق «منتدى الأربعاء»، وفيه سيتحدّث أستاذ الفلسفة في «الجامعة اللبنانية» عن «تحديات الفكر الديني في العالم المعاصر».

لقاء بعنوان «تحديات الفكر الديني في العالم المعاصر»: الأربعاء 31 تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي ـ الساعة السادسة مساءً ـ مقرّ مؤسسة «الإمام الحكيم» (بئر حسن ـ قرب وزارة المغتربين ـ بناية «الروان» ـ الطابق الثالث/ بيروت). للاستعلام: 01/821050 أو 01/821060

جمعة فلسطين: يوميات نضال

ضمن «ثلاثاء الأفلام»، تعرض «دار النمر للفن والثقافة» غداً الثلاثاء فيلم «الحمدالله اليوم الجمعة» (2013 ـ إخراج يان بيدخنودتس/ 52 د). يوثّق الشريط الحياة اليومية في قرية النبي صالح الفلسطينية ومستوطنة حمليش الإسرائيلية التي تقابلها. في كل يوم جمعة، وعلى مدى 3 سنوات، يخرج سكان النبي صالح في مسيرات للوصول إلى الجانب الآخر من القرية، ويتصاعد التوتر أسبوعياً. خلال إحدى التظاهرات، يسقط الشاب مصطفى التميمي رمياً بالرصاص. فكيف كانت ردود أفعال أهالي قريته، وماذا عن المستوطنين في حمليش؟

غداً الثلاثاء ـ 18:00 ـ قاعة المسرح في «دار النمر للفن والثقافة» (كليمنصو ـ بيروت/ ط 2). الدخول مجاني. للاستعلام: 01/367013

الياس سحاب: «سفر برلك» موسيقياً

تحت عنوان «فيروز: أغاني فيلم سفر برلك»، يقيم الكاتب والناقد الموسيقي الياس سحاب في الخامس من تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل أمسية سماح وتحليل في «المكتبة العامة لبلدية بيروت» في الباشورة. في عام 1967، وتحت إدارة المخرج هنري بركات، قدّمت فيروز (1935 ـ الصورة) فيلمها الثاني «سفر برلك». تدور أحداث العمل في عام 1914 عندما كان لبنان تحت الاحتلال العثماني، وقدّمت فيه الفنانة اللبنانية الكبيرة أغنيات شهيرة، هي: «يا طير»، و«علّموني»، و«يا أهل الدار».

الاثنين 5 تشرين الثاني ـ الساعة السابعة مساءً ـ «المكتبة العامة لبلدية بيروت» (الباشورة ـ بناية الدفاع المدني/ الطبقة الثالثة). الدعوة عامة. للاستعلام: 01/664647

نزيه أبو عفش
يوميات ناقصة

حمدُ اليائسين

هؤلاء الناس... أبناءُ الناس،
هؤلاء التعساءُ، المقهورون، الجياعُ، الخائفون،
الغَلابَى،
اليائسون والمُيَأَّسُون،
المكسورةُ قلوبُهم وأدمِغتُهم وأعناقُهم ومَغازِلُ أحلامِهم...
هؤلاء الناسُ، أبناءُ الناس، أصحابُ الناسِ، طرائدُ الناسِ،
ضحايا كراهيةِ الناسِ وقُبحِ الناسِ ويأسِ الناس...،
هؤلاء الناسُ الناس
كيف يمكن إقناعُهم بأنَّ الحياةَ تَستحقُّ الحياة
بدون أنْ يُتاحَ لهم (بين المذبحةِ والمذبحةِ، وبين المأتَمِ والمأتَم)
أنْ يُواسوا أنفسَهم بقولِ :
«الحمدُ للهِ! و لا رادَّ لأمرِ اللّه!».
نَرجوكُم: دُلُّونا كيفْ؟...
بصراحةْ ؟:
أنا يائسٌ كما يَجدرُ أن يكونَ جميعُ أبناءِ الناس
يائسٌ إلى درجةِ : «الحمدُ للّه!»...
يائسٌ، ضعيفٌ، مقهورٌ، ضعيفٌ وراضخٌ حتى...:
«الحمدُ والشكرُ له!».

2018/10/25

الإثنين 29 تشرين الاول 2018 العدد 32
lundi 29 octobre 2018 no32

الأخبار

رأس المال

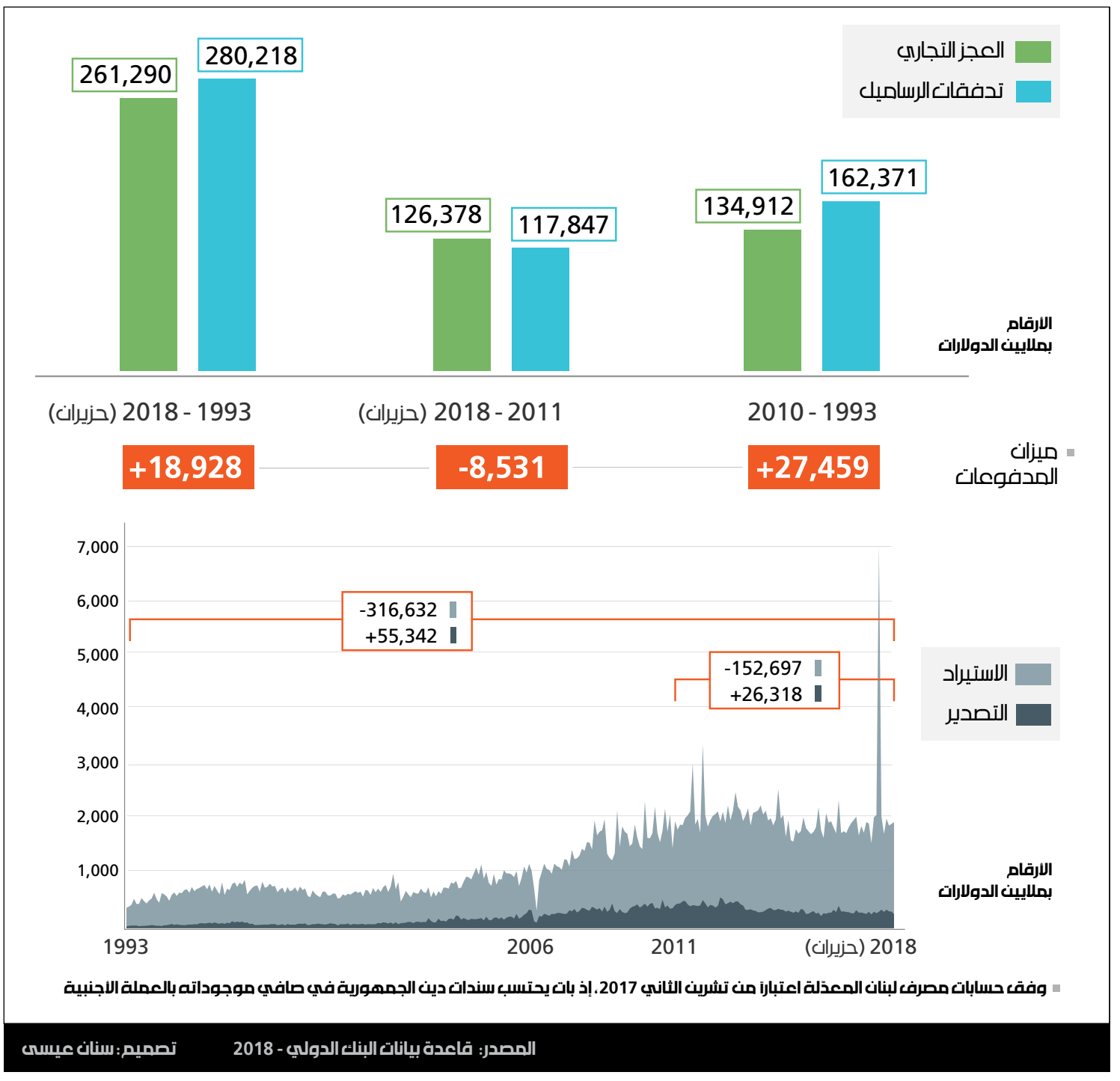

في العدد

02
أسعار الفائدة
كلفة الحفلة الجنونية المقبلة

04
ألبر داغر
كيف نحمي الشعب من انهيار الليرة؟

05
نبيل عبدو
الخلط بين الدولة وأحزاب السلطة

06
شربل قرداحي
أزمة 1966 في لبنان

07
كارلو ديبوليتي
انهيار خطط الدخل الأساسي الشامل

أين ذهبت كلّ هذه الرساميل؟

منذ عام 1993، تدفّقت على لبنان رساميل وتحويلات ضخمة تجاوزت قيمتها 280 مليار دولار، إلّا أنها لم توجّه للاستثمار، بل موّلت عجزاً تجارياً بقيمة 261 مليار دولار، وغذّت مضاربات عقارية (المبيعات العقارية) قُدّر حجمها بأكثر من 170 مليار دولار، ورتّبت مديونية عامّة وخاصّة تبلغ اليوم 4 أضعاف مجمل الناتج المحلّي السنوي. هذه الأرقام تروي القصّة الأكثر إثارة لكيفية وصولنا إلى ما نحن عليه اليوم من حالة بائسة. وتفسّر سبب حاجتنا المُستمرّة إلى المزيد من الدولارات وإدماننا على التحويلات وتدفّقات الودائع وطبع العملة!

محمد زبيب

بلغت التدفّقات الخارجية التراكمية إلى لبنان نحو 280 مليار دولار بين عامي 1993 و2018 (حتى حزيران/ يونيو). لفهم دلالات هذا الرقم، لجأ البنك الدولي إلى المقارنة بين ما تدفّق إلى لبنان بعد الحرب الأهلية وبين ما تدفّق إلى كلّ أوروبا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية. فقد بلغت قيمة حزمة المساعدات الشاملة، في إطار خطّة «مارشال» لإعادة الإعمار، نحو 170 مليار دولار (بأسعار عام 2005)، ولم تتجاوز حصّة ألمانيا منها أكثر من 10 مليارات دولار فقط. وخلُص خبراء البنك (في تقرير إلى وزارة العمل ضمن برنامج مايلز - 2010) إلى طرح السؤال الآتي: هل وضع لبنان اليوم يُقارن بوضع ألمانيا في عام 1965؟

طرح السؤال على هذا الشكل يدفع إلى تخيّل ما ستكون عليه حالنا لو أننا استثمرنا مليارتنا الـ280 كما استثمرت ألمانيا مليارتها الـ10. حتّماً كنّا الآن نعيش في ظروف أفضل وبحبوحة أكثر ونحظى بخدمات جيّدة ومستوى معيشي مقبول. ولكن ما حصل عندنا كان بعكس السير تماماً، فقد عمد لبنان إلى طرد الدولة كلّياً وتجيير وظائفها لرأس المال الخاصّ وخفّض الضرائب على الأرباح ووسّع الإعفاءات الضريبية ورفع أسعار الفوائد وزاد المديونية العامّة والخاصّة وشجّع المضاربات على أسعار الأراضي وفورات البناء وتقشّف في الإنفاق الاستثماري وجمّد الأجور لفترات طويلة وأبقى حدوده مُشرّعة على تدفّقات رأس المال والعمالة الأجنبية وخفّض الرسوم الجمركية إلى أدنى مستوى على استيراد السلع والخدمات.

ماذا كانت النتيجة في لبنان؟ لنفترض أن شخصاً ما يمتلك مليون دولار في مكان ما، ولا يستطيع أن يجني عليه عائداً مضموناً قليل المخاطر بأكثر من 1% مثلاً (سجّلت أسعار الفائدة أحياناً معدّلات سلبية، أي ناقص (-)، في اقتصادات عدّة). فإذا عُرض عليه عائد حقيقي مضمون يتجاوز هذه النسبة بأضعاف مُضاعفة (لنفترض 25% كما يجري العرض حالياً)، فمن الطبيعي أن نتوقّع أن يقوم هذا الشخص بتوظيف المليون دولار حيث العائد يكون أعلى وأسهل وأسرع، بمعزل عمّا إذا كان هذا العائد سيتحقّق في مقابل عمل أو لا. هذا تماماً ما حصل في لبنان منذ نهاية الحرب الأهلية، فقد جرى عرض أسعار فائدة سخيّة جداً ومعفاة من الضرائب لتحفيز تدفّقات الرساميل، وهي بمعظمها ديون خارجية (بما فيها ودائع غير المقيمين) وتحويلات من اللبنانيين العاملين في الخارج واستثمارات مباشرة في العقارات. هذه التدفّقات أدّت بدورها إلى تضخيم موجودات المصارف، فعمدت إلى توظيفها في قروض الدولة والقطاع الخاصّ، ولا سيّما القروض السكنية للأسر. بمعنى أوضح، انتهت هذه التدفّقات إلى تمويل الاستهلاك الذي بلغ أكثر من 100% من مجمل الدخل السنوي المُنتج محلّياً، وقام بدور محرّك النمو الاقتصادي شبه الوحيد، إلى جانب الاستثمارات في شراء الأراضي وتشييد الأبنية والأنشطة والخدمات المُرتبطة بهما.

لتبسيط القصّة أكثر، أدّت آلية جذب التدفّقات الخارجية، المُعتمدة على تثبيت سعر صرف الليرة ورفع أسعار الفائدة على الودائع وسندات الدين ودعم الأرباح العقارية، إلى رفع الأسعار المحلّية وزيادة كلفة الإنتاج المحلّي، وبالتالي الاعتماد أكثر على الاستيراد لتلبية الحاجات الاستهلاكية المُتنامية. ففي الفترة بين كانون الثاني/يناير 1993 وحزيران/يونيو 2018، استورد لبنان سلعاً بقيمة تصل إلى 317 مليار دولار، ولم يصدّر في المقابل إلّا بقيمة 55 مليار دولار، ما أنتج عجزاً تجارياً مع الخارج تجاوزت قيمته 261 مليار دولار، أي أن لبنان صرف أكثر من 93% من تدفّقات الرساميل التي حصل عليها في هذه الفترة على تمويل عجزه التجاري، ما أدّى إلى هدر طاقات وموارد هائلة وفوّت عليه فرصة مراكمة رأس مال مُنتج وثروة وأصول كافية، تقيه «المرض الهولندي»، أي تلك الحالة التي تؤدّي فيها التدفّقات الخارجية إلى جعل عملة البلد المعني أقوى بالمقارنة مع عملات الشركاء التجاريين، فترتفع كلفة صادراته ويصبح الاستيراد أرخص من الإنتاج، وتصبح الأنشطة الزراعية والصناعية عاجزة عن المنافسة.

لقد نجحت هذه الآلية في توفير التمويل للاستهلاك حتى عام 2010، ولو من دون استثمار. ولكن منذ عام 2011 انقلبت الآية، فتدفّقات الرساميل لم تعد تكفي لتمويل العجز التجاري، ووفق حسابات البنك الدولي، بلغ العجز التجاري المُتراكم في السنوات الثماني الماضية أكثر من 126 مليار دولار، في حين بلغت قيمة التدفّقات الخارجية أقلّ من 118 مليار دولار، أي أن لبنان عانى من نقص فادح في الدولارات المطلوبة لتمويل عجزه التجاري، بقيمة بلغت 8,5 مليارات دولار، وفق تقديرات مصرف لبنان على أساس المنهجية المُعدّلة اعتباراً من تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي لاحتساب نتائج ميزان المدفوعات، علماً بأن حسابات «بلوم بنك» على أساس المنهجية السابقة المُعتمدة عالمياً تبيّن أن النقص الفعلي في هذه الفترة تجاوز 13 مليار دولار، وهو ما دفع مصرف لبنان إلى دعم رفع الفوائد مجدّداً وإجراء الهندسات المالية للتحكّم بالسيولة المُتاحة وإغرائها للبقاء، في ما يشبه عملية المُصادرة، والدفع بالاقتصاد اللبناني إلى المزيد من التراجع والركود وفقدان التوازن والاستقرار.

سيناريوات رفع أسعار الفائدة على الدين العامّ

كم ستكلّفنا الحفلة الجنونية المُقبلة؟

في لقاء مع تجمّع رجال الأعمال، يوم الأربعاء الماضي، جدّد حاكم مصرف لبنان رياض سلامة تطميناته إلى «أن الليرة اللبنانية مستقرّة، وسعرها ثابت تجاه الدولار الأميركي وسائر العملات الأجنبية». لكنه أشار بوضوح إلى أن هناك كلفة إضافية يترتّب تسديدها، إذ إن «البنك المركزي يحاول أن يستقطب الأموال لمصلحة لبنان وقطاعه المصرفي، لذا نتجه نحو سياسة الفوائد الواقعية»، أي مواصلة رفع أسعار الفائدة الأسمية إلى مستوياتها الفعلية الرائجة في السوق (قياساً إلى العائد الفعلي على سعر سندات الدين بالدولار اليوم والعائد الفعلي على توظيفات المصارف لدى مصرف لبنان وبرامج الإيداع لدى المصارف المرتبطة بها وهامش دعم الفوائد الذي يقدّمه مصرف لبنان)، وكذلك رفع أسعار الفائدة الرائجة إلى مستويات أعلى في ضوء الحاجة إلى استقطاب المزيد من الدولارات من الخارج، مع تنامي العجز في ميزان المدفوعات الخارجية منذ عام 2011، وفشل جميع الإجراءات النقدية المتّخذة حتى الآن في تصحيح وضعيته، ما عدا في عام 2016.

اعتبر سلامة أن «الفوائد المرتفعة راهناً في لبنان تؤدّي إلى كلفة أخفّ على الاقتصاد، باعتبار أن هدفنا الأساسي يكمن بعدم تهريب الأموال إلى الخارج. فاقتصاد لبنان مدولر، ونحن محكومون بالسياسة النقدية التي ترفع الفوائد بغية استقطاب الأموال. فليس لدينا صادرات (قوية) ونحتاج إلى سنوات بغية تفعيلها». يدعم الكثير من الاقتصاديين هذا الرأي، وكذلك المؤسّسات المالية الدولية، إلّا أنه يشكّل تحدّياً كبيراً في رأي مصرف لبنان نفسه، الذي كان يبرّر لجوءه إلى الهندسة المالية الضخمة في عام 2016، بحجمها وكلفتها والأرباح التي حقّقتها المصارف وكبار مودعيها منها، بأنه يجنّب الاقتصاد اللبناني والمالية العامّة والسياسة النقدية الكلفة الأكبر المترتبة على رفع أسعار الفائدة. لا بل إن مصرف لبنان نفسه سارع في السنوات الماضية الى دعم أسعار الفائدة على التسليفات لتوسيع الكتلة النقدية، ثمّ عاد إلى دعم أسعار الفائدة على الودائع لإعادة امتصاص السيولة! وكل ذلك، بذريعة تفادي رفع أسعار الفائدة الأسمية، المرتبطة أساساً بأسعار الفائدة على سندات دين الحكومة اللبنانية (سندات الخزينة بالليرة وبالدولار).

يمهّد سلامة للحفلة الجنونية المُقبلة لرفع أسعار الفائدة الأسمية على الدين العام بأن «الفوائد المرتفعة راهناً في لبنان لا تزال نسبياً أقلّ من مصر وتركيا». فالفوائد عموماً يجب أن تواكب السوق». ولأنه يدرك يحاول التطمين إلى أنه «إذا تألّفت الحكومة في لبنان في القريب العاجل فسنلاحظ حتماً تراجع الفوائد، وتالياً سيكبر حجم الاقتصاد، وتحصل عمليات تسليف جديدة مبنية على السوق المرتاحة»، بمعنى، أن علينا أن نتحمّل كلفة زيادة مدفوعات الفائدة وكلفة الركود الاقتصادي الذي يصيبنا في الفترة التي تسبق نشوء ظروف جديدة تسمح بإعادة تنشيط التسليف وتكبير الاقتصاد، وبالتالي تخفيض أسعار الفائدة مجدداً. وهنا تكمن المسألة كلّها أصلاً. ففي هذه الفترة تحديداً، التي سترتفع فيها مدفوعات الفائدة على الدين العامّ، ستتشا الظروف المعروفة، والتي اختبرها لبنان طوال ربع القرن الماضي، حيث يؤدّي ارتفاع سعر الفائدة إلى زيادة الاختلالات في بنية الاقتصاد اللبناني، وتعويق نموّه وزيادة إنتاجيته، وزيادة الفروقات في توزيع الدخل، وفي الوقت نفسه، يؤدّي إلى زيادة العجز في الموازنة، وبالتالي زيادة حجم الدين العام، وتخصيص المزيد من الموارد لتسديد مدفوعات الفائدة.

كم سيكلّفنا رفع أسعار الفائدة على الدين العامّ؟ بمساعدة خبراء في هذا المجال، قمنا بإعداد نموذج حسابي لتطوّر الدين العام وخدمته بالاستناد إلى إحصاءات الدين الحكومي القائم وخدمته الجارية في عام 2018.

واعتمدنا على سيناريو أساسي مبني على متوسّط أسعار الفائدة الرائجة حالياً، وأعددنا 3 سيناريوات مكمّلة مبنية على احتمالات رفع أسعار الفائدة بمعدّلات معتدلة ووسطية ومرتفعة. طبعاً، من دون الأخذ بأي إجراءات يمكن أن ترافق رفع أسعار الفائدة على صعيد زيادة إيرادات الدولة وتخفيض إنفاقها ودينها العام (أصلاً وفوائد). وبالاستناد إلى تقديرات للعجز في السنوات المقبلة لا يتجاوز قيمة خدمة الدين، بالإضافة إلى توقّعات بنمو اقتصادي بنسبة 2,5% سنوياً.

(1) تطوّر مدفوعات الفائدة على الدين العامّ

تبلغ مدفوعات الفائدة على الدين العام في هذا العام نحو 8273 مليار ليرة (5,5 مليارات دولار تقريبا)، على أساس متوسّط سعر اسمي للفائدة يبلغ 8,2% على سندات اليوروبوندز و8,7% على سندات الخزينة بالليرة. وفي حال بقيت أسعار الفائدة مستقرّة، سترتفع مدفوعات الفائدة تدريجاً لتبلغ 16 مليار ليرة في عام 2025، بزيادة 7750 مليار ليرة (5,1 مليار دولار) في 7 سنوات، أو 1100 مليار كمتوسّط سنوي. ولكن وفق السيناريو الأوّل، أي ارتفاع السعر الاسمي للفائدة إلى 9,2% على سندات الدين بالدولار و10,7% على سندات الدين بالليرة، وهو المرجّح حالياً، فإن قيمة مدفوعات الفائدة سترتفع أكثر من 1000 مليار ليرة في العام المقبل وحده، وستواصل ارتفاعها لتبلغ 19400 مليار (12,9 مليار دولار) في عام 2025، بزيادة 11100 مليار ليرة (7,4 مليارات دولار)، أو 1600 مليار ليرة كمتوسّط سنوي. أمّا في السيناريو الثاني، أي ارتفاع السعر الاسمي للفائدة إلى 10,2% على الدولار و12,7% على الليرة، فسترتفع خدمة الدين العام 1600 مليار ليرة في العام المقبل، وستبلغ 23200 مليار ليرة في عام 2025، بزيادة تراكمية تصل إلى 15000 مليار ليرة في سبع سنوات، أو أكثر من 2100 مليار ليرة كمتوسّط سنوي. أمّا وفق السيناريو الثالث، أي رفع الفائدة إلى ما بين 11,2% على الدولار و14,7% على الليرة، فإن خدمة الدين العام سترتفع في العام المقبل إلى 10100 مليار ليرة، وستواصل ارتفاعها لتبلغ نحو 27500 مليار ليرة، أي ما يعادل 18,2 مليار دولار.

(2) تطوّر مدفوعات الفائدة كنسبة من إيرادات الموازنة العامة

تستنزف مدفوعات الفائدة في هذا العام نحو 47% من مجمل إيرادات الموازنة، ووفق السيناريو الأساسي، أي من دون أي خطّة لتخفيضها، ستبلغ هذه النسبة مستويات خطيرة تبلغ أكثر من 76% من الإيرادات في عام 2025، أي أنها ستعود إلى مستوياتها في التسعينيات. هذا المؤشّر سيتّخذ منحى أكثر خطورة وفق السيناريوات الثلاثة لاحتمالات رفع أسعار الفائدة الاسمية، إذ ستستنزف خدمة الدين العام كلّ الإيرادات بعد سبع سنوات، وقد تصل إلى أكثر من 131%، وفق السيناريو المتطرّف.

(3) تطوّر مدفوعات الفائدة على الدين العام كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي

تشكّل خدمة الدين العامّ في العام الجاري نحو 9,86% من الناتج المحلّي الإجمالي، وفي ضوء السيناريوات الثلاثة لارتفاع أسعار الفائدة الاسمية، فإن هذه النسبة ستحلّق باطراد لتبلغ 16% في عام 2025، وفق السيناريو الأساسي، وصولاً إلى 27,6%، وفق السيناريو الثالث.

(4) تطوّر الدين العام كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي

ارتفاع خدمة الدين العامّ بهذه الوتيرة ينعكس زيادة مطردة في الدين العام، ففي حين تبلغ نسبة الدين العام إلى الناتج المحلّي الإجمالي نحو 153% حالياً، فإنها مرجّحة للارتفاع إلى أكثر من 215% وفق السيناريو الأساسي، وصولاً إلى 256% وفق السيناريو المبني على رفع كبير لأسعار الفائدة الاسمية.

رسم بياني

مدفوعات خدمة الدين كنسبة من العائدات الحكومية

	2016	2015	2014
لبنان	50,8	50,4	43,6
سريلانكا	36,1	34,9	36,8
البرازيل	34,6	41,9	28,8
الكاريبي	27,9	27,6	17,6
جامايكا	27,9	27,6	30,2
زامبيا	26,9	21,4	15,4
بنغلادش	18,5	20,4	18,4
منغوليا	18,3	13,5	8,7
جمهورية الدومينيكان	17,9	14,1	15,8
مالاوي	16,4	15,5	17,6

وفق بيانات البنك الدولي، حاز لبنان على المرتبة الأولى بين دول العالم قاطبة على صعيد نسبة مدفوعات الفائدة على الدين العامّ من مجمل إيرادات الدولة. فقد بلغت هذه النسبة 50,8% في عام 2016 بفارق كبير عن سريلانكا التي حلّت في المرتبة الثانية بنسبة 36,1%، في حين حلّت فنلندا في المرتبة الأخيرة بنسبة 2,7% فقط. اللافت أن نسبة استنزاف خدمة الدين العامّ للإيرادات في لبنان تشهد ارتفاعاً مُطرداً، إذ كانت تبلغ 43,6% في عام 2014. وبالاستناد إلى احتمالات رفع أسعار الفائدة حالياً على سندات دين الجمهورية اللبنانية، فمن المتوقّع أن ترتفع هذه النسبة بوتيرة سريعة لتتجاوز 100% بين عامي 2023 و2025.

(1) تطور مدفوعات الفائدة على الدين العام (بمليارات الليرات)

	2018	2019	2020	2021	2022	2023	2024	2025
السيناريو الاساسي	8,273	8,987	10,012	11,039	12,180	13,353	14,591	16,023
السيناريو الاول	8,273	9,364	10,804	12,243	13,864	15,545	17,321	19,446
السيناريو الثاني	8,273	9,741	11,610	13,491	15,641	17,902	20,316	23,263
السيناريو الثالث	8,273	10,119	12,429	14,784	17,513	20,433	23,593	27,513

(2) تطور مدفوعات الفائدة كنسبة من إيرادات الموازنة العامة (%)

	2018	2019	2020	2021	2022	2023	2024	2025
السيناريو الاساسي	47,0%	49,8%	54,1%	58,2%	62,6%	67,0%	71,4%	76,5%
السيناريو الاول	47,0%	51,9%	58,4%	64,5%	71,3%	78,0%	84,8%	92,9%
السيناريو الثاني	47,0%	54,0%	62,7%	71,1%	80,4%	89,8%	99,4%	111,1%
السيناريو الثالث	47,0%	56,0%	67,2%	77,9%	90,1%	102,5%	115,5%	131,4%

(3) تطور مدفوعات الفائدة كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي (%)

	2018	2019	2020	2021	2022	2023	2024	2025
السيناريو الاساسي	9,86%	10,45%	11,36%	12,22%	13,15%	14,07%	15,00%	16,07%
السيناريو الاول	9,86%	10,89%	12,26%	13,55%	14,97%	16,38%	17,81%	19,50%
السيناريو الثاني	9,86%	11,33%	13,17%	14,94%	16,89%	18,86%	20,88%	23,33%
السيناريو الثالث	9,86%	11,77%	14,10%	16,37%	18,91%	21,53%	24,25%	27,59%

(4) تطور الدين العام كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي (%)

	2018	2019	2020	2021	2022	2023	2024	2025
السيناريو الاساسي	153,5%	160,2%	167,6%	175,8%	184,6%	194,2%	204,5%	215,5%
السيناريو الاول	153,5%	160,6%	168,9%	178,4%	189,0%	200,8%	213,7%	228,0%
السيناريو الثاني	153,5%	161,0%	170,3%	181,1%	193,5%	207,7%	223,5%	241,4%
السيناريو الثالث	153,5%	161,5%	171,6%	183,8%	198,3%	215,0%	234,0%	255,9%

اقتصاد السوء

مصادر الأزمة [5]
استقلالية البنك المركزي

محمد زبيب

«اعتمد رفيق الحريري على توصيات مدير استثماراته في الغرب رياض سلامة الذي وفّر المشورة له بهدوء وتحفّظ وحافظ على استثماراته فكان من الطبيعي أن يتوجّه الحريري نحو سلامة للمشورة حول البيرة وكان على اقتناع بأن دور ميشال الخوري وضريفه انتهى».

مروان اسكندر ــ المصارف المركزية في الأوقات المتقلّبة

يختزل سعر الليرة المخاوف كلّها. بفضل ما بُذل من جهود لتقديمه كشرط «إلزامي» للاستقرار، من دونه الخراب. ولكن سعر الصرف الثابت المربوط بالدولار منذ منتصف تسعينيات القرن الماضي، لم يكن إلّا «ماركة» لتسويق النظام النقدي الخطير، الذي نشأ في مرحلة إعادة الإعمار بعد الحرب، وترعرع في كنف المديونية المُتعاظمة، وترسّخ في ظلّ الأزمات المُتراكمة، وسيطر كلّياً على الاقتصاد، وعلى تعبيره المكثّف «السياسة».

في مطلع عام 1993، بعد وقت قصير من تأليف حكومة رفيق الحريري الأولى، تقدّم حاكم مصرف لبنان السابق ميشال الخوري ونوابه باستقالاتهم، قبل 3 سنوات من نهاية ولايتهم. وجرى تعيين رياض سلامة حاكماً جديداً، وهو لا يزال في موقعه منذ ربع قرن. جميع حكّام مصرف لبنان السابقين كان «القانون» هو مجالهم المهني، إلّا سلامة فقد جاء من مجال المضاربات في الأسواق المالية. فقد اختار الحريري «مدير استثماراته» في شركة «ميريل لينش» ليكون حاكماً للبنك المركزي، وكان واثقاً بأنه سينجح في مهمّته الجديدة كما نجح في السابق في حفظ ثروة الحريري الشخصية ومراكمتها بوتيرة مدهشة.

في تلك الفترة، هيمن على اللبنانيين وهمان: السلام مع إسرائيل، وإنشاء صندوق عربي لإعادة إعمار لبنان. وهيمنت أيضاً فكرة «الاستلحاق»، أي العمل بسرعة لتعويض ما فات بسبب الحرب، والاستعداد للاستفادة من «فورة السلام» الآتية على شكل استثمارات هائلة ومشاريع ضخمة وتبادلات تجارية ناشطة في الشرق الأوسط الجديد. كلّ ما جرى حينها تأسّس على هذه الفكرة، والمفارقة أن ما جرى لاحقاً وما يجري حتّى اليوم بقي محكوماً بنتائجها، ولا سيّما انفجار أزمة المديونية منذ عام 1997، بعد 5 سنوات فقط من انطلاق «مشروع الإعمار» وسقوط الوهمين المؤسّسين.

بين عامي 1993 و1994، تضاعف حجم الدين العامّ فجأة من نحو 6500 مليار ليرة إلى أكثر من 12000 مليار ليرة. وفي عام 1998 كانت نسبة الدين العامّ الحكومي قد تجاوزت مجمل الناتج المحلّي (107%) وواصلت تحليقها لتبلغ مستواها القياسي في عام 2006 (183%). والآن، يُقدّر مجموع دين الدولة (ديون الحكومة ومصرف لبنان معاً بعد إجراء المقاصّة بينهما) بأكثر من 140 مليار دولار، 90 مليار دولار منها بالعملات الأجنبية، بالمقارنة مع 300 مليون دولار فقط في عام 1992.

في غضون 10 سنوات بعد انطلاق «المشروع»، أي بين عامي 1993 و2004، كانت خدمة الدين العام الحكومي قد تجاوزت مجمل الإنفاق الاستثماري بنحو 5 مرّات، وفاق مجموعها المُتراكم كلّ الإنفاق الجاري في الموازنة على جميع وظائف الدولة، بما في ذلك الرواتب والأجور ومعاشات التقاعد وتعويضات المهجّرين ومجلس الجنوب واستيعاب الميليشيات... وكلّ ما رافق ذلك من توسّع في الإنفاق العامّ وهدر وفساد.

يُردّد سلامة في سياق تبريراته للكلفة العالية المترتبة على سياسته النقدية، أن تثبيت سعر صرف الليرة هو «قرار سياسي»، وأنه مجبر على تنفيذه. في الواقع، يوحي كلام حاكم مصرف لبنان بأنه مُدرك لفداحة الكلفة، وأنه يعي وجود بدائل وخيارات أقلّ كلفة، ولكن ليس في يده حيلة، فالمشكلة ليست عنده بل عند السياسيين، وهم لا يقومون بما يجب عليهم، ويتركونه وحيداً يواجه نتائج طيشهم وأنانيتهم من دون أن يملك غير أدواته النقدية وخبرته الواسعة كـ«مهندس مالي»، التي اكتسبها في عمله السابق (الوحيد) لدى شركة «ميريل لينش».

هذا الكلام سيبدو صحيحاً لولا تفصيل مهمّ يجري تغييبه من الصورة. فالفكرة التي هيمنت على «مشروع إعادة الإعمار» وما حصل بعد ذلك، كانت تقوم أصلاً على تحييد البنك المركزي ومنحه استقلالية واسعة وسلطة فوق السلطات (الدستورية) وتخصيصه في وظيفة شبه وحيدة لجذب التدفّقات المالية من الخارج، وتأمين عوائد مُرتفعة لتوظيف فوائض رأس المال في أدوات الدين والمضاربات العقارية والبناء والاستيراد والسياحة. كانت هذه الوسيلة الأسرع لتمويل الإنفاق العامّ وتحفيز الاستهلاك ودفع النمو الاقتصادي. بمعنى ما، لا تبدو المشكلة في أن السياسيين لا يقومون بما يجب عليهم، بقدر ما تبدو في أنهم جيّروا مهمّة مواجهتها منذ البداية لحاكم مصرف لبنان، وتركوه يبني نظاماً نقدياً أقوى بكثير من قدرتهم على التحكّم فيه أو التأثير فيه، حتى صار هو وهم والجميع رهائن فيه، نضطر سنوياً إلى تسديد نحو 12 مليار دولار، أو أقلّ بقليل من ربع مجمل الدخل الوطني، كفوائد لإبقاء الودائع المكدّسة وزيادتها وامتصاصها عبر المديونية العامّة ومديونية الآسر والشركات.

يقول توماس بيكيتي (في كتابه «رأس المال في القرن الحادي والعشرين») إن استقلالية البنك المركزي «هي مصدر لأكثر من سوء تفاهم»، ولا سيّما بعدما أصبحت البنوك المركزية قادرة على خلق النقود بصورة لا نهائية، وأصبح «الإيمان بدورها في الاستقرار متناسباً بشكل عكسي مع الإيمان بدور السياسات الاجتماعية والضريبية»، وبات «لا حاجة أبداً إلى دولة رفاه اجتماعي وحكومة متوغّلة. يكفي فقط حاكم بنك مركزي جيّد». وهنا يكمن أحد أهمّ مصادر الأزمة الراهنة في لبنان، فالبنوك المركزية، كما يقول بيكيتي، «لا تخلق الثروات، هي فقط تعيد توزيعها»، و«قد يكون من المدهش إذا تمكّنت البنوك المركزية بجرّة قلم بسيطة أن تزيد من رأس مال بلادها، والكون كلّه في اللحظة نفسها. الأمر كلّه يعتمد فيما بعد على أثر تلك السياسة النقدية على الاقتصاد الحقيقي».

فماذا كان أثر السياسة النقدية المعتمدة في لبنان على الاقتصاد الحقيقي؟ إن واحداً فقط من كلّ 6 وافدين جدد إلى سوق العمل يجد عملاً، وغالباً في الأنشطة المتدنية الإنتاجية في قطاع الخدمات، في حين ازدادت هجرة العمالة الماهرة وتدهورت حصّة الأجور من مجمل الدخل المحلّي إلى أقلّ من 25%، وتحوّل أصحاب المشاريع إلى الريع، وازداد الارتهان للتدفّقات المالية الخارجية وتحويلات العاملين في الخارج للمحافظة على الوضع القائم ومنع انهياره بالكامل.

يتبع

مؤشر

المصارف استفادت من الأزمة لرفع رسملتها... ولكن على حساب من؟

علي هاشم

يترافق الحديث دائماً عن تطوّر الأزمة المالية وتبعاتها الاقتصادية مع الكلام المُتكرّر عن ملاءة النظام المصرفي اللبناني ومناعته في وجه المخاطر المختلفة، من دون أن يتمّ التطرّق إلى طبيعة هذه الملاءة وكلفتها الاقتصادية. في الواقع، يبدو أن المصارف تمكّنت فعلاً في سياق الأزمة من رفع ملاءتها وفق المعايير التي يضعها القطاع المصرفي لقياس هذه الملاءة، لكن هذا الأمر تمّ من خلال مواجهة الأزمة عبر تحصين هذا القطاع للحفاظ على النموذج الاقتصادي القائم، عوضاً عن السعي إلى معالجة مكامن الخلل البنيوية فيه، كما يظهر أن هذا الأمر تمّ على حساب جميع الأطراف الأخرى المُتضرّرة من هذه الأزمة.

عند احتساب رساميل المصارف، تعمل المؤسّسات الدولية على وضع معايير معيّنة لتصنيف الأموال التي تدخل ضمن الرساميل المحتسبة. فالمستوى الأوّل من الرساميل، يشمل تحديداً رؤوس أموال المساهمين غير القابلة للاسترداد، بالإضافة إلى بعض أشكال الاحتياطيّات التي تقتطعها المصارف من أرباحها. وتضيف المعايير الدولية أشكالاً أخرى من الأموال إلى المستويات الأخرى من الرساميل، إلّا أن المستوى الأوّل يبقى المستوى الأساسي الذي يعبّر عن ملاءة المصارف وقدرتها على التعامل مع الضغوط المختلفة.

ولتقدير كفاية هذه الرساميل، تتمّ مقارنة قيمتها كنسبة إلى الموجودات المصرفية، أي الاستثمارات المختلفة، والتي تشمل الأموال السائلة في المصرف المركزي وسندات الخزينة والتسليفات إلى القطاع الخاصّ وغيرها. وكون المخاطر المرتبطة بهذه الموجودات متفاوتة، تفرض المعايير الأخذ في الاعتبار حجم المخاطر عبر احتساب قيمة كلّ صنف من هذه الموجودات بعد «تثقيله» وفق حجم المخاطر المرتبطة به، بمعنى آخر، عند احتساب قيمة كلّ صنف من الموجودات، يتمّ تقدير هذه القيمة وفق المخاطر المرتبطة به.

النظر إلى هذه النسبة منذ 2013 ولغاية اليوم يُظهر تطوّرها صعوداً، إذ ارتفعت من 13,5% في 2013 إلى 15,3% في 2017. بمعنى آخر، تمكّنت المصارف وفي عزّ الأزمة وتبعاتها الضاغطة على النموذج الاقتصادي القائم من زيادة رسملتها وملاءتها بمعزل عن كلّ العوامل الضاغطة. ويعود ذلك لاستفادتها من جهتي الرساميل والموجودات على حدّ سواء، من خلال العالجات التي كانت تتمّ في سياق هذه الأزمة.

فمن ناحية الرساميل، استفادت المصارف منذ عام 2016 من جميع أشكال الهندسات والإجراءات التي كان يجريها مصرف لبنان لامتصاص السيولة بالدولار ورفع الاحتياطي منها لدى مصرف لبنان، ومن ناحية الموجودات، فقد ارتفعت أيضاً نسبة مؤشّر «رأسمال المستوى الأوّل إلى الموجودات المثقلة وفق المخاطر» بفعل تراجع عمليّات التسليف للقطاع الخاصّ المعرّضة لمخاطر الائتمان الأعلى، واستبدالها باستثمارات مضمونة ومُربحة مع مصرف لبنان، في سياق الهندسات المالية نفسها. فهذا المؤشّر يتأثّر بطبيعة الموجودات وحجم المخاطر فيها، ومن الطبيعي أن تتغيّر النسبة بتغيّر مستوى مخاطر الائتمان المُرتبطة بالتوظيفات.

الجدير بالانتباه، أنه على الرغم من ارتفاع موجودات المصارف بنسبة 7,49% منذ بداية السنة ولغاية شهر تموز/ يوليو الماضي، انخفضت في الوقت نفسه التسليفات للقطاع الخاصّ المقيم بنسبة 2,37%. في المقابل، ارتفعت توظيفات المصارف مع القطاع العامّ من 1,47% في بداية 2016 إلى 2,04% لغاية شهر تموز/يوليو الماضي.

أمّا من ناحية الموجودات، فقد ارتفعت أيضاً نسبة مؤشّر «رأسمال المستوى الأوّل إلى الموجودات المثقلة وفق المخاطر» بفعل تراجع عمليّات التسليف للقطاع الخاصّ المعرّضة لمخاطر الائتمان الأعلى، واستبدالها باستثمارات مضمونة ومُربحة مع مصرف لبنان، في سياق الهندسات المالية نفسها. فهذا المؤشّر يتأثّر بطبيعة الموجودات وحجم المخاطر فيها، ومن الطبيعي أن تتغيّر النسبة بتغيّر مستوى مخاطر الائتمان المُرتبطة بالتوظيفات.

الجدير بالانتباه، أنه على الرغم من ارتفاع موجودات المصارف بنسبة 7,49% منذ بداية السنة ولغاية شهر تموز/ يوليو الماضي، انخفضت في الوقت نفسه التسليفات للقطاع الخاصّ المقيم بنسبة 2,37%. في المقابل، ارتفعت توظيفات المصارف مع القطاع العامّ (لدى مصرف لبنان وفي سندات الخزينة) بنسبة 20,53%.

تحاول تقارير مصرفية واقتصادية عدّة أن تعرض تطوّر ملاءة القطاع المصرفي اللبناني خلال السنوات الماضية بوصفها حقيقة تعكس تنافسيّة هذا القطاع ومتانته في ظلّ الضغوط التي يتعرّض لها النموذج الاقتصادي القائم. لكن التدقيق في تطوّر هذه المؤشّرات يفضي إلى حقيقة مختلفة، إذ إن هذه الملاءة هي الوجه الآخر للإجراءات التي حاولت في الفترة الماضية الحفاظ على النموذج الاقتصادي القائم، في وجه الأزمة التي تعكس اليوم مكامن خلل بنيويّة في صلب هذا النموذج. وبينما ابتعدت هذه المعالجات عن التعامل مع أي من مكامن الخلل الأساسية، جاءت كإجراءات مُربحة على مستوى القطاع المصرفي ورسملته، ومكلفة على مستوى المال العامّ.

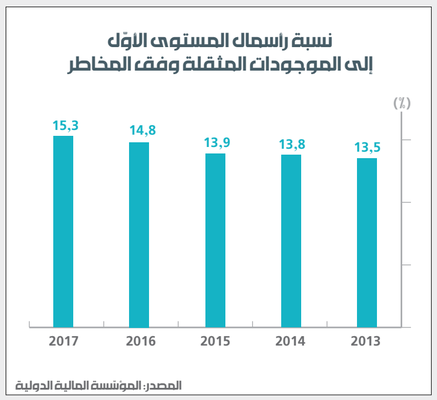

المصدر: المؤسّسة المالية الدولية

كيف نحمي الشعب من انهيار مُحتمل لسعر صرف الليرة؟

آلبر داغر
أستاذ جامعي، باحث اقتصادي

يدعو الكاتب إلى التحرّك في مواجهة السيناريو الكارثي والمتمثّل باحتمال تخفيض سعر صرف الليرة. ويشرح في هذا المقال الأسباب التي تدفع إلى التمسّك بسعر الصرف الثابت

تتوالى التحليلات والتقديرات المتشائمة بشأن الوضع الاقتصادي في لبنان. يجمع أصحاب هذه التحليلات على أن هذا الوضع سوف يفضي لا محالة إلى اندلاع أزمة مالية. المقصود بالأزمة المالية انهيار لسعر صرف الليرة، أي ارتفاع في سعر الدولار يجعله أعلى من السعر الثابت الذي هو عليه منذ آخر 1992. تختلف التحليلات في منشأ الأزمة. هل سيكون منشؤها القطاع العقاري بحيث يؤدّي انخفاض المبيعات إلى تعثّر المطوّرين العقاريين وتوقفهم عن تسديد القروض التي استلفوها من المصارف، ما يؤدي إلى انهيار المصارف نفسها؟ أم يكون منشؤها تحويلات كثيفة من الليرة إلى الدولار يعجز المصرف المركزي عن التصدي لها وتؤدي إلى ارتفاع سعر الدولار بشكل دائم؟

في حال أدّى الوضع إلى انهيار سعر صرف الليرة في سوق القطع، أي ارتفاع سعر الدولار، فإن النتيجة هي ارتفاع بالنسبة نفسها لأسعار السلع المستوردة، وبالتالي لأسعار السلع الاستهلاكية، وانهيار بالنسبة نفسها للقدرة الشرائية للمداخيل، وعلى الأخص الأجور. أي إذا ارتفع سعر الدولار من 1500 ليرة إلى 3000 ليرة للدولار، فسينجم عن ذلك ارتفاع الأسعار بنسبة 100% وانخفاض القدرة الشرائية للأجور بنسبة 50%. أي سيخسر الموظفون والأجراء في القطاعين العام والخاص نصف قدرتهم الشرائية. هل هذا أمر مقبول أو مبرّر؟ وهل يمكن التصدي للأزمة التي لا يفقا الكل يعلن عنها بشكل مسبق، وتلافي مفاعيلها الكارثية؟ وهل هناك مصلحة وطنية في ذلك؟

نعرض أولاً المعطيات التي تسوقها الدراسات والصحافة كسبب حتّم اندلاع الأزمة. ونعرض ثانياً ما تقوله النظرية النقدية الدولية، أي المقاربة النيو-كلاسيكية للعلاقات النقدية الدولية، التي تبرّر خفض سعر صرف العملة. وهي المقاربة التي تعتمدها المؤسسات المالية الدولية وأولها صندوق النقد الدولي. ونعرض ثالثاً واقع الارتباط بين المؤسسات الدولية وبين مسؤولي البلدان النامية بما يجعل خبراء هذه المؤسسات قادرين على إقناع هؤلاء المسؤولين بالموافقة على تسويغ انهيار سعر صرف العملة من دون التصدي لذلك. ونعرض أخيراً المبررات التي تفرض على اللبنانيين أن يتشبثوا بثبات سعر صرف عملتهم وكيفية ذلك.

1. المعطيات التي تسوقها الدراسات والصحافة

توالى صدور تقارير أعدّتها المؤسسات الدولية عن لبنان. هناك ثلاثة تقارير صدرت عن صندوق النقد الدولي بين خريف 2017 ومطلع 2018، وهناك تقارير البنك الدولي الفصلية عن لبنان. توجّس المراقبون من هذا الاهتمام الزائد من قبل هذه المؤسسات بلبنان. راوا أنها ربما تكون في معرض تحضير طبق مرّ له.

يمكن أن نستدل على موقف صندوق النقد الدولي من الأوضاع في لبنان من خلال نصين مختصرين صدرا في 2018. أعدّ النص الأول خبراء بعثة الصندوق التي زارت لبنان بين 1 و 12 شباط / فبراير 2018 (بيان خبراء، 12 شباط/ فبراير 2018). وكانت أهم توصياته ثلاثاً: 1) إعداد خطة فورية لضبط عجز الموازنة لتثبيت الدين العام كنسبة من الناتج ووضعه على مسار تنازلي. وهي قدّرت الدين العام الإجمالي باعتباره يساوي 150 % من الناتج، وعجز الميزان الجاري باعتباره يساوي 20 % من الناتج؛ 2) التأكيد على البنوك لاعتماد مقررات بازل 3- التي تزيد قدرتها على الاحتراز من مخاطر الديون الهالكة؛ 3) إصلاح قطاع الكهرباء من خلال رفع التسعيرة على وجه الخصوص. وقد رات البعثة أن المشكلة تعود إلى تراجع حجم الودائع الداخلة. وهو ما ينبغي مواجهته «بخفض الاحتياجات التمويلية للاقتصاد»، أي خفض الإنفاق العام وخفض حجم الاستيراد. وتناول التقرير موضوع سعر صرف الليرة قائلاً للمرة الأولى منذ 1993 بأن هناك «مبالغة كبيرة في تقييم سعر الصرف الفعلي الحقيقي». والمقصود بذلك أنه ينبغي خفض سعر الصرف الاسمي لليرة، أي رفع سعر الدولار بالليرة اللبنانية. واستعاد بيان المجلس التنفيذي للصندوق هذه التوصيات مشدداً على ضرورة زيادة المرونة على القيمة المضافة ورفع تسعيرة الكهرباء وكبح أجور القطاع العام (بيان المجلس التنفيذي، حزيران / يونيو 2018).

2. نظام الصرف في لبنان

هو نظام شبه معوّم منذ 1948، عام انتهاء الوحدة النقدية مع سوريا، وخلق ليرة لبنانية منفصلة عن الليرة السورية. تم تعيين سعر صرف رسمي للعملة اللبنانية في ذلك العام، أي قيمة كل ليرة لبنانية مقابل الذهب ومقابل الدولار، عملاً بمبادئ نظام «بروتون وودز». وهو سعر لم يُستخدم إلّا في التعاملات الرسمية للدولة، في حين كان هناك سعر آخر أكثر انخفاضاً، هو سعر السوق. كان هذا الأخير يعكس التعاملات اليومية في سوق القطع، عرضاً وطلباً على الدولار. وحين أنشئ المصرف المركزي عام 1964، حدّد قانون النقد والتسليف «سعراً رسمياً انتقالياً» لمدة عشر سنوات، كان هو نفسه سعر السوق آنذاك. وبشكل عام، وحتى 1982، كان الاتجاه العام لسعر الصرف هو التحسّن لا الانخفاض، وهو ما سمّاه المدّاحون «العملة القوية». وذلك بسبب وجود عرض للدولار والعملات الصعبة يفوق الطلب عليها في السوق المحلية، يعبّر عنه فائض ميزان المدفوعات الدائم.

أما سبب وجود طلب على الدولار أقل من العرض له، فكان سببه الرئيسي التزام الحكومات المتعاقبة الامتناع عن الإنفاق التنموي، لكي لا تتسبّب بحصول عجز في موازنة الدولة السنوية. وقد عبّرت تجربة لبنان حتى 1975 عن سيطرة القطاع المصرفي، الذي كان يحتاج لثبات سعر صرف الليرة لاستقطاب المدّخرات والرساميل من الخارج. كذلك عكست التزام الدولة تحقيق هذا الهدف. وقد دفع ذلك هذه الأخيرة إلى التخلّي عن مسؤولياتها التنموية، الأمر الذي أدى إلى إفراغ ريف لبنان من أهله، وتهجير هؤلاء إلى أصقاع الأرض الأربعة. ومنذ 1993، استعادت التجربة اللبنانية وتؤدي زيادة الكتلة النقدية إلى ارتفاع للأسعار يؤدي بدوره لخفض القدرة الشرائية الفعلية للأجور، وإعادتها بالقيمة الفعلية إلى ما كانت عليه قبل «الصدمة» (المصدر نفسه).

لا تختلف النماذج النقدية السائدة منذ سبعينيات القرن الماضي، والمعتمدة من قبل المؤسسات الدولية «روشتة» تصلح لكل بلدان العالم، عن النموذجين السابقين سوى في تشديدها على أهمية تلافي «صدمات العرض»، بمعنى الامتناع عن رفع الأجور لكي لا ترتفع كلفة الإنتاج (المصدر نفسه). لا ترى النماذج النيو-كلاسيكية في الأجور إلا عنصر كلفة، يُحبط ارتفاعها القدرة على الاستثمار الخاص. وهي تحذّر من التهاون في ضبطها، خصوصاً ضمن إطار نظام صرف مثبّت، أي معوّم زاحف تحت الرقابة (المصدر نفسه). أما إذا ازداد عدد العاملين في القطاع العام، أو تمّ تصحيح أجورهم، فسيرتفع في هذه الحالة الإنفاق العام، ويؤدي إلى ازدياد عجز الموازنة. ولا حلّ لضبط هذا الإنفاق والحدّ من كلفته بالنسبة للنظرية النيو-كلاسيكية سوى بخفض سعر صرف العملة. يخفّض هذا الأخير كلفة كتلة الأجور والرواتب. تقول وحصيلة حركة دخول وخروج الرساميل أيضاً. وهي حركة يتيح تحريك سعر الفائدة التحكّم بها. ويؤدي ارتفاع سعر الفائدة المحلية (i)، مقارنة بسعر الفائدة في بقية العالم (if) إلى دخول الرساميل، وتحقيق رصيد إيجابي في ميزان حركة الرساميل يغطّي العجز المحقّق في الميزان الجاري. أما إذا ارتفعت الفوائد العالمية فإنها تؤدي لخروج الرساميل وتسهم في التسبّب بعجز ميزان المدفوعات (فيدال، 1999). تقع على المصرف المركزي في هذا النموذج مسؤولية شراء العملات الصعبة بما يؤمن له الاحتفاظ بـ«كتلة مناورة» مهمة من هذه العملات. من شأن ذلك أن يسمح له بالاستجابة للطلب على هذه العملات، بحيث لا يتأثّر بذلك سعر الصرف الثابت. يكون نظام الصرف المعوّم الزاحف في هذه الحالة تحت الرقابة (managed).

يفيدنا النموذج الثاني في أمرين هو الآخر. الأمر الأول في التعبير عن أن نظام الصرف المرن هو أفضل من نظام الصرف الثابت، عاكساً في ذلك ما تُجمع عليه النماذج الاقتصادية النيو-كلاسيكية الثلاثة. والمقصود بنظام الصرف المرن، ترك سعر صرف العملة ينخفض أو ينهار في حالة انحسار اقتصادي وبطالة، مترافقين مع وجود عجز في ميزان المدفوعات. يؤدي خفض سعر صرف العملة في حالة كهذه إلى تعزيز تنافسية السلع المحلية المعدّة للتصدير إلى الأسواق الخارجية، وزيادة الصادرات والخروج من حالة الانحسار الاقتصادي (المصدر نفسه).

4. مواجهة «صدمات العرض»

أما الأمر الثاني الذي يفيدنا به نموذج العرض والطلب الإجماليين، فهو جعله خفض سعر صرف العملة أو اعتماد سياسة نقدية توسعية، حلّين لمواجهة «صدمات العرض». تكون هناك «صدمة عرض» إذا ارتفعت الأجور وأدت إلى ارتفاع الكلفة وخفّضت قدرة المؤسسات الإنتاجية على الاستثمار. يؤدي خفض سعر صرف العملة إلى تحسين تنافسية السلع الوطنية كما سبقت الإشارة. وتؤدي زيادة الكتلة النقدية إلى ارتفاع للأسعار يؤدي بدوره لخفض القدرة الشرائية الفعلية للأجور، وإعادتها بالقيمة الفعلية إلى ما كانت عليه قبل «الصدمة» (المصدر نفسه).

لا تختلف النماذج النقدية السائدة منذ سبعينيات القرن الماضي، والمعتمدة من قبل المؤسسات الدولية «روشتة» تصلح لكل بلدان العالم، عن النموذجين السابقين سوى في تشديدها على أهمية تلافي «صدمات العرض»، بمعنى الامتناع عن رفع الأجور لكي لا ترتفع كلفة الإنتاج (المصدر نفسه). لا ترى النماذج النيو-كلاسيكية في الأجور إلا عنصر كلفة، يُحبط ارتفاعها القدرة على الاستثمار الخاص. وهي تحذّر من التهاون في ضبطها، خصوصاً ضمن إطار نظام صرف مثبّت، أي معوّم زاحف تحت الرقابة (المصدر نفسه). أما إذا ازداد عدد العاملين في القطاع العام، أو تمّ تصحيح أجورهم، فسيرتفع في هذه الحالة الإنفاق العام، ويؤدي إلى ازدياد عجز الموازنة. ولا حلّ لضبط هذا الإنفاق والحدّ من كلفته بالنسبة للنظرية النيو-كلاسيكية سوى بخفض سعر صرف العملة. يخفّض هذا الأخير كلفة كتلة الأجور والرواتب. تقول لنا النماذج النيو-كلاسيكية كلها إنه يمكن احتواء «صدمة عرض» متمثّلة بارتفاع للأجر الحقيقي بنسبة 30 % مثلاً، من خلال خفض لسعر صرف العملة بالنسبة نفسها.

5. مواجهة عجز الميزان الجاري

يتيح خفض سعر صرف العملة أيضاً ضبط القدرة الوطنية على الاستيراد. فهو يتسبب برفع أسعار المستوردات بالعملة المحلية ويجعل الاستيراد أكثر صعوبة ويحد من القدرة عليه. أي إنه يخلق حالة انكماش اقتصادي (recession) يعوّل عليها لخفض عجز الميزان الجاري في ميزان المدفوعات. تسمى هذه المقاربة لضبط العجز في الميزان الجاري «تصحيحاً انكماشياً بواسطة سعر الصرف» (جاكمو، 1989). كان خفض سعر صرف العملة يصوَّر لبلدان العالم الثالث باعتباره الوسيلة المثلى لتعزيز القدرة على التصدير، وذلك في بلدان لا شيء لديها تصدره، ولا تستطيع تطوير قدرة على التصدير لا في وقت قريب ولا في وقت بعيد. وكان خفض سعر صرف العملة ينجح في خفض عجز الميزان الجاري ليس من خلال تعزيز القدرة على التصدير بل من خلال الحد من القدرة على الاستيراد. هذه هي الطريقة البربرية التي اعتمدتها المؤسسات الدولية منذ الثمانينيات للتصدي لعجز ميزان المدفوعات. وهي لا تزال تعتمدها حتى الساعة.

6. قدرة المؤسسات الدولية على الإقناع

تقول الباحثة أبراهمسن إن المؤسسات الدولية تخلّت عن فرض برامجها للإصلاح الاقتصادي على البلدان النامية بالطريقة التي كانت معتمدة أيام «سياسات التصحيح الهيكلي» خلال الثمانينيات والتسعينيات. اعتمدت مقاربة أخرى عنوانها إقناع مسؤولي هذه البلدان بأن لهم مصلحة في أن يكونوا متعاونين. وهي باتت تركّز على شرح ما تريده لهم بهدف كسبهم إلى جانبها وجعلهم يعتنقون مواقفها (ابراهمسن، 2004). وقد اتخذ البنك الدولي موقفاً معارضاً لتعديل سلسلة الرتب والرواتب لتصحيح أجور العاملين في القطاع العام عام 2013 (البنك الدولي، حزيران/ يونيو 2013). وفي ما بعد اعتبر المكتب الإقليمي للبنك الدولي في بيروت أنه مخوّل وضع خطة تطوارت بالجمهورية تنفذ خلال المئة يوم الأولى من عمر العهد (البنك الدولي، 2017). وقد ركّز في هذه الخطة على إقرار موازنة لـ 2017 تتضمّن فائضاً أولياً، وزيادة توليد الطاقة وزيادة تعرفات الكهرباء، وإطلاق مشاريع نقل عام وتوسيع برنامج مساعدة الفقراء. وأشار تحقيق صحافي إلى أن رئاسة الحكومة تعتمد في المشاريع التي تعدّها على فريق عمل مكوّن حصراً من عاملين بإشراف «برنامج الأمم المتحدة للتنمية» (وهبه، 2017). وطبعاً فإن لبعثات صندوق النقد الدولي السنوية كلمة الفصل في الحكم على الشأن الاقتصادي اللبناني. وهي كانت على مدى السنوات السابقة تحثّذ الإبقاء على سعر الصرف المثبت (صندوق النقد الدولي، 2017). وقد تغيّر الوضع منذ شباط / فبراير 2018، تاريخ آخر بعثة. يقول بيانا الصندوق لشباط/ فبراير وحزيران/ يونيو 2018 إنه حتى لو تم ضبط عجز الموازنة بخفض الإنفاق وزيادة الإيرادات من خلال زيادة الضريبة على القيمة المضافة ووضع رسم على البنزين وزيادة تعرفة الكهرباء، فسوف تبقى المشكلة كامنة في عجز ميزان المدفوعات. الأمر الذي يبرر إصرار خبراء الصندوق على اقتراح خفض سعر صرف الليرة (بيان خبراء الصندوق).

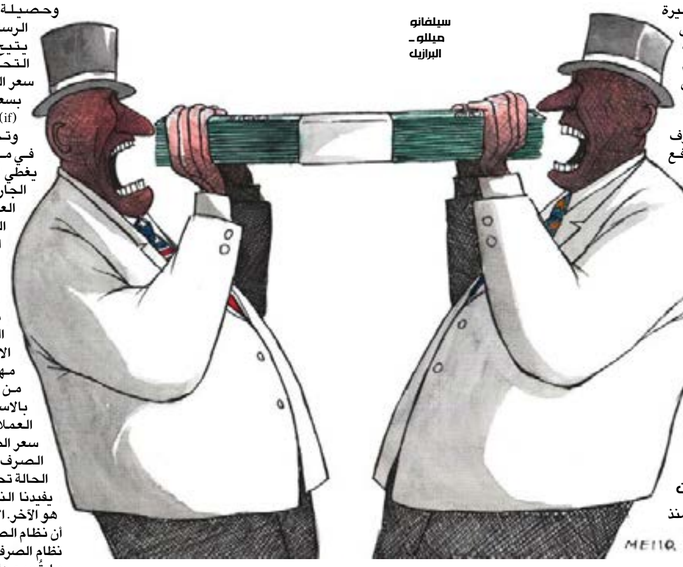

الدفاع عن سعر الصرف المثبّت لليرة اللبنانية واستباق الانهيار

يجب أن يتكوّن رأي عام معارض لخفض سعر صرف الليرة، لأن الهدف من هذا الخفض إذا حصل هو انتزاع القدرة الشرائية الحالية للأجور أي إفقار أصحابها. وذلك من دون أن تكون له أية نتائج إيجابية من أي نوع. يتطلّب تعزيز قدرة لبنان على الإنتاج والتصدير أكثر بكثير من مجرد خفض سعر صرف العملة. ينسجم هذا الرأي مع الموقف المعبّر عنه من قبل حاكم مصرف لبنان (زيب، 2018). ينبغي التفكير والتداول في كل الوسائل الممكنة التي تجنّب لبنان هذا الخفض.

السيناريو الكارثي

في تجربة 1984، كان ارتفاع العجز في الموازنة وتراكم الديون على الدولة وتيقّن دائنيها (أي المصارف) من أنها لم تعد قادرة على سداد ديونها، سبب الهروب من الليرة، وفي تجربة 1992، افتعل المعترضون على الإجراءات الحكومية طلباً على الدولار. جعل البنك المركزي غير قادر على مواجهته. ترك البنك المركزي في الحالتين تحديد سعر الدولار لقوى السوق. الأمر الذي عنى أنه تخلى عن مسؤولياته ووقف يتفرج على انهيار سعر صرف الليرة. وبما أنه أصبحت لدينا تجربة وطنية في كيفية افتعال خفض لسعر صرف العملة، فإنه يمكن تصوّر السيناريو التالي: يمكن أن يستفيق اللبنانيون ذات صباح ويجدوا أن محلات الصرافة ترفض بيع الدولار بالسعر المتداول وتطلب أكثر. ينتهي النهار بأن سعر الدولار يصبح أعلى بسبب إصرار الشارين على الشراء وإصرار البائعين على رفع السعر. يحجم البنك المركزي عن التدخّل طوال النهار إن لفرض التعامل بالسعر المثبّت أو لتوفير دولارات. يبقى في خلفية الصورة. كما تبقى المصارف في خلفية الصورة هي الأخرى من خلال امتناعها عن التعامل بالدولار بيعاً وشراء، وترك محلات الصرافة تحدد هذا السعر. هذا كان سيناريو خفض سعر صرف الليرة عام 1992 حين ارتفع سعر الدولار من 879 ليرة في شباط/ فبراير إلى 2825 ليرة. في آخر أيلول/ سبتمبر من العام نفسه. ماذا ينبغي إزاء هذه الحال؟

ضبط الطلب على الدولار

ينبغي الحد من عجز الميزان الجاري وميزان المدفوعات ككل. هذا ما يسعى إليه حاكم مصرف لبنان. وقد رفض من دون أن تكون له أية نتائج إيجابية من أي نوع. يتطلّب تعزيز قدرة لبنان على الإنتاج والتصدير أكثر بكثير من مجرد خفض سعر صرف الليرة. ينسجم هذا الرأي مع الموقف المعبّر عنه من قبل حاكم مصرف لبنان (زيب، 2018). ينبغي التفكير والتداول في كل الوسائل الممكنة التي تجنّب لبنان هذا الخفض.

السيناريو الكارثي

في تجربة 1984، كان ارتفاع العجز في الموازنة وتراكم الديون على الدولة وتيقّن دائنيها (أي المصارف) من أنها لم تعد قادرة على سداد ديونها، سبب الهروب من الليرة. وفي تجربة 1992، افتعل المعترضون على الإجراءات الحكومية طلباً على الدولار. جعل البنك المركزي غير قادر على مواجهته. ترك البنك المركزي في الحالتين تحديد سعر الدولار لقوى السوق. الأمر الذي عنى أنه تخلى عن مسؤولياته ووقف يتفرج على انهيار سعر صرف الليرة. وبما أنه أصبحت لدينا تجربة وطنية في كيفية افتعال خفض لسعر صرف العملة، فإنه يمكن تصوّر السيناريو التالي: يمكن أن يستفيق اللبنانيون ذات صباح ويجدوا أن محلات الصرافة ترفض بيع الدولار بالسعر المتداول وتطلب أكثر. ينتهي النهار بأن سعر الدولار يصبح أعلى بسبب إصرار الشارين على الشراء وإصرار البائعين على رفع السعر. يحجم البنك المركزي عن التدخّل طوال النهار إن لفرض التعامل بالسعر المثبّت أو لتوفير دولارات. يبقى في خلفية الصورة. كما تبقى المصارف في خلفية الصورة هي الأخرى من خلال امتناعها عن التعامل بالدولار بيعاً وشراء، وترك محلات الصرافة تحدد هذا السعر. هذا كان سيناريو خفض سعر صرف الليرة عام 1992 حين ارتفع سعر الدولار من 879 ليرة في شباط/ فبراير إلى 2825 ليرة. في آخر أيلول/ سبتمبر من العام نفسه. ماذا ينبغي إزاء هذه الحال؟

على البلدان النامية لتزيل الحواجز على حركة دخول وخروج الرساميل. وحين استجابت هذه الأخيرة كانت النتيجة أزمات مالية حادة اندلعت في أرجاء العالم الثالث، كان يتسبّب بها هروب المودعين الأجانب.

حاول العديد من البلدان النامية الخروج من سيطرة صندوق «بروتون وودز» بأشكال شتى. أنشأت بلدان آسيا مثلاً صندوق نقد آسيوياً يتولى مهمات المقرض الأخير ويعفي من إملاءات صندوق النقد الدولي (غرابل، 2014). جعلت هذه التجربة الصندوق مجبراً على التعامل مع واقع دولي حيث البلدان النامية تتصدى للمشاكل الناجمة عن حركة الرساميل من دون العودة إليه.

استعادت الباحثة إيلان غرابل كيفية تقبّل صندوق النقد الدولي ما لم يكن ممكناً أن يتقبّله في السابق، أي فكرة الرقابة على حركة الرساميل. أصبحت التدخلات الحكومية غير المقبولة في أسواق المال هي نفسها «إجراءات مالية احترازية» (prudential financial regulations) (المصدر نفسه). أرجعت ذلك إلى التغيير في طريقة تفكير العاملين فيه، وإلى التصدي الناجح من قبل بلدان نامية عديدة للأزمات المالية التي كانت تتعرّض لها واكتسابها مصداقية في هذا المجال. تقوم بلدان نامية بـ«فلترة» الرساميل التي تدخل إليها وتضع حواجز على خروج الرساميل من دون أن تثير امتعاض أصحاب هذه الرساميل (المصدر نفسه). وافق الصندوق على إجراءات من هذا النوع لجأت إليها دول كثيرة خلال السنوات السابقة (المصدر نفسه).

يمتلك مصرف لبنان عناصر قوة في هذه المواجهة، ليس أقلها الاحتياطي الهائل بالدولار الذي راكمه. ويستطيع كما فعلت بلدان أخرى أن يستثمر هذه العناصر. والمطلوب في ما يخص حركة الرساميل هو إبطاء حركتها و«فلترتها» (غرابل، 2003؛ داغر، 2012). وهو ما يمكن أن تتولاه مؤسسة عامة أو مختلطة يصار لإنشائها. والأهم في الوقت الحاضر هو توفير الدعم لموقف حاكم مصرف لبنان في الإبقاء على سعر صرف مثبّت لليرة.

فتح تحقيق في ملابسات ما حصل في أيلول / سبتمبر 2017

لقد صدرت دراسة للباحث توفيق كسبار في أوائل أيلول / سبتمبر 2017 تناولت بالنقد تجربة البنك المركزي ونشرتها «الأخبار». واستدرجت تعقيبات (كسبار، الأخبار، 4 و2017/9/5). وكان مقرّراً عقد مؤتمر لمناقشتها في فندق لوغبريال بحضور حشد من المتموّلين الكبار. ولأن حاكم مصرف لبنان داخل المعمعة منذ سنوات طويلة، فقد وجّه في لقائه الشهري مع جمعية المصارف بعد أيام من صدور الدراسة «اتهامات بوجود عمل مخابراتي ضد المصرف المركزي»، بهدف استثارة حالة ذعر تدفع للهرب من الليرة (الأخبار، 2017/9/18). وذلك وفق سيناريو تكرّر مرّات ومرّات في بلدان نامية. ألم يقل الصحافي توماس فريدمان في لقاء له غير رسمي مع مسؤولين في الجامعة العربية قبل سنوات، أن الولايات المتحدة بعد تحرير حركة الرساميل خلال الثمانينيات والتسعينيات باتت قادرة على افتعال أزمة مالية في أي بلد من بلدان العالم؟

تصريح الحاكم لم يدوّن في محضر اللقاء! علماً أن هذا المحضر سجّل أسف المشاركين «لاستغلال ورقة بحثية لإحداث بلبلة في السوق». وانتظرنا أن يصار للتوسّع في التحقيق لمعرفة الأطراف المتهمة بخلق شائعات تنتقل بالعدوى وتؤدي إلى هروب المودعين بالليرة وخفض سعر صرف الليرة، أي التسبّب بكارثة وطنية. ينبغي فتح التحقيق لمعرفة حقيقة ما حصل في 2017 وما يحصل في الفترة الأخيرة في سوق اليوروبوند.

النزوح إلى الشارع

ينبغي في هذا الإطار أن يتحضّر اللبنانيون للنزول إلى الشارع بمجرّد الشروع بتطبيق السيناريو الكارثي. ويجب أن يدافعوا بالتظاهرات عن سعر الصرف المثبّت لعملتهم.

نقاش

نشر الناشط السياسي مارك ضو مقالاً في ملحق «راس المال» تحت عنوان «أحزاب السلطة تسيطر على ثلثي الوظائف في لبنان!» (وجهات نظر ـ الاثنين 22 تشرين الأوّل/ أكتوبر 2018). ونظراً إلى أهمّية النقاش في الظروف الراهنة، التي يواجه فيها المجتمع اللبناني مخاطر جدّية تستدعي التحرّك في مواجهتها وضع الزميل نبيل عبدو بعض الملاحظات تعقيباً على هذا المقال. أملين أن يتّسم هذا النقاش ويشمل المزيد من المعلّقين

تعقيباً على مقال مارك ضو
الخلط بين الدولة وأحزاب السلطة

نبيل عبدو

يعبّر مقال الأستاذ مارك ضو عن توجّه فكري ذي وزن بين الناشطين السياسيين المستقلّين، الذين صنّفوا أنفسهم مرشّحين عن المجتمع المدني أو «المدنيين» خلال الانتخابات النيابية الأخيرة. هذا التوجّه يعتبر أن المشكلة في لبنان لا تكمن في بنية الاقتصاد نفسه، أو التوجّه الاقتصادي العامّ المُتّبَع منذ عقود، بل في كيفية تطبيق هذا التوجّه والتشوّهات التي رافقت التنفيذ: الخصخصة التي حصلت لم تكن بالمستوى المطلوب (مثلاً)، أو لم تكتمل مساعي ترشيق القطاع العامّ وتقليص حجمه... إلخ. وهذا تماماً ما نراه بشكل مُتكرّر في تقارير صندوق النقد الدولي عن لبنان، الذي يقول إن على الحكومة أن تبذل مزيداً من الجهود في هذه المجالات. ولكن الإشكالية في مقال مارك ضو تتخطّى هذه المسألة، التي ناقشْتُها سابقاً بـ«الدولة الاشتراكية الموجَهة مركزياً»، وهو تشبيه مستفزّ بطرفَيه، فإن هذه الخلاصة يشوبها إشكاليتان واضحتان: أوّلاً، أن نسبة التوظيف في القطاع العامّ في «دول الاقتصاد الحرّ»، وفق تعبير ضو، تتخطّى الـ10% في الكثير من الحالات، فهي تبلغ 20% في فرنسا (مثلاً)، ويبلغ المتوسّط في الدول الأعضاء في منظّمة التعاون الاقتصادي والتنمية (التي تضمّ 36 دولة تُلتزمة بالديموقراطية واقتصاد السوق) نحو 21%.

ثانياً، أن ضو يبني كل محاججته على استبعاد «العمالة الوافدة واللاجئين»، على الرغم من أن التقديرات تشير إلى أن عددهم يوازي عدد العمّال اللبنانيين في القطاع الخاصّ. فوفق منظّمة العمل الدولية يصل عدد اللاجئين الفلسطينيين في سوق العمل اللبنانية إلى 80 ألف شخص، ويقدّر عدد العمّال السوريين بـ400 ألف شخص (إذا افترضنا أنه يوازي عددهم قبل اللجوء)، كما أن عدد عاملات المنازل يصل إلى 220 ألف عاملة، ويمكننا أن نضيف عدد العمّال المصريين والأسيويين وغيرهم. إذاً، كحدّ أدنى يصل عدد العمّال والعاملات غير اللبنانيين في سوق العمل اللبنانية إلى 700 ألف شخص! فإذا أضفنا ذلك إلى رقم الـ900 ألف، الذي استند إليه ضو، نصل إلى أن مجمل القوى العاملة في لبنان يصل إلى مليون و600 ألف شخص. وإذا افترضنا أن الدولة توظّف 310 آلاف شخص، وفق مقال ضو، فإن نسبة العمالة في القطاع العامّ لا تتجاوز 19% من مجمل الاستخدام، أي إنها أدنى من معدّل منظّمة التعاون الاقتصادي والتنمية (أقرا دول الاقتصاد الحرّ).

ثالثاً، استخدم ضو الأرقام المتعلّقة بالقطاع العام فقط، ولم يقارب الأرقام المتعلّقة بالقطاع الخاصّ. ففي كثير من الأحيان، تعمد مؤسّسات القطاع الخاصّ إلى عدم التصريح عن مستخدميها، من أجل تجنّب دفع الحدّ الأدنى للأجور والضمان الاجتماعي. تشير التقديرات إلى أن نسبة العمالة اللانظامية للأجراء اللبنانيين في القطاع الخاصّ (أي غير المُصرّح عنهم) تصل إلى 20%. وهذا يغيب كلّياً عن مقال ضو، إذ إن العديد من اللبنانيين يتّجه إلى القطاع العامّ كي يحصل على وظيفة آمنة مع ضمانات اجتماعية وأجور تقاعدية لا توفّرها الوظيفة المعروضة في القطاع الخاصّ. أو يتّجه إلى الوظيفة في القطاع العامّ لأنه ببساطة لا يجد وظيفة في القطاع الخاصّ، ولذلك يقبل باستخدامه ضمن صيغ التعاقد المختلفة في القطاع العامّ. وبالطبع في إطار المحاصصة والزبائنية، التي شكّلت للكثيرين نوعاً من شبكة الأمان الاجتماعي في غياب نظام حماية اجتماعية شامل (الذي لم يشكل بنداً من الاستراتيجية التي طرحها المقال).

إن الأجور في القطاع الخاصّ مُتدنية، كما إنتاجية القطاع نفسه وظروف العمل فيه. كذلك، إن أكثر من 90% من شركات القطاع الخاصّ توظّف أقلّ من 10 عمّال، ومعظمها يوظّف أقلّ من 5 عمّال. وأيضاً، إن أكثرية أصحاب المشاريع وروّاد الأعمال يتّجهون إلى الأنشطة المتدنية الإنتاجية في قطاع الخدمات البسيطة، أو يتحوّلون إلى الأنشطة الريعية التي يشجّعها النموذج الاقتصادي القائم. في ضو، ذلك، تبدو «ثنائية» القطاع الخاصّ «المُرتهن للسياسيين» والقطاع الخاصّ «النظيف»، التي يبني عليها ضو نقده وتوصياته، ثنائية وهمية. لأن التشخيص نفسه يبيّن أن «الثنائية» هي بين قطاع خاصّ يضمّ أصحاب الرساميل الكبيرة، بأشكالهم المتعدّدة، والموجودين في السلطة بشكل مباشر وغير مباشر، وبين قطاع خاصّ يتشكّل من مؤسّسات صغيرة وضعيفة ويضمّ عدداً كبيراً من العاملين لحسابهم، ويصارعون من أجل البقاء.

أخيراً، يعتبر ضو أن الحلّ هو في تحرير سوق العمل للسماح للقطاع الخاصّ بالعمل بحريّة. كان اليوم وفي العقود الماضية لم يكن الأمر كذلك. فلبنان يعتبر شبه جنّة ضريبية، تتجوّل فيه الرساميل بحريّة مع معدّلات ضريبية منخفضة أو منعدمة، ونتيجة ذلك ذهبت الرساميل حيث تشتهي، أي إلى القطاعات ذات الربحية العالية والمضمونة، كالعقارات والنشاطات المالية. إزاء هذا الواقع، يعيد ضو طرح الحلول نفسها المطروحة، والتي أثبتت فشلها في بلدان رأسمالية متقدّمة، كفرنسا وبريطانيا وغيرها (ينشر ملحق «رأس المال» العديد من المقالات المُترجمة عن هذا الموضوع). فالمشكلة في لبنان ليست حجم الدولة والقطاع العامّ وعدد الموظّفين بل إنتاجيته المتدنية، وهي مشكلة القطاع الخاصّ أيضاً. كما أن المشكلة ليست في سيطرة الدولة على سوق العمل، بل في أن الدولة ليست مُسيطرة كما يجب، ولا تتدخّل في الاقتصاد ووجهة الرساميل والاستثمارات.

لا نحتاج إلى دليل على فشل السياسيين وأحزاب السلطة، ولا إلى فسادهم، ولكن الوقائع ترفض أن تبشّرنا أنهم مشكلتنا الوحيدة، ويكفي إيجاد طريقة ما للتخلّص منهم حتى نتخلّص من مشكلتنا الخاصّة. في العالم كلّه، ولا سيّما في الدول التي يعتبرها ضو «دول الاقتصاد الحرّ»، تدور صراعات كبيرة ويتجدّد النقاش حول دور الدولة في الاقتصاد تحديداً، كسبيل لإنقاذ الرأسمالية مرّة أخرى من النتائج التي حقّقتها «الحلول» الرامية إلى التخلّص من الدولة.

أزمة عام 1966 في لبنان

د. شربل قرداحي
خبير اقتصادي ومالي

يقدّم هذا المقال توثيقاً حول الاقتصاد اللبناني في ستينيات القرن الماضي، ويساعد على تفسير واحدة من أكثر الفترات المثيرة للتساؤلات في حقبة ما قبل الحرب اللبنانية، والتي شهدت أزمة سيولة في عام 1966 وإفلاس بنك إنترا، وهما حدثان طبعا في الذاكرة الجماعية للبنانيين من دون تقديم أي إجابة عنهما حتى الآن. باستثناء تفسير ان أزمة السيولة نتجت من إفلاس بنك إنترا

من أجل فهم أفضل لأزمة السيولة في لبنان في عام 1966، يجب النظر إلى أزمة الائتمان المصرفي الأميركي في العام نفسه. ففي ذلك العام، شهدت الولايات المتحدة انخفاضاً غير متوقّع في القروض المصرفية نتيجة للقرار المفاجئ الذي أصدره مجلس الاحتياطي الفيدرالي الأميركي في 10 أيار/ مايو 1966 للتحكّم في احتياطي المصارف والحدّ من نموها.

تبعاً لهذا الانكماش النقدي، انخفضت القروض المصرفية الأميركية، إلّا أن حجم الأوراق التجارية (Effets de Commerce) الصادرة عن الشركات الأميركية ارتفع، فلجأت هذه الشركات إلى أداة تمويلية بديلة من القروض المصرفية القصيرة الأجل.

تُعدّ أزمة قروض عام 1966 واحدة من أهمّ الأزمات النقدية في حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية، إذ ارتفع حجم الأوراق التجارية الصادرة في شكل ملحوظ في النصف الثاني من عام 1966 والأسابيع الأولى من عام 1967. ويعود ذلك إلى أن الشركات الأميركية لم تعد قادرة على التموّل من المصارف التي تتعامل معها، فلجأت إلى تمويل حاجاتها عبر إصدار أوراق تجارية مُستحقّة للموردين والدائنين. خلال أزمة 1966، اضطر كثير من المدينين الذين يعتمدون بشكل رئيسي على القروض المصرفية القصيرة الأجل إلى التحوّل إلى سوق الأوراق التجارية. نتيجة لذلك، ارتفع معدّل النمو السنوي للأوراق التجارية الأميركية من 7,8% في عام 1965 إلى 46,6% في عام 1966. شهدت هذه الفترة في الولايات المتحدة تحوّلاً كبيراً من التمويل المصرفي إلى التمويل من الأوراق التجارية.

استمرّ معدّل أسعار الفائدة الأميركية بالارتفاع حتى تشرين الثاني من عام 1966، حين وصل إلى ذروته مُسجّلاً نسبة 5,75%، قبل أن يبدأ بالتراجع. ويعود ارتفاع معدّل الفائدة الأميركية بين كانون الأوّل/ ديسمبر 1965 ونيسان/ أبريل 1966 إلى ظهور العلامات الأولى للانكماش النقدي (أزمة القروض وبالتالي كمّية النقد)، كما يعود، ولو في شكل أقلّ، إلى زيادة الدين العام الأميركي لتمويل حرب فيتنام.

لم تنحصر آثار الأزمة النقدية في عام 1966 بما رتّبته على الاقتصاد الأميركي ومصادر تمويل المؤسّسات الأميركية، بل انسحبت أيضاً على الاقتصاد اللبناني الصغير والمفتوح والذي يتبع سعر صرف عائماً.

بينما اعتمدت معظم بلدان العالم في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي نظام سعر صرف ثابت، تبنّى الاقتصاد اللبناني نظام سعر صرف عائم. كانت أولويات السياسة المالية قبل عام 1975 تحقيق التوازن في الموازنة وفوائض فيها. إلّا أن السياسة النقدية كانت غير واضحة، فاقتصرت تدخّلات السلطات على بيع العملات أحياناً أو شرائها، إذ كان سعر الصرف يتحدّد وفقاً للعرض والطلب. عرف لبنان في الخمسينيات نمواً استثنائياً، تقطّع لأشهر عدّة خلال عام 1958، إلّا أنه عاود الارتفاع بعد حلّ الأزمة وانتخاب الجنرال فؤاد شهاب على رأس الدولة. وفي حين كانت الدول الصناعية الكبرى تقيّد حركة رؤوس الأموال وتدفّقات رأس المال، كان المستثمرون اللبنانيون والأجانب قادرين على تحويل أموالهم بحرية من لبنان وإليه. ووجد البترودولار، الذي ارتفع نتيجة لزيادة الإنتاج، ملجأً له في لبنان. كما اختار الآف الطلاب ورجال الأعمال والصحافيين العرب والغربيين لبنان كمكان رئيسي للعيش وممارسة أنشطتهم المهنية. وكذلك فعلت شركات النفط العربية والغربية التي اتخذت من بيروت مقرّاً رئيسياً لها. وبالتالي أصبح لبنان بلداً سياحياً بامتياز، ومركزاً دولياً للتجارة والإبداع الفكري. وأدى قانون السرّية المصرفية الكلّية، الذي أقرّه البرلمان اللبناني في عام 1956، دوراً في تعزيز مكانة بيروت المالية من خلال جذب المزيد من الودائع والاستثمارات الأجنبية. امتدّت آثار النمو المُحقّق في الخمسينيات إلى الستينيات، فأنشئ مصرف لبنان في عام 1964، والصندوق الوطني للضمان الاجتماعي ... وارتفعت الودائع المصرفية وتدفّقات رأس المال والاستثمارات الجديدة.

هذه الظروف التي حكمت الاقتصاد اللبناني كانت مؤاتية جدّاً للتأثر بالأزمة النقدية الأميركية في عام 1966، والتي كان لها آثار سلبية على النمو الاقتصادي وأسعار الفائدة، كما على هيكلية التبادل التجاري وسعر الصرف. إلّا أن الوضع الاقتصادي تحسّن في ما بعد، على الرغم من آثار أزمة عام 1966 وإفلاس بنك إنترا والحرب العربية الإسرائيلية في حزيران/ يونيو 1967، وعادت التدفّقات النقدية والاستثمارات إلى البلد.

هذه العناصر، بما فيها آثار انتقال الأزمة النقدية الأميركية في لبنان، ليست مفهومة في شكل واضح في الأدبيات الاقتصادية. فغالباً ما يشير الاقتصاديون والمحلّلون إلى أزمة عام 1966، عبر نسبها إلى إفلاس بنك إنترا في خريف ذلك العام. إلّا أن منطقهم التحليلي لا يذهب أبعد من ذلك. في الواقع، يعود إفلاس بنك إنترا بحدّ كبير إلى أزمة الركود الأميركي في عام 1966 التي رفعت أسعار الفائدة الدولية.

بما أن الاقتصاد الأميركي كبير للغاية، فإن ارتفاع سعر الفائدة في الولايات المتّحدة أدّى إلى ارتفاع معدّل الفائدة الدولية. وبالتالي، بعيد ارتفاع أسعار الفائدة الأميركية ارتفعت أيضاً أسعار الفائدة في لبنان. وتعزى هذه الزيادة في شكل رئيسي إلى انخراط الاقتصاد اللبناني بالاقتصاد العالمي (سعر صرف عائم، حركة رؤوس الأموال داخلة وخارجة، إلخ.).

يظهر الرسم البياني الأول أن أسعار الفائدة في لبنان بدأت في الارتفاع منذ حزيران/ يونيو 1966، أي بعد وقوع الأزمة في الولايات المتّحدة في أيار/ مايو 1966. في سعر صرف عائم، يمرّ شهر في العادة قبل أن ترتفع أسعار الفائدة العالمية وتستجيب للتغيّرات في سعر الفائدة في الولايات المتّحدة. في البداية، تصدّت أسعار الفائدة في لبنان «جزئياً» للأزمة النقدية الأميركية، ويعود ذلك إلى السيولة الإضافية المُتاحة للمصارف اللبنانية. ومع ذلك، بعد بضعة أشهر، تسبّب ارتفاع سعر الفائدة العالمية في خروج رؤوس الأموال، والتسبّب بأزمة سيولة في البلاد، بما أدّى إلى إفلاس أكبر مصرف في المنطقة، بالإضافة إلى عشرة مصارف أخرى.

أزمة السيولة

إن توزيع الودائع المصرفية بين عدد كبير من المصارف هو إحدى السمات الرئيسية للنظام المالي اللبناني في الستينيات. بين عامي 1950 و1964، ارتفع عدد المصارف من 11 إلى 79 مصرفاً، وهو ما أدّى إلى تقييد الودائع في المؤسّسات المصرفية، فعدد قليل منها فقط تخطّى مجمل ودائعها الـ 100 مليون ليرة، وذلك على الرغم من أن ميزة القطاع المصرفي اللبناني كانت بحجم ودائعه التي كانت ترتفع باطراد. لكن مؤسّسة مالية واحدة شكّلت استثناءً لهذه القاعدة وهي بنك إنترا. إستحوذ البنك في عام 1965 بمفرده على ربع الودائع في لبنان. وبين عامي 1955 و1965، تجاوز معدّل نمو الودائع السنوي لإنترا الـ 40% مقارنة مع 26% للمصارف الأخرى. وفي عام 1965، وصل مجمل قيمة الودائع في بنك إنترا إلى 756 مليون ليرة. ونظراً إلى صغر السوق المحلّية وحاجاتها مقارنة مع الودائع الموجودة بتصرّف المصرف، حوّل إنترا استثماراته إلى الأسواق الخارجية.

في ستينيات القرن الماضي، كانت حركة خروج الرساميل ودخولها سريعة وحسّاسة لارتباطها بمعدّلات الفائدة في السوق، وهو ما جعل معظم الودائع قصيرة الأجل. إن ارتفاع أسعار الفائدة العالمية، الذي بدأ في الولايات المتّحدة وامتدّ إلى المملكة المتّحدة (خوفاً من خروج الرساميل من بريطانيا إلى الولايات المتّحدة)، أثّر في شكل كبير على النظام المالي اللبناني وأدّى إلى خروج رساميل وودائع من لبنان إلى الأسواق التي توفّر عوائد أعلى. لهذا السبب حدثت أزمة السيولة في عام 1966.

أدّى انتقال الأزمة النقدية الأميركية إلى لبنان إلى ارتفاع معدّل الفائدة اللبنانية، إلّا أن ذلك لم يكن كافياً لإقناع المستثمرين بالحفاظ على كامل ودائعهم في لبنان. أكثر ما سمح لارتفاع الفائدة الخارجية بالتأثير على حركة الرساميل في لبنان، هو أن المصرف المركزي لم يكن يملك في حينها الأدوات القانونية اللازمة لرفع معدّل الفائدة الداخلية (عمليات السوق المفتوحة كانت ممنوعة بموجب القانون)، كما لم يكن لدى المصرف المركزي أدوات مالية للتدخّل في السوق نظراً إلى صغر حجم احتياطي النقد الأجنبي لديه وعدم امتلاكه أوراق دين.

عندما بدأت أسعار الفائدة بالارتفاع في الخارج، انخفضت السيولة بسبب تدفّق الرساميل والودائع إلى الخارج سعياً لتحقيق عائد أعلى. وازداد الوضع تعقيداً عندما توقف بنك إنترا في تشرين الأول/ أكتوبر 1966 عن الدفع للمودعين لديه.

في مقارنة بين أسعار الفائدة في لبنان وأسعار الفائدة الأجنبية، فضّل العملاء الاستثمار في الأوراق المالية الخارجية، وخصوصاً الأميركية. وهكذا، وجدت السيولة النقدية طريقاً لها نحو الودائع المصرفية الخارجية بدل الأصول الداخلية. وهو ما فاقم آثار الأزمة الأميركية وأزمة السيولة في البلاد.

بعد أزمة السيولة الناتجة من الصدمة النقدية الأميركية، انخفض عدد المصارف العاملة في لبنان من 94 مصرفاً نهاية عام 1966 إلى 74 مصرفاً في عام 1970. كما أدت عوامل داخلية عدّة دوراً في تفاقم أزمة السيولة في البلاد، ومن ضمنها الهامش بين استحقاقات القروض التي كانت متوسّطة وطويلة الأمد واستحقاقات الودائع التي كانت بغالبيتها قصيرة الأمد، إضافة إلى تفشّي الشائعات التي ساهمت في انتشار الأزمة وتأثيرها على المدّخرات الصغيرة.

أزمة إنترا

بدءاً من الأوّل من آب/ أغسطس 1966، تجاوزت المبالغ اليومية المسحوبة من إنترا المبالغ المودعة لديه. وهو ما أدّى إلى انخفاض الودائع، التي زادت من حدّتها بعد أسابيع من الشائعات التي روّجت عن أزمة في المصرف. فسحبت مصارف محلّية وأجنبية ودائعها التي بلغت نحو 18 مليون ليرة لبنانية، ومن ثمّ سحب صغار المودعين نحو 52 مليون ليرة بين 3 و14 تشرين الأوّل/ أكتوبر 1966.

في هذه الأثناء، ووسط ارتفاع أسعار الفائدة في الخارج، بدأ زبائن المصارف اللبنانية بتحويل جزء من أصولهم إلى المصارف الأميركية والبريطانية. وبما أن إنترا كان المصرف الأكبر في المنطقة، وبما أن الشائعات استمرّت في التداول، فإن عمليات السحب من فروعه كانت أكبر من عمليات السحب في المصارف الأخرى.

في 6 تشرين الأوّل/ أكتوبر، طلبت إدارة إنترا المساعدة من المصرف المركزي، الذي منحها تسهيلات بقيمة 15 مليون ليرة خلال سنة بفوائد بنسبة 7%. وفي المقابل، قدّم المصرف ضمانات حقيقية لمصرف لبنان.

بعد هذه الاتفاقية، بدأ إنترا بدفع الودائع، إلّا أن مبلغ الـ 15 مليوناً نفد، فطلب المصرف دعماً إضافياً بقيمة 8 ملايين ليرة، لكن مصرف لبنان رفض طلبه. في غضون ذلك، حاولت إدارة إنترا نقل بعض من ودائعها في نيويورك إلى لبنان، إلّا أن استمرار ارتفاع معدّلات الفائدة في الولايات المتّحدة دفع كبار المودعين الأميركيين إلى سحب جزء كبير من ودائعهم من المصرف لتوظيفها في مؤسّسات مالية أخرى. وجد إنترا نفسه في وضع صعب جداً، وأعلن توقّفه عن الدفع في 15 تشرين الأوّل/ أكتوبر 1966، فانتشرت الأزمة بين المصارف الأخرى.

السبب الرئيسي لإفلاس إنترا هو الانتقال الدولي للصدمة النقدية الأميركية إلى لبنان في عام 1966. كما أدت عوامل أخرى داخلية دوراً في مفاقمة الأزمة وزيادة الصعوبات المالية على المصرف، إضافة إلى سوء توزيع القروض والودائع وفقاً لمواعيد استحقاقها، فضلاً عن امتناع المصرف المركزي عن منح إنترا مبلغ 43 مليون ليرة لسدّ عجزه.

آثار الصدمة النقدية الاميركية على الدخل القومي اللبناني

تسبّبت الأزمة الائتمانية في أميركا في انخفاض الدخل القومي اللبناني. بعد الأزمة في أميركا وأزمة السيولة في عام 1966، انخفض إجمالي القروض الممنوحة للبنانيين بنسبة 4,5%. في بلد مثل لبنان، حيث يرتبط النشاط الاقتصادي ارتباطاً وثيقاً بالقروض المصرفية، فإن القروض الممنوحة تعكس إلى حدّ كبير النشاط الاقتصادي. لكن النمو السلبي البالغ 0,5% في عام 1967، بسبب انتقال الأزمة الائتمانية إلى الاقتصاد اللبناني، لم يدم طويلاً. وبمجرّد اختفاء آثار هذه الأزمة على لبنان، عاد النمو إلى مساره التصاعدي وسجّل الدخل القومي في عام 1968 زيادة بنسبة 12%.

كان القطاع المصرفي الذي يمثّل 35% من الدخل القومي الأكثر تأثراً بالأزمة في أميركا. فعلى الرغم من تدهور الميزان التجاري اللبناني مع الولايات المتّحدة، في الأشهر التي تلت أزمة 1966، إلّا أن دوره وتأثيره على انتقال الأزمة النقدية في أميركا بقي متواضعاً. أوّلاً، لأن تأثيره على الحساب الجاري اللبناني كان طفيفاً. وثانياً، لأن الصادرات اللبنانية لم تكن تمثّل سوى ربع الواردات، ولم يكن من الممكن أن تؤثر بالأساس على الدخل القومي الذي يعتمد بشكل رئيسي على الخدمات، وخصوصاً في القطاعين المصرفي والمالي. إن القناة الرئيسية لانتقال الأزمة في أميركا هي سعر الفائدة الدولية التي تسبّبت في انخفاض الإنتاج المحلي.

منذ عام 1967، بدأ انخفاض سعر صرف الليرة مقابل الدولار يؤثّر على الصادرات الوطنية، التي ارتفعت بسبب انخفاض قيمة العملة. وعلى الرغم من تدهور ميزان رأس المال اللبناني لتوظيف كلّ الراغبين بالعمل بالحدّ الأدنى للأجور، على المرء أن يأخذ على الأقلّ العقبات السياسية الآتية في الاعتبار:

- تأثير سلبي مُحتمل على عمّال القطاع العامّ وموظّفيه ونقاباتهم. إذ نظراً إلى كون الأشخاص الموظّفين بموجب برنامج تأمين الوظائف سيكسبون أجراً مُتدنياً بما يكفي لعدم تشجيع عمّال آخرين على مغادرة القطاع الخاصّ، ثمّة خطر من أن ينتهي الأمر بموظّفي القطاع العامّ العاديين وموظّفي البرنامج، بالقيام بنشاطات مشابهة، ولكن بأجور مختلفة تماماً. وهو ما يرجّح أن يفرض ضغطاً كبيراً وبمفعول تخفيضي على أجور الموظّفين الحكوميين.

- خطر تقويض الحقّ في الرفاه والحصول عليه إذا كان مشروطاً بقبول وظيفة عبر برنامج تأمين الوظائف (إذ بات الأمر مشروطاً، وبشكل متزايد، بالبحث النشط عن وظيفة في القطاع الخاصّ وعدم رفضها).

- نزع الشرعية عن القطاع العامّ إن كان توظيف كلّ الراغبين في العمل سيؤدّي إلى تكليفهم أنشطة منخفضة الإنتاجية و/أو إذا كان «تحقيق الإنتاجية يتطلّب قدرة تنظيمية وإدارية قد لا يتمتّع بها القطاع العامّ».

ويضاف إلى هذه القيود، قيد مالي كلّي مُلزم، بحيث يخلص بالي إلى أن السياسات الجديدة (مثل الدخل الأساسي الشامل) قد تكون أكثر قابلية للتطبيق. وبالفعل، ينتهج الاقتصاديون التقدّميون، وبشكل متزايد، مبدأ المقارنة بين خطط تأمين الوظائف والدخل الأساسي الشامل. ويُعتبر موقف بالي أصلياً ومثيراً للاهتمام لأنه يوسّع الرؤيا نحو اعتبارات اقتصادية - سياسية واضحة، إلى جانب النقاش النموذجي حول التأثير المترتب عن البد العاملة المُتاحة والإيرادات الحكومية وما شابه ذلك.

عيوب «الدخل الاساسي الشامل»

ولكن لدى توسيع المنظار، لا يجب إغفال أن مخطّطات الدخل الأساسي الشامل ليست دونها تداعيات سياسية واقتصادية أيضاً.

أوّلاً، يعتمد الدخل الأساسي المدفوع نقداً على آلية السوق أكثر ممّا يعتمد على برنامج تأمين الوظائف. ووفقاً لاثنين من قادة الرأي الداعمين للدخل الأساسي الشامل، فإن «الدفاع عن دخل غير مشروط يُسدّد نقداً، من منطلق تحقيق العدالة، لا يستند مسبقاً إلى إيمان أعمى في مثالية السوق، بل ثقة كافية في أنّ الأسعار تعكس مدى قيمة السلع، أي بمعنى ربط تحديد كيفية الوصول إليها وتوزيعها بشكل عادل» (فان باريجس وفندربورت، 2017، صفحة 108). ومن المرجّح أن يشكّك كثيرون في هذا الافتراض.

ثانياً تنطوي خطط الدخل الأساسي الشامل، في الواقع، على الدرجة نفسها من التشكيك بالقطاع العامّ، والذي يخشى منه بالي لدى التفكير في برنامج تأمين الوظائف. فالافتراض المُسبق بعدم فعالية بيروقراطية القطاع العامّ هو السبب الرئيسي لاثنين من الخصائص الأساسية لمُقترح الدخل الأساسي الشامل: بأن تكون الفائدة شاملة من أجل تفادي التكاليف وعدم ملاءمة عملية التحقّق التي يجريها المسؤولون الحكوميون حول أهلية الأسر. وأن يُدفع الدخل نقداً، لكونه أكثر فعالية من التحويلات المصرفية بما يوفّر تحوّط القطاع العامّ بالسلع والخدمات. فضلاً عن أن عدم تطبيق خطط الدخل الأساسي الشامل من الصفر (على الأقلّ في الدول الغربية)، ينطوي على خطر استبدال دولة الرفاه. وليست مصادفة أن تكون المقترحات المشابهة للدخل الأساسي الشامل قد حظيت في الماضي بدعم كبار الاقتصاديين المحافظين، لا بل حتّى الليبراليين أيضاً.

ثالثاً ثمّة خطر حقيقي بأن يفرض الدخل الأساسي الشامل ضغطاً تنازلياً على الأجور (في القطاعين العامّ والخاصّ). والدليل التاريخي على ذلك، هو على سبيل المثال «تأثير سبينهاملاند» الذي وصفه بولاني (1944)، أو المرحلة الحالية من التنافس الضريبي والإغراق الاجتماعي في الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، التي تحاجج بأن الدعم العامّ المقدّم لذوي الدخل المنخفض لن يقود بالضرورة نحو إعادة التوازن إلى قدرة العمّال والموظّفين على التفاوض. وأخيراً، لا يمكن إلّا ملاحظة أنّ مخطّط الأجر الأساسي الشامل لن يحفّز العمّال على اتخاذ دور اجتماعي ناشط كما أنه سيصعّب التنظيم الجماعي.

رابعاً، وقد تكون النقطة الأهمّ. غالباً ما يستند معارضو الدخل الأساسي الشامل إلى أخلاقيات العمل بوصفها أمراً قيّماً، إلّا أنه ينطوي ضمنياً على نفور من فكرة أن للفقراء الحقّ نفسه في الترفيه كما الأغنياء. ولتأكيد هذه النقطة، أشار فان باريجس وفندربورت في مقترحهما الراديكالي (2017) إلى الصورة المؤنّثة لراكب أمواج ماليبو. ولكن عملياً، من المرجّح أن تشكّل النساء المنخرطات في الأعمال المنزلية والرعاية العائلية غير المدفوعة، نسبة ملحوظة من المستفيدين من الأجر الأساسي الشامل بعد أن ينسحبوا كلّياً أو جزئياً من القوى العاملة. وفي الاقتصاد النسوي والسياسة الاجتماعية، فإنّ النقاش حول الدخل الأساسي أمر بعيد المدى ومتنازع عليه. وتكفي الإشارة هنا إلى محاجّة البعض بأن فصل الدخل عن العمل في سوق العمل النظامية هو خطوة مركب بها نحو مجتمع أكثر عدلاً، في مقابل اعتراض آخرين على الدخل الأساسي باعتبار أنه يعزّز ويشرّع التقسيم الجندري الحالي وغير العادل للعمل.

خامساً، في ظلّ البيئة السياسية الحالية، يصعب إخراج الأمر من إطار الهجرة الدولية. ضمنياً، من المسلّم به أن أهلية الانخراط في برنامج تأمين الوظائف والدخل الأساسي الشامل ستقتصر على شريحة اجتماعية واحدة. إلّا أنّ تعريف حدود هذه الشريحة ينطوي على صعوبة كبيرة. ولكن في الحالتين، قد يكون هناك حاجة إلى تطوير حلول «إقصائية» (مثل فترات انتظار مُحدّدة بعد الوصول إلى بلد ما)، إذ إن هناك تشكيكاً بمدى تقبّل الناخبين لتوسيع نطاق الفوائد لتشمل المهاجرين وإمدادهم بدخل اساسي نقدي غير مشروط بدلاً من حدّ أدنى من الدخل لقاء الأعمال التي يؤدّونها.

في الخلاصة، إن توسيع النقاش إلى أبعد من القيود المالية والاقتصادية يُعدّ خطوة مُرحّباً بها، لكن هذا النقاش السياسي والاقتصادي الأوسع بدأ للتوّ.

ولمنح الاعتبارات السياسية حيّزاً وأهمية كافيين، لا بدّ من توسيع السجال أبعد من النطاق الأكاديمي، ليشمل شركاء اجتماعيين وأكبر عدد ممكن من اللاعبين. وفي سياق ديموقراطي، قد يؤدّي ذلك دوراً أساسياً لتشكيل حزب شعبي منظّم. ومن المؤسف أن الديموقراطيين الاجتماعيين المكافحين تنازلوا عن هذا الدور في دول أوروبية عدّة، وهو ربّما أحد أسباب أزمتهم الحالية.

كارلو ديبوليتي بروفيسور مساعد في العلوم الاقتصادية في جامعة سابيينزا في روما. ويشغل أيضاً منصب منسّق في مختبر ميرفا حول المساواة الجندرية والتنوّع. وهو رئيس تحرير مجلّة PSL Quarterly Review الاقتصادية.

نُشر بترخيص من Social Europe
ترجمة لمياء الساحلي

1 - تطوّر معدّل الفائدة العالمية (1966)

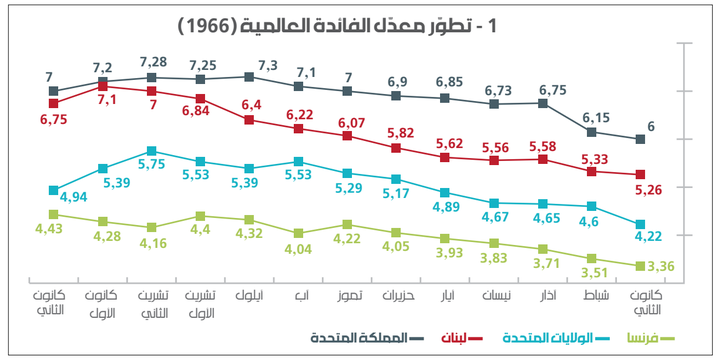

2 - تطوّر ميزان المدفوعات بين عامي 1966و1968 (بملايين الليرات اللبنانية)

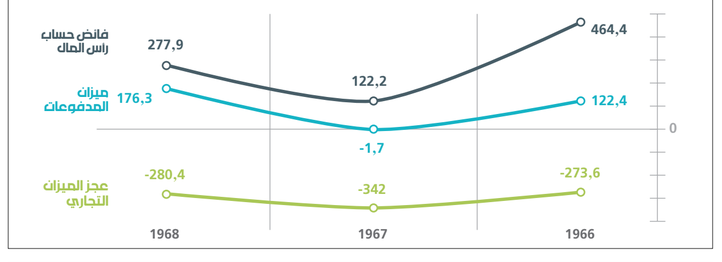

3 - سعر الصرف بين أيلول 1964و تشرين الثاني 1968 (ليرة مقابل الدولار)

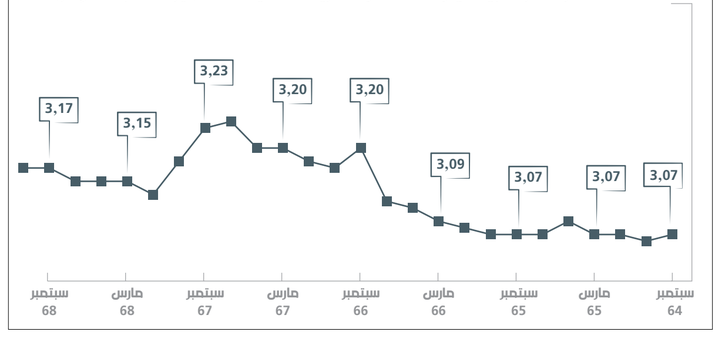

قراءات

مقال

الانهيار السياسي ـ الاقتصادي لخطط الدخل الأساسي الشامل

كارلو ديبوليتي

حذّر توماس بالي في مقالة أخيرة له وورقة عمل مرتبطة بها، من الخطيئة الريكاردية لتجاهل الاعتبارات السياسية ـ الاقتصادية عند تقديم مقترحات حول سياسات مختلفة، مع إعطاء هامش ضيّق من التركيز على التحليل الاقتصادي. ففي إطار السجال حول البرنامج الحكومي لتوظيف الجميع (أو برنامج تأمين الوظائف)، هناك خطيئة يقع فيها معظم الاقتصاديين الذين يعتبرون أنفسهم خارجين عن الإجماع، وترتكب هذه الخطيئة في النقاشات الدائرة حول برنامج صاحب العمل الأخير (أو برنامج ضمان العمل)، حيث يسقط الاقتصاديون الذين يصنّفون أنفسهم بغير التقليديين.

وكما يُظهر بالي، لدى وضع تصوّر لبرنامج حكومي واسع النطاق لتوظيف كلّ الراغبين بالعمل بالحدّ الأدنى للأجور، على المرء أن يأخذ على الأقلّ العقبات السياسية الآتية في الاعتبار:

- تأثير سلبي مُحتمل على عمّال القطاع العامّ وموظّفيه ونقاباتهم. إذ نظراً إلى كون الأشخاص الموظّفين بموجب برنامج تأمين الوظائف سيكسبون أجراً مُتدنياً بما يكفي لعدم تشجيع عمّال آخرين على مغادرة القطاع الخاصّ، ثمّة خطر من أن ينتهي الأمر بموظّفي القطاع العامّ العاديين وموظّفي البرنامج، بالقيام بنشاطات مشابهة، ولكن بأجور مختلفة تماماً. وهو ما يرجّح أن يفرض ضغطاً كبيراً وبمفعول تخفيضي على أجور الموظّفين الحكوميين.

- خطر تقويض الحقّ في الرفاه والحصول عليه إذا كان مشروطاً بقبول وظيفة عبر برنامج تأمين الوظائف (إذ بات الأمر مشروطاً، وبشكل متزايد، بالبحث النشط عن وظيفة في القطاع الخاصّ وعدم رفضها).

- نزع الشرعية عن القطاع العامّ إن كان توظيف كلّ الراغبين في العمل سيؤدّي إلى تكليفهم أنشطة منخفضة الإنتاجية و/أو إذا كان «تحقيق الإنتاجية يتطلّب قدرة تنظيمية وإدارية قد لا يتمتّع بها القطاع العامّ».

ويضاف إلى هذه القيود، قيد مالي كلّي مُلزم، بحيث يخلص بالي إلى أن السياسات الجديدة (مثل الدخل الأساسي الشامل) قد تكون أكثر قابلية للتطبيق. وبالفعل، ينتهج الاقتصاديون التقدّميون، وبشكل متزايد، مبدأ المقارنة بين خطط تأمين الوظائف والدخل الأساسي الشامل. ويُعتبر موقف بالي أصلياً ومثيراً للاهتمام لأنه يوسّع الرؤيا نحو اعتبارات اقتصادية - سياسية واضحة، إلى جانب النقاش النموذجي حول التأثير المترتب عن البد العاملة المُتاحة والإيرادات الحكومية وما شابه ذلك.

عيوب «الدخل الاساسي الشامل»

ولكن لدى توسيع المنظار، لا يجب إغفال أن مخطّطات الدخل الأساسي الشامل ليست دونها تداعيات سياسية واقتصادية أيضاً.

أوّلاً، يعتمد الدخل الأساسي المدفوع نقداً على آلية السوق أكثر ممّا يعتمد على برنامج تأمين الوظائف. ووفقاً لاثنين من قادة الرأي الداعمين للدخل الأساسي الشامل، فإن «الدفاع عن دخل غير مشروط يُسدّد نقداً، من منطلق تحقيق العدالة، لا يستند مسبقاً إلى إيمان أعمى في مثالية السوق، بل ثقة كافية في أنّ الأسعار تعكس مدى قيمة السلع، أي بمعنى ربط تحديد كيفية الوصول إليها وتوزيعها بشكل عادل» (فان باريجس وفندربورت، 2017، صفحة 108). ومن المرجّح أن يشكّك كثيرون في هذا الافتراض.

ثانياً تنطوي خطط الدخل الأساسي الشامل، في الواقع، على الدرجة نفسها من التشكيك بالقطاع العامّ، والذي يخشى منه بالي لدى التفكير في برنامج تأمين الوظائف. فالافتراض المُسبق بعدم فعالية بيروقراطية القطاع العامّ هو السبب الرئيسي لاثنين من الخصائص الأساسية لمُقترح الدخل الأساسي الشامل: بأن تكون الفائدة شاملة من أجل تفادي التكاليف وعدم ملاءمة عملية التحقّق التي يجريها المسؤولون الحكوميون حول أهلية الأسر. وأن يُدفع الدخل نقداً، لكونه أكثر فعالية من التحويلات المصرفية بما يوفّر تحوّط القطاع العامّ بالسلع والخدمات. فضلاً عن أن عدم تطبيق خطط الدخل الأساسي الشامل من الصفر (على الأقلّ في الدول الغربية)، ينطوي على خطر استبدال دولة الرفاه. وليست مصادفة أن تكون المقترحات المشابهة للدخل الأساسي الشامل قد حظيت في الماضي بدعم كبار الاقتصاديين المحافظين، لا بل حتّى الليبراليين أيضاً.

ثالثاً ثمّة خطر حقيقي بأن يفرض الدخل الأساسي الشامل ضغطاً تنازلياً على الأجور (في القطاعين العامّ والخاصّ). والدليل التاريخي على ذلك، هو على سبيل المثال «تأثير سبينهاملاند» الذي وصفه بولاني (1944)، أو المرحلة الحالية من التنافس الضريبي والإغراق الاجتماعي في الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، التي تحاجج بأن الدعم العامّ المقدّم لذوي الدخل المنخفض لن يقود بالضرورة نحو إعادة التوازن إلى قدرة العمّال والموظّفين على التفاوض. وأخيراً، لا يمكن إلّا ملاحظة أنّ مخطّط الأجر الأساسي الشامل لن يحفّز العمّال على اتخاذ دور اجتماعي ناشط كما أنه سيصعّب التنظيم الجماعي.

رابعاً، وقد تكون النقطة الأهمّ. غالباً ما يستند معارضو الدخل الأساسي الشامل إلى أخلاقيات العمل بوصفها أمراً قيّماً، إلّا أنه ينطوي ضمنياً على نفور من فكرة أن للفقراء الحقّ نفسه في الترفيه كما الأغنياء. ولتأكيد هذه النقطة، أشار فان باريجس وفندربورت في مقترحهما الراديكالي (2017) إلى الصورة المؤنّثة لراكب أمواج ماليبو. ولكن عملياً، من المرجّح أن تشكّل النساء المنخرطات في الأعمال المنزلية والرعاية العائلية غير المدفوعة، نسبة ملحوظة من المستفيدين من الأجر الأساسي الشامل بعد أن ينسحبوا كلّياً أو جزئياً من القوى العاملة. وفي الاقتصاد النسوي والسياسة الاجتماعية، فإنّ النقاش حول الدخل الأساسي أمر بعيد المدى ومتنازع عليه. وتكفي الإشارة هنا إلى محاجّة البعض بأن فصل الدخل عن العمل في سوق العمل النظامية هو خطوة مركب بها نحو مجتمع أكثر عدلاً، في مقابل اعتراض آخرين على الدخل الأساسي باعتبار أنه يعزّز ويشرّع التقسيم الجندري الحالي وغير العادل للعمل.

خامساً، في ظلّ البيئة السياسية الحالية، يصعب إخراج الأمر من إطار الهجرة الدولية. ضمنياً، من المسلّم به أن أهلية الانخراط في برنامج تأمين الوظائف والدخل الأساسي الشامل ستقتصر على شريحة اجتماعية واحدة. إلّا أنّ تعريف حدود هذه الشريحة ينطوي على صعوبة كبيرة. ولكن في الحالتين، قد يكون هناك حاجة إلى تطوير حلول «إقصائية» (مثل فترات انتظار مُحدّدة بعد الوصول إلى بلد ما)، إذ إن هناك تشكيكاً بمدى تقبّل الناخبين لتوسيع نطاق الفوائد لتشمل المهاجرين وإمدادهم بدخل اساسي نقدي غير مشروط بدلاً من حدّ أدنى من الدخل لقاء الأعمال التي يؤدّونها.

في الخلاصة، إن توسيع النقاش إلى أبعد من القيود المالية والاقتصادية يُعدّ خطوة مُرحّباً بها، لكن هذا النقاش السياسي والاقتصادي الأوسع بدأ للتوّ.

ولمنح الاعتبارات السياسية حيّزاً وأهمية كافيين، لا بدّ من توسيع السجال أبعد من النطاق الأكاديمي، ليشمل شركاء اجتماعيين وأكبر عدد ممكن من اللاعبين. وفي سياق ديموقراطي، قد يؤدّي ذلك دوراً أساسياً لتشكيل حزب شعبي منظّم. ومن المؤسف أن الديموقراطيين الاجتماعيين المكافحين تنازلوا عن هذا الدور في دول أوروبية عدّة، وهو ربّما أحد أسباب أزمتهم الحالية.

كارلو ديبوليتي بروفيسور مساعد في العلوم الاقتصادية في جامعة سابيينزا في روما. ويشغل أيضاً منصب منسّق في مختبر ميرفا حول المساواة الجندرية والتنوّع. وهو رئيس تحرير مجلّة PSL Quarterly Review الاقتصادية.

نُشر بترخيص من Social Europe
ترجمة لمياء الساحلي

ماركس ضد سبنسر

غسان ديبة

غوغل والرأسمالية والاشتراكية [3]

«إن المعضلة في الأعوام المقبلة تَكْمُن في البحث عن المعنى في بحرٍ من الرموز المحايدة»

بيتر ديفيس

في بعض فصول كتاب «حلم ديكارت»، يناقش أستاذ الرياضيات التطبيقية في جامعة براون بيتر ديفيس خبير البرمجة تشارلز شتراوس حول قراءة الأخير لتأثير دخول الحاسوب على المؤسّسات الرأسمالية. الكتاب نُشر في عام 1986، أي في عصر ما قبل الإنترنت وما قبل الانتشار الواسع للحوسبة وطبعاً قبل غوغل. يقول شتراوس آنذاك: «الحاسوب يجعلنا نتعلّق به. نستطيع أن نقطع مع حاسوب واحد ولكن ليس مع كلّ الحضارة الحاسوبية. للأفضل أو للأسوأ نحن أصبحنا معلّقين». في ذلك الوقت كانت مكانة الكمبيوتر في المؤسّسات هامشية وتقنية وتخلق فئة من الموظّفين الهامشيين، «حيث في الكافيتيريا لا يصادقون الكثيرين من الموظّفين الآخرين». بالطبع مع الانفجار الكبير لعالم الحوسبة، أصبح من الجلي أن ما قاله شتراوس في 1986 هو اليوم أكثر من حقيقة، وأصبح الكثير من هؤلاء المهمّشين سابقاً في أساس عمل الشركات الرقمية والاتصالاتية، التي تشكّل حوالى 11% من أكبر 2000 شركة في العالم. سؤال لينين يطرح نفسه دائماً: ما العمل؟ هل نحاول أن نقطع مع هذا العالم بعدما اتضح أنّنا أكثر من متعلّقين به، والذي قد يكون أصبح مصدراً للتعاسة في المجتمعات المُتصلة دوماً؟ هل هذا سيدفعنا إلى نوع من اللاضية (Luddite) الجديدة؟

طبعاً، في كلّ عصر هناك لاضيون. مثّلهُمْ بشكل صارخ في عصرنا المُفجر تد كازنسكي، صاحب المانيفستو الشهير الذي قال فيه: «إن الثورة الصناعية وتَبِعاتها كانت كارثية على الجنس البشري». شنّ كازنسكي سلسلة من العمليات الإرهابية بين عامي 1978 و1995 التي طالت من بين أهدافها البعض ممّن كان يعمل في مجال الحوسبة. هذا أيضاً كان قبل الانفجار الكبير. اليوم، في نسخة جديدة من هذه اللاضية، ولكن أقل عنفاً، إذ أنها فقط تشجّع على قتل النفس الافتراضية، هناك حركة «آلة الانتحار 2,0»، التي تسمح لك بمحو حسابات الفايسبوك وتويتر ولينكد إن وغيرها. يقول منتجو هذا البرنامج: «إن هذه الآلة تسمح لك بمحو كلّ بروفايلاتك المتصّة لطاقاتك على دوائر التواصل الاجتماعي وقتل كلّ أصدقائك الافتراضيين الاصطناعيين... كلّ شخص لديه الحقّ بالقطع. إن الاتصال المستمرّ والتجارب الاجتماعية الغنية التي تؤمّنها شركات الويب 2,0 هي الضدّ للحرّية الإنسانية... ماذا سأفعل بعد أن أقتل نفسي بواسطة هذه الآلة؟ حاول أن تتصل ببعض الأصدقاء، اذهب إلى نزهة في المنتزه، أو اشتري قنينة نبيذ وحاول أن تستمتع بحياتك الحقيقية مرة أخرى». لا بأس، أو حتّى هذا قد يكون جيّداً لبعض الأشخاص إن فعلوه؛ ولكن لنتذكّر ما قيل في 1986 «نستطيع أن نقطع مع حاسوب واحد ولكن ليس مع كلّ الحضارة الحاسوبية» في استشراف بارع لما سيحدث لاحقاً.

طبعاً هذا الطريق هو معادٍ للحداثة وقد فشل منذ بداياته في أواخر القرن الثامن عشر، على الرغم من النوايا «الحسنة» لبعض محازبيه. لكن إذا كانت اللاضية ليست هي الحلّ فما هو؟ يتصارع الآن إلى حدّ كبير تيّاران أساسيان. الأوّل، يرى في هذه التكنولوجيا أداة لتحقيق أرباح احتكارية للرأسمال. والتيار الثاني، هو خليط مِن مَن يريد أن «يُنظّم» هذه التكنولوجيا مع من يريد أن يجعل منها مدخلاً لنوع من الاقتصاد التشاركي.

يستكمل الكاتب سلسلة مقالاته حول الأثر الذي تتركه التكنولوجيا على الرأسمالية. وينطلق في الجزء الثالث من نقد الأفكار التي تدعو إلى «الاتحاد الافتراضي» واتخاذ طرق معادية للحداثة

في أواسط تشرين الأوّل/ أكتوبر الحالي أطلقت لجنة التجارة الفيدرالية في الولايات المتّحدة ما قالته مجلّة فاست كومباني «أنها أوسع دراسة للتمركز المؤسّساتي في أميركا منذ 20 عاماً». والهدف الأساسي من هذه الحملة هو محاولة تنظيم الشركات الكبرى وتخفيف سيطرتها الاحتكارية المتزايدة في الولايات المتّحدة. وتذكر المجلّة في هذا الإطار القلق المتزايد من سطوة شركات غوغل وأمازون وفايسبوك وغيرها «من العمالقة الرقميين». الأمر جيّد، ولكن المجلّة تقول أيضاً إن اللجنة تستمع للأشخاص الخطأ في جلساتها، فهم كلّهم اقتصاديون يعملون جزئياً لدى هذه الشركات أو لدى شركات استشارية تعمل لحساب «العمالقة» (أحدهم من جامعة شيكاغو راكم 100 مليون دولار من هذا العمل بدوام جزئي!) . وكلّهم يعارضون تدخّل الدولة الأميركية عبر قوانينها ضدّ الاحتكار. يقول أحدهم إن «السؤال عمّا إذا كانت فايسبوك وغوغل وأمازون شركات احتكارية هو أمر مثير للاهتمام وعظيم أن نقرأه على صفحات نيويورك تايمز، ولكن السؤال غير مهمّ إطلاقاً في مجال القوانين المضادّة للاحتكار». البعض بالطبع ركّز على أهمية النظر إلى هذه الشركات أو البلاتفورمات التكنولوجية لناحية ابتكاراتها وتطويرها للتكنولوجيا وليس من جانبها الاحتكاري، وصولاً إلى أن تعتبِر مثلاً كاتيا ستييم من كلّية وارتون أن «الأرباح فوق ـ الطبيعية عليها ألّا تكون بالضرورة مصدر اهتمام النظاميين الحكوميين عندما يتعلّق الأمر بالبلاتفورمات التكنولوجية»!

في المقلب الآخر، وفي 19 شرين الأوّل/ أكتوبر، كتب يانيس فاروفاكيس مقالاً بعنوان «ماذا فعلت غوغل في زمانها لنا؟» يطرح فيه أمرين أساسيين. الأوّل، الحاجة إلى أن تكون غوغل ومثيلاتها مدخلاً إلى نوع من الاقتصاد التعاوني ضمن الرأسمالية، إذ يدعو إلى أن تصبح 10% من أسهم الشركة مملوكة من قبل صندوق اجتماعي تذهب عوائده إلى المجتمع بشكل عام. والثاني، وهو المُبرر للأوّل، أن المستخدمين لخدمات غوغل هم جزء من العمّال الذين ينتجون السلع، وبالتالي لديهم الحقّ في العوائد الناتجة عنها أو ما يُعرف بالعمل الرقمي غير المدفوع. لن أدخل في موضوع «العمل غير المأجور» ومدى صحّته فهذا للحلقة المقبلة. لكن ثلاثة أمور يمكن مناقشتها في مقالة فاروفاكيس، الذي يعتبر نفسه بأنه ماركسي انتقائي أو (eclectic)، وطبعاً كان قتاله مشرّفاً ضدّ الترويكا وضدّ تراجع سيريزا عن برنامجها الانتخابي تحت ضغط «الانقلاب من قبل المصارف».

الأمر الأوّل، يقول فاروفاكيس إنه بسبب كون هذه الشركات تنتج سلعاً مجانية، بالإضافة إلى أنها تستطيع التهرّب من الضرائب على الأرباح عبر «نقل» أرباحها من منطقة شرائية إلى أخرى، فإن البديل عن الضرائب هو نقل جزء من الملكية إلى العامّ. صحيح ما يقوله فاروفاكيس، ولكن البديل عن الضريبة على السلعة أو الضريبة على الأرباح يمكن أن يكون ضريبة على حجم الأعمال أو على الأسهم أو على عدد المشتركين أو المستخدمين، وهذه كلّها لن تسمح بالتهرّب من الضرائب. الأمر الثاني، يُوحي فاروفاكيس أن أرباح غوغل ومثيلاتها هي غير أرباح الشركات الأخرى، إذ يقول: «عندما بنى جايمس وات أحد محرّكاته البخارية الشهيرة فهذا كان ابتكاره ومنتجه. أمّا الشاري الذي وضع هذا المحرّك، لنفترض في مصنع نسيج، يستطيع أن يُفكر أن تدفّقات أرباحه هي فقط مكافأة على كونه أخذ مخاطر شراء المحرّك وابتكاره في وصله مع الحائك الميكانيكي. لكن غوغل لا تستطيع أن تدّعي أن منسوب ربحها كان منتجاً بنفسها بشكل كامل». لن أدخل الآن في طبيعة أرباح غوغل، ولكن القول إن أرباح الشركات، ما عدا غوغل ومثيلاتها، هي ناتجة عن «أخذ المخاطر» وليس عن القيمة الزائدة وفق النظرية الاقتصادية الماركسية لهو استسلام فكري لمنطق الرأسمال (ربّما من أجل تسجيل نقطة ضدّ غوغل)، وهذا غير صحيح أصلاً لا بالأمس ولا اليوم، وهو تفسير تخلّى عنه الكثير حتى من الاقتصاديين البورجوازيين في ظلّ التباعد بين الإنتاجية وبين الأرباح وفي ظلّ صعود الاحتكار والبلوتوقراطية في الولايات المتّحدة. ثالثاً، إن الدعوة إلى تخصيص 10% لصالح العامّة هو اقتراح لا بأس به، بل هل هو أكثر واقعية من فرض الضرائب؟ في الواقع، لقد برهنت غوغل ومثيلاتها على أن حلم البرامج المفتوحة والعامّة التي برزت لفترة خلال ظهور عصر الحوسبة قد انتهى. فهي كلّها الآن تنتمي إلى ما يُسمّى «مؤسّسات السوبرستار» التي تحصل على السوبر - أرباح وتؤدّي إلى تزايد عدم المساواة بين الرأسمال والعمل. وبالتالي، فالطرح يجب أن لا يركّز عليها فقط. فالاقتصاد التشاركي يجب أن يُفرض من الدولة على جميع المؤسّسات، حتّى ولو لم تكن رقمية، كما يفعل برنامج حزب العمّال البريطاني لأن غير ذلك ليس مُمكناً سياسياً، كما أنه يشكّل اعترافاً ضمنياً بأن الأرباح في الاقتصاد غير الرقمي، وحتى في أجزاء كبيرة من الاقتصاد الرقمي نفسه، يجب ألّا تكون خاضعة للاجتمعة.

من الواضح أن الرياضيات والحوسبة لم يعودا «رمزين محايدين»، بل أصبحا جزءاً من الرأسمالية بكلّ تجلّياتها فهي تدفع بقوى الإنتاج إلى الأمام. لكن إريك برينيولفسون في مناقشة TedTalk يقول إن الظروف الحالية لا تسمح لنا بأن نكوّن «أثينا رقمية». الجواب بالطبع لا، ولكن التناقض بين ما يمكن أن تنتجه هذه «الرموز» وبين سيطرة القلّة يتزايد يوماً بعد يوم، ومن الواضح أنه لا يمكن الاستمرار في هذا المنع للأكثرية من التمتّع بثمار هذا التقدّم من سلع ومن أوقات حرّة؛ وهذا سيُنذر بنهاية الرأسمالية لا بإصلاحها.

انجك بوليغان ـ المكسيك

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 29 تشرين الأول 2018
العدد 3601 السنة الثالثة عشر
Lundi 29 Octobre 2018 no 3601 13ème année

■ وشهِد شاهد من أهله [2]
■ المستشفيات... تتغيّر [4]
■ متى تتوجه إلى الطوارئ؟ [12]
■ إنجازات طبية... لبنانية [14]

ملحق خاص

مستشفيات لبنان

مدير التحرير: نادر صباغ إعداد: رضا صوايا

المستشفيات في لبنان

الاستشفاء في لبنان... «وشهِد شاهد من أهله»

امتدت ولاية كل من الوزيرين كرم كرم (1998- 2000) ومحمد جواد خليفة (2004 – 2011) في وزارة الصحة لحوالى عقد كامل من الزمن. أي تقريباً ثلث المدة منذ انتهاء الحرب الأهلية وصولاً إلى يومنا هذا. ميزة الرجلين إضافة إلى مدّة توليهما مهام وزارة الصحة تكمن في أنهما طبيبان. عايشا ولمسا وما زالا أوجاع اللبنانيين وحال المستشفيات عن كثب. وليس من خلف المكاتب. شهادة الوزيرين مؤلمة، وتدفع للتفكير عميقاً في ما قاله الوزير كرم حين دعا لتمسية وزارة الصحة... بوزارة المرض.

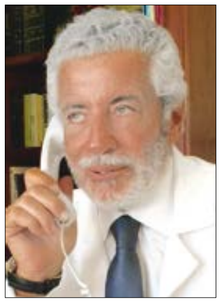

كرم كرم

يرى الوزير كرم كرم أنه «لا يمكن الحديث عن نقلة نوعية ضخمة في قطاع الاستشفاء في لبنان منذ توليه وزارة الصحة وحتى الوقت الراهن». حديث كرم ليس من باب التجريح والتقليل من قيمة ما أُنجز طوال هذه المدة لكن من منطلق التحسّر على ما كان بالإمكان تحقيقه، «فعلى الرغم من أن القطاع الاستشفائي الخاص في لبنان متطور تقنياً وعلمياً، ومستشفى الخدمات التي يوفرها تعدّ جيدة جداً بالمقارنة مع مستشفيات الشرق الأوسط والعالم العربي، إلا أنني مصاب بخيبة أمل لأننا قادرون على إنجاز أكثر بكثير، وأن يكون لبنان من الأفضل في هذا المجال على مستوى العالم وليس فقط على صعيد المنطقة، نظراً إلى الكفاءات والطاقات البشرية المتوافرة، سواء في الجسم الطبي أو المهن الموازية للطب في التمريض أو المختبرات أو الأشعة».

يندب كرم حال المستشفيات الحكومية «المُحزن» والتي تعد مصيبتها الكبرى أنها تُدار من قبل «اللادولة اللبنانية». يتخذ كرم من مستشفى رفيق الحريري الجامعي مثالاً وهو الذي كان يفترض به «أن يكون الأفضل في الشرق الأوسط» وإذا به في حال يرثى لها.

وعلى عكس ما هو شائع فمشكلة هذا المستشفى ليست جديدة أو نتيجة سوء إدارة، لا بل هي حالة مزمنة رافقته منذ إنشائه. يروي كرم أن «العمل بالمستشفى بدأ حين كنت وزيراً للصحة، وكانت لدي اعتراضات كثيرة على المبنى وشفافية العمل، واكتشفتُ حجم الفساد حين أردنا البدء بتجهيزه. أذكر أن وزيرة الصحة الأميركية حينها دونا شلالا وكانت صديقة للبنان جنّدت جميع القدرات في الولايات المتحدة لمساعدتنا، وأجرينا دراسات عدة مع المؤسسات الأميركية المعنيّة إضافة إلى البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وكانت الخلاصة والاستنتاج أن هذا المستشفى فيل أبيض سيستنزف الدولة اللبنانية ويُغرقها نظراً لحجم الفساد المستشري فيه».

> السياسيون في لبنان وازلامهم اكتشفوا ان قطاع الدواء في لبنان مربح كقطاع المخدرات

يضيء الوزير السابق على مشكلة كبيرة أخرى، ألا وهي قطاع الدواء في لبنان وخاصة أدوية الأمراض المزمنة والمستعصية والتي يطغى الحديث عنها في الإعلام مؤخراً. يقول إنّه حين تسلّمه الوزارة: «اكتشفتُ أن مركز التوزيع في الكرنتينا كان عبارة عن «زريبة»، لا يقدر المريض على الوصول إليها، وينتشر فيها السماسرة، وممثلو الأحزاب الذين كانوا يحضرون ومعهم عدد كبير من الوصفات الطبية الصحيحة والمزوّرة ويأخذون كميات كبيرة من الأدوية، وبعد شهر أو شهرين كانت تفقد الأدوية من المركز وتباع في السوق السوداء في الدول العربية المجاورة. ولكي نجعل هذا المركز أهلاً لأن يستخدمه البشر تطلّب الأمر جهداً كبيراً نظراً لاعتراض المستفيدين من السرقات، حتى أنني اضطررت أن أساهم شخصياً في إعادة تأهيله بمساعدة من منظمة الصحة العالمية حتى أصبح مركزاً تقنياً وممكننا».

يعتبر كرم أن «السياسيين في لبنان وأزلامهم اكتشفوا أن قطاع الدواء في لبنان مربح كقطاع المخدرات، ونسبة السرقة في هذا القطاع الذي تتخطى فاتورته المليار دولار تقدر بحوالى 20% إلى 25%. ومما لا شك فيه لو أمكنني اتخاذ قرار فاعل اليوم لكنت عملت على معالجة حال هذا القطاع والعمل على إطلاق البطاقة الصحية التي لا مصلحة للسياسيين بأن تُبصر النور كونها ستحرمهم من تقديم الخدمات لجماعاتهم، ولا للإداريين كونها ستحد من قدرتهم على السرقة ولا للرأسماليين الذين يستوردون الأدوية».

محمد جواد خليفة

من جهته يعتبر الوزير محمد جواد خليفة أن «قطاع الاستشفاء في لبنان متطور جداً من حيث الخدمات والمعدات والكادر البشري»، لكن إحدى أبرز المشاكل التي يعاني منها تكمن في «غياب هندسة انتشار الخدمات الصحية والتخصص للمستشفيات، أي تحديد نوعية الخدمات التي يجب على كل مستشفى تقديمها وحسب المناطق التي توجد فيها. فالنظرية المُتبعة في لبنان هي أن جميع الخدمات يجب أن تكون متوافرة في كل مستشفى وفي كل منطقة، وهو ما لم تنجح أعظم الدول واكثرها تطوراً في إنجازه. لا يمكن للمستشفيات أن تقوم بكل شيء فهذا يتطلب عدداً كبيراً من الأخصائيين واليد العاملة والمعدات التي لا يمكن توافرها في مستشفى واحد، ما يؤدي إلى إنفاق كبير على الخدمة الاستشفائية وتردّي الخدمات. والتخصص في الخدمات يخفّض الكلفة كثيراً، وللأسف فالمستشفيات تشتري العديد من الآلات التي لا تحتاج إليها ولا تستخدمها فقط من باب «البريستيج»».

في هذا الإطار يشدد خليفة على أن «الدولة لا تملك سلطة في مجال الخريطة الصحية، أو في إلزام المستثمر بما يفترض القيام به، لذلك على المستشفيات الخاصة أن تبادر من تلقاء نفسها للتخصص».

> تشتري بعض المستشفيات العديد من الآلات التي لا تحتاج إليها فقط من باب «البريستيج»

وفي ما يختص بالمستشفيات الحكومية يقول خليفة: «على أيامي كان هنالك قرار مركزي بتوجيه الخدمات وحينها افتتحت مستشفى بيروت الجامعي وقررنا نقل جميع الحالات التي تحتاج إلى مستشفى جامعي إلى هذا المستشفى، أما الحالات المتوسطة والبسيطة فتُعالج محلياً. وعلى هذا المنوال افتتحنا مستشفى النبطية الحكومي المتخصص في مجال السرطان، وقمنا بتوأمته مع الجامعة الأميركية». يؤكد خليفة أن الاستمرارية في المستقبل تفرض على «المستشفيات العائلية في لبنان أن تندمج، وأن يتخصص كل منها في مجال، فتغيب المضاربة والتنافس بينها، وتزيد الفعالية والخبرات لدى الطاقم الطبي والتمريضي، وما يعيق الدمج حالياً هو الربح المادي الذي تجنيه المستشفيات من استمرار الحال على ما هو عليه».

وكما الوزير كرم، يندب الوزير خليفة حال مستشفى رفيق الحريري الجامعي مذكراً أنه في أيامه «كان يجري المستشفى 400 عملية قلب مفتوح و15 عملية زرع كلى و170 عملية عامود فقري»، أما اليوم فقد تحول إلى «دار توليد للاجئين». وفي السياق عينه يشير خليفة إلى أنه وخلال الفترة التي تولى فيها الوزارة «نقلت 45% من موازنة وزارة الصحة من المستشفيات الخاصة إلى المستشفيات الحكومية ومن بعدها انعكست الأمور».

تواريخ طبية

■ منتصف القرن التاسع عشر أسّس الأخوان ميخائيل وجبور طوبيا من عمشيت مستشفى مار مخايل، في عام 1850، وبدأ العمل في منزل أحدهما ريثما أُنشئ مبنى كامل للمستشفى عام 1892.

■ استخدم العسكر العثماني قسماً من السرايا الكبيرة (مركز رئاسة الحكومة حالياً) كمستشفى ابتداءً من عام 1865.

■ مع افتتاح كلية الطب عام 1867 في المدرسة الإنجيلية السورية (التي أصبحت لاحقاً الجامعة الأميركية في بيروت)، كانت الانطلاقة العلمية للمستشفيات في لبنان. وبدأ العمل في أول مستشفى للجامعة الأميركية عام 1902.

■ افتتحت كلية الطب في جامعة القديس يوسف عام 1886

■ وضع الحجر الأساس في مستشفى أوتيل ديو عام 1923، تلا ذلك تأسيس مستشفى القلب الأقدس والمستشفى الألماني الذي صار اسمه السان شارل ومستشفى بحنّس...

نظام معلوماتيّ إستشفائيّ وإداريّ متكامل:
"نحو مستشفى رقمي، خالٍ من الورق"

ينظّم مستشفى أوتيل ديو دو فرانس حدث خاص في 23 أكتوبر 2018 لإطلاق النظام المعلوماتيّ الإستشفائيّ والإداريّ المتكامل. ففي إطار الخطة الاستراتيجيّة HDF 2020 التي أُطلقت في عام 2011، وضعت المؤسّسة أهدافًا لتحسين المستشفى، أهمّها اقتناء وتطبيق نظام معلوماتيّ متكامل. يجمع هذا النظام ثلاثة مكوّنات إستشفائيّة رئيسيّة: الملف الطبيّ للمريض، وحدة العمليّات الماليّة، ووحدة إدارة الموارد البشريّة. إنّ هذه الخطوة، خطوة هامة وحاسمة للوصول إلى المستشفى الرقميّ، الخالي من الورق على القريب العاجل.

بديهيًا، قد نعتقد أن جميع العمليّات والمعاملات في المستشفيات تحصل على الكمبيوتر، غير أنّ ذلك لا ينطبق إلا على جزءٍ بسيطٍ منها وفي وحدات لا تتواصل مع بعضها البعض. على سبيل المثال، إذا كانت صور المريض الشعاعيّة مدخلة رقميًاً على النظام، فهذا النظام لا دخل له بنظام المحاسبة، ولدمج النظامين، يجب إتمام عدد من العمليّات اليدويّة أو اللّجوء إلى أنظمة إضافيّة.

لذلك، إن ميزة هذا النظام الفريد من نوعه حتى يومنا هذا في لبنان، هي أنّ كلّ مكوّنات المعاملات الإستشفائيّة جُمعت وتكاملت في نظامٍ واحد.

وهذه المكوّنات المذكورة أعلاه هي التالية:

• ملف المريض الذي يهدف إلى تجميع وحوسبة جميع المعلومات المتعلّقة بالمريض، الإستشفائيّة والسريريّة حتى العائدة إلى تاريخه الطبيّ، من الفحوصات المختبريّة والإستكشافات الوظائفيّة الطبيّة، والأدوية الّتي إتُّخذت خلال الإستشفاء، والصور الشعاعيّة وإلى ما هنالك. سيسمح جمع كلّ هذه المعلومات بتحسين جهود الفريق الطبيّ، ولا سيّما الرعاية الطبيّة، وتقديم خدمات جديدة كمراجعة بعض النتائج عبر الإنترنت.

• وحدة ERP-SAP (تخطيط موارد المؤسسات): إنّ هذه الوحدة عبارة عن برنامج رقميّ هُيّئ وفق احتياجات المؤسّسة من حيث الخدمات اللّوجستيّة وإدارة الموارد وحركتها (نذكر تخطيط المنتجات، شراء المعدّات، مراقبة المخزون، التوزيع، خدمات المحاسبة، وخدمات التمويل، وغيرها). سيجمع هذا البرنامج كلّ البيانات وسيسهّل استخدامها للدراسات الماليّة ولجمع الموارد ولتحسين الوسائل المعتمدة.

• وحدة إدارة الموارد البشريّة: إن هذه الوحدة هي أداة لتطوير وتحسين إدارة موظفي المؤسّسة عبر دقّة وسهولة عمليّات معيّنة. وطبعاً ستقلّل أيضًا هذه الوحدة من هدر الورق والعمل الورقي، وستساعد الفريق الطبيّ والإداري والتمريض في خدمته اليوميّة، وستحسّن إدارة الوقت والميزانيات و تقدّم المشاريع.

ولمواكبة هذه القفزة الهائلة من حيث البرامج الرقميّة، ستُجدَّد جميع الأجهزة الإلكترونيّة، من المزوّد المعلوماتيّ إلى مستقبل الإنترنت اللاسلكي لتغطية كامل نطاق المستشفى. سيتمّ تطوير وتحديث الإمدادات الشبكيّة لتستقبل في آنٍ واحد حوالى الـ1000 مستخدم على النظام نفسه.

وأخيراً، ستحدث نقلة نوعيّة من المهاتفة إلى الإنترنت من خلال التكنولوجيا الرقميّة.

للتّوضيح أكثر، إن إقتناء وتطبيق نظام كهذا يسمح التالي:

• إدارة وقت محسّنة وتوفير 40 دقيقة من وقت كل ممرّض وممرّضة يوميًاً، ممّا يخوّلهم بقضاء وقت أكثر مع المرضى وتقديم رعاية أفضل.

• اقتصاد الموارد وتحضير تلقائيّ لفاتورة المريض.

• تخفيض التكلفة وتقديم تحاليل تلقائيّة للبيانات والمبادرة بالتدابير التصحيحيّة.

• زيادة الإنتاجيّة وتحسين التنسيق بين المهنيين من خلال اللجوء إلى مرجع موحد يحتوي على كامل ملف المريض لتجنّب التكرار في الوصفات الطبيّة والمعاملات.

أخيراً، وكما سبق وذكرنا، إن اقتناء وتطبيق نظام معلوماتيّ متكامل قفزة هائلة إلى الأمام ونحو مستشفى الغد ومستشفى خالٍ من الورق. وجانبٌ آخر من مفهوم مستشفى الغد هو التوجه نحو مستشفى أخضر، وهذا توجّه اتّخذه مستشفى أوتيل ديو دو فرانس عبر العديد من الإجراءات. ففي كل عام، يقوم المستشفى بتدوير 52 طنّاً من الأوراق، ويصدّر 600000 كيلووات من الكهرباء بفضل الـ2000 متر مربّع من الألواح الشمسيّة الّذي تمّ تركيبها في المستشفى، موفّراً بذلك 10% من مصروف الطاقة. فضلاً عن ذلك، تمّ إنشاء المباني الجديدة بشكلٍ أن تكون التهوئة فيها طبيعيّة وليس عبر مكيّفات الهواء.

أوتيل ديو دو فرانس بولفار ألفريد نقاش - أشرفية | ص.ب. 166830 بيروت - لبنان. هاتف: 000 604 (01)
www.hdf.usj.edu.lb

المستشفيات... تتغيّر

يتغير مفهوم المستشفيات يوماً بعد يوم. خلال السنوات الأخيرة، أُدخل الكثير من المعايير والتطبيقات والمفاهيم الجديدة على العمل التقليدي الطبي. بات التغيير يطاول الكثير من الأمور التي كانت من المسلمات. اليوم هناك مساعٍ كثيرة لتحويل تلك الأماكن التي يقصدها المرضى في حالات صعبة إلى أماكن أكثر راحة وجمالاً

غرفة الراحة «Tranquility room»

تتضمن غرفة الراحة موسيقى ناعمة، وعطورات ذات روائح مهدئة وعلاجية وعرض صور لمناظر طبيعية جميلة (aramotherapy)، ذلك أن راحة المريض تساهم في تحسين مزاجه وفي شفائه.

الصحة والتغذية

بدأت أكبر مستشفيات العالم تستبدل بالوجبات السريعة، الفواكه والخُضَر والوجبات الطازجة للتوعية على ترابط الصحة والتغذية.

العلاج بالفن Art Therapy

يخفف الرسم والعمل بالألوان والموسيقى من الألم لدى مرضى السرطان، ولا سيما الأطفال، وتعزز هذه الوسائل قوة الذاكرة عند مرضى الألزهايمر.

الحيوانات للعلاج الطبي

يُتداوَل بروتوكول جديد في مستشفيات بريطانيا يسمح بوجود الحيوانات الأليفة، خاصة الكلاب في حرم المستشفيات، وذلك لمساعدة المرضى على تخطي الألم النفسي والجسدي، حتى إن بعض الكلاب مدربة لتنبيه الطاقم الطبي في حال تدهور حالة المريض.

الواقع الافتراضي Virtual Reality

بات الواقع الافتراضي يُعتمَد مسكِّناً للأوجاع مهما كان عمر المريض من خلال بعض الإجراءات الطبية كسحب الدم، اللقاحات، وعمليات جراحية صغيرة، وذلك من طريق إلهاء الحواس.

مستشفى Khoo Teck Puat في سنغافورة

البيئة تريح المريض

تعتمد المستشفيات الجديدة في هندستها على الإكثار من المساحات الخضراء كالحدائق والمناظر الطبيعية، وتركز على مفهوم الإنارة الطبيعية نظراً لتأثيراتها الإيجابية في صحة المريض واسترخائه.

المركز الطبّي للجامعة اللبنانية الأميركية - مستشفى رزق
شباب في عمر الـ 93

حين قرر الدكتور توفيق رزق تأسيس «مستشفى رزق» كان مشدوداً بدافع وطني بقدر الدافع الإنساني المتمثل ببناء صرح طبي كفيل بتأمين الرعاية الصحية المتميّزة لأبناء بلده.

أراد الرجل أن يبني مستشفى «لبنانياً»، قادراً على منافسة المستشفيات المحلية التابعة للإرساليات الأجنبية. لم لا والرجل تابع تخصصه العلمي في فرنسا، واكتسب منها ما اكتسب من خبرات ومعارف؟ وحيث تأثر بتجربة الأخوين «مايو» مؤسسي عيادات Mayo الشهيرة في الولايات المتحدة، وقد بنى صداقة معهما. 93 عاماً انقضت على انطلاقة «مستشفى رزق» عام 1925، وهو لا يزال ينبض شباباً، وينمو ويتوسع حتى انتقل عام 2009 من مستشفى «عائلي» إلى مستشفى ـ جامعي ضخم بإدارة الجامعة اللبنانية الأميركية LAU.

من العائلة إلى الجامعة

قبل أن يحط المستشفى رحاله في منطقة الأشرفية، تنقل في أرجاء مختلفة من العاصمة «من السوديكو، فالبرجاوي والبسطة، وصولاً إلى الأشرفية حيث افتتح عام 1957» على ما يشرح الرئيس التنفيذي للمستشفى سامي رزق، حفيد المؤسس توفيق. الانطلاقة كانت مع المبنى A، لتكرّ السبحة حتى في أحلك الظروف، والتي تكون خلالها الحاجة الفعلية للرعاية الطبية.

على هذا الأساس، بوشر العمل بالمبنى B عام 1981 في «عز الحرب الأهلية»، ولم يتوقف العمل به رغم القنص والقصف والاجتياح الإسرائيلي وغيرها من المحطات الأليمة حتى أنجز في أوائل تسعينيات القرن الماضي. ومع حلول الألفية الجديدة، بدأ العمل على بناء مبنيين إضافيين هما المبنى C والمبنى D اللذين أبصرا النور عام 2004، مع أول مهبط نموذجي للمروحيات موجود على سطح مبنى في لبنان (المبنى D) ومن تصميم مهندسين إيطاليين.

وشاءت الظروف، بحسب رزق، أن يؤدي هذا المهبط دوراً محورياً وحيوياً في تاريخ الوطن الحديث بحكم مساهمته في إنقاذ أرواح مئات من جنود الجيش اللبناني ومعالجتهم من الإصابات التي تعرضوا لها إبان معركة نهر البارد مع المجموعات الإرهابية، حيث استقبل على مدار 100 يوم 88 مروحية محملة بالجنود المصابين. أما عام 2009، فكان مفصلياً في تاريخ المستشفى العريق وأتى بمثابة تتويج لمسيرة عقود من العطاء مع قرار عائلة رزق بيع المستشفى للجامعة اللبنانية ـ الأميركية بعد موافقة مجلس أمناء الأخيرة ليسدل فصل المستشفى العائلي الذي تناوب على إدارته الجد توفيق وأولاده الثلاثة الدكاترة أيضاً (حالة سامي كرئيس تنفيذي للمستشفى إدارية بحتة وغير مرتبطة بالتوارث العائلي)، وتفتح صفحة المستشفى ـ الجامعي.

خدمات رائدة

اليوم، يضم المستشفى حوالى 200 سرير ويعمل فيه ما يقارب 270 طبيباً بين دوام كامل ودوام جزئي، إضافة إلى 120 طبيباً متمرناً من الجامعة اللبنانية الأميركية، و650 موظفاً ينقسمون بين ممرضات وممرضين وموظفين إداريين وتقنيين، يساهمون جميعهم وكل من موقعه ومهماته في علاج أكثر من 25 ألف حالة سنوياً، على ما يبيّن الرئيس التنفيذي سامي رزق.

ويشرح رزق أن المستشفى يوفر جميع الخدمات الطبية والعلاجية والجراحية دون استثناء، وعلى أعلى مستوى، مستخدماً أحدث التقنيات وأفضلها، وهو يتميّز خصوصاً بستة مجالات هي:

- الجراحة الدماغية ومعالجة السكتة الدماغية، حيث افتتح المستشفى في شهر آذار الماضي أوّل مركز شامل للسكتة الدماغية في لبنان والذي يؤمّن العلاج السريع بالتعاون مع الجيش اللبناني من خلال نقل المرضى بالطائرات المروحية التابعة للجيش، ما يوفّر الوقت ويساعد في تأمين أفضل النتائج للمرضى الذين يعانون من سكتة دماغية. والجيش وضع طوافاته في تصرف الصليب الأحمر اللبناني لنقل أي حالة بسرعة فائقة أينما وجدت
- الجراحات والعلاجات الطبية في مجال الأمراض السرطانية
- جراحات العظم والطب الرياضي
- أمراض الكلى، حيث إن المستشفى كان أول مركز لزراعة الكلى في لبنان عام 1986، وهو في طور إعادة تأسيس هذا المركز وتطويره
- مركز متخصص في معالجة جميع أمراض القلب وجراحة القلب للأطفال والبالغين
- جراحة اليوم الواحد في مجال البدانة والعيون والأذن والأنف والحنجرة، وكذلك جراحة المنظار

سامي رزق

سفارات أوروبية تواصلت معنا لنقل مواطنين أوروبيين للعلاج في لبنان

«سويسرا الشرق»

وفي ما يتعلق بالدور الريادي والتاريخي للبنان في مجال الصحة والاستشفاء، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط وهل لا يزال بإمكاننا التفاخر بأننا «سويسرا الشرق» ومقصد أساسي للسياحة العلاجية، يرى رزق أن «لبنان لا يزال في موقع الصدارة في المنطقة وهو لم يفقد تميّزه في هذا المجال أبداً. السبب الأساسي يعود إلى العامل البشري بجميع مستوياته من الإداريين والممرضين، وصولاً إلى الأطباء، والذي يتمتع بمهنية عالية جداً وكفاءة مشهود لها مستندة إلى تراكم معرفي وعلمي كبيرين توفرهما كليات الطب في الجامعات اللبنانية كما والجامعات الأجنبية، حيث يتابع الأطباء اللبنانيون تخصصاتهم في أدق المجالات. فمهما تطورت التقنيات والتكنولوجيا والآلات، يبقى للعامل الإنساني الدور الأساس في العمل الطبي والذي لا يمكن لأي روبوت أو آلة استبداله، وهنا الفرق بيننا وبين دول الخليج على سبيل المثال التي تتوفر فيها أحدث التقنيات العالمية، لكنها تعاني في ما يختص بالكادر البشري وتضطر إلى الاستعانة بأطباء أجانب، هنود أو باكستانيين أو أوروبيين، والذين رغم كفاءتهم، إلا أنهم غير قادرين على سد النقص لناحية التواصل مع المرضى بحكم فوارق اللغة والثقافة وغيرها».

في هذا الإطار، يكشف الرئيس التنفيذي لمستشفى رزق أن «سفارات أوروبية ومن دول محورية في أوروبا تواصلت معنا ومع مستشفيات لبنانية أخرى لدراسة سبل التعاون وكيفية جلب مواطنين أوروبيين إلى لبنان للعلاج نظراً إلى طول المدة التي عليهم انتظارها ريثما يجدون مكاناً متاحاً في مستشفيات بلادهم».

ويختم رزق بالكشف عن إعداد المستشفى خطة خمسية لتطوير الخدمات وتوسيع المستشفى وإضافة مبان جديدة.

مؤشرات

توزع المستشفيات الخاصة بحسب المحافظات

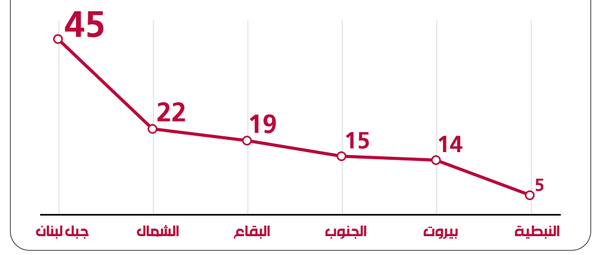

توزع المستشفيات الحكومية بحسب المحافظات

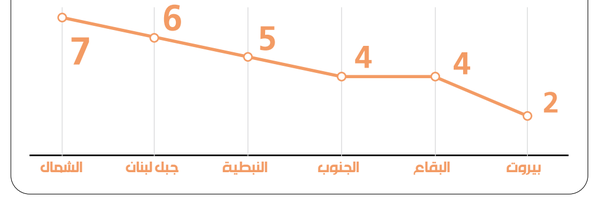

تطور نفقات الرعاية الصحية في لبنان

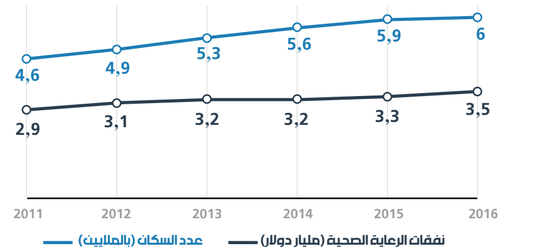

اداء لبنان على مؤشر الرعاية الصحية والجودة (2016)

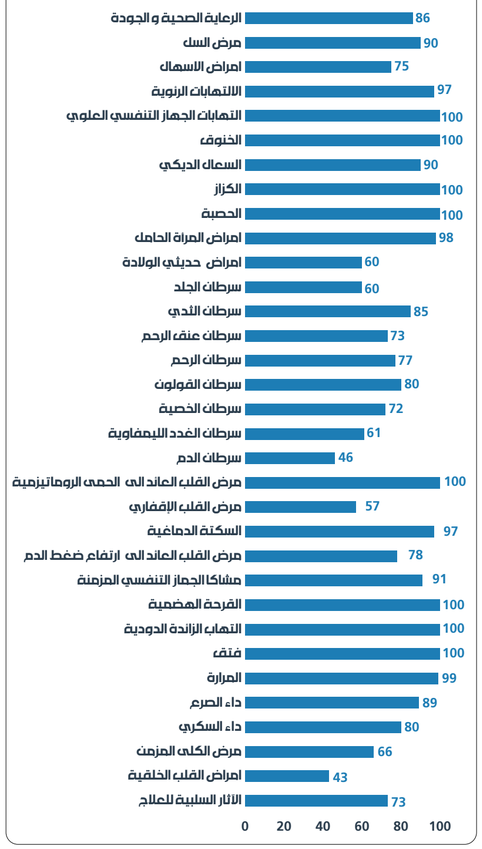

الزيادة في العمر المتوقع عند الولادة في لبنان وبعض الدول المجاورة

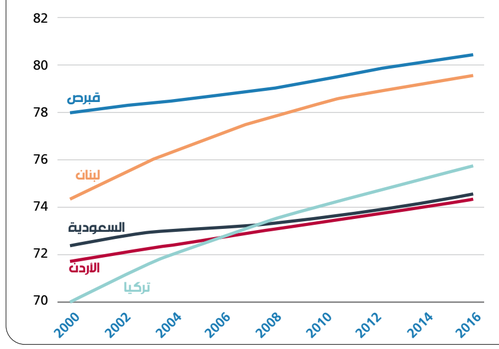

نمو عدد الاسرة في المستشفيات الحكومية والخاصة في لبنان

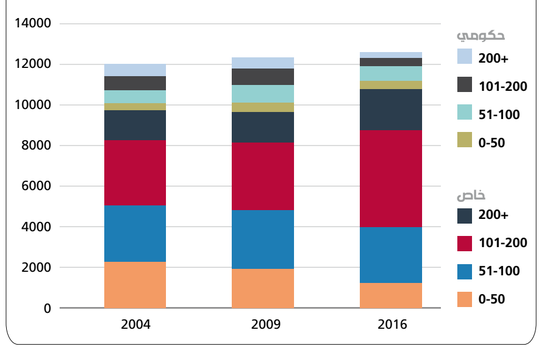

مستشفى «بهمن»... تميّز في العمل الإنساني

ليس من السهل إدارة مستشفى. فكيف إذا كان المستشفى في قلب منطقة لطالما كانت ولا تزال عرضة للاعتداءات الإسرائيلية كما الإرهابية

فرض موقع مستشفى «بهمن» عليه أن يكون دائماً على أهبة الاستعداد، وفي صلب المواجهة، يقوم بدوره الوطني في حماية اللبنانيين على طريقته، ويوفر خدمات طبيّة شاملة بنفحة إنسانية وهو ما كوفئ عليه من خلال فوزه بجائزة المستشفى العربي المتميز بالأعمال الإنسانية عن مشروع صندوق الفرح ضمن جوائز اتحاد المستشفيات العربية عام 2017.

تأسس مستشفى «بهمن» عام 1999، وهو واحد من المؤسّسات التي شيّدها المرجع الراحل السيّد محمّد حسين فضل الله، وتأتي تسميته تكريماً للراحل الحاج «عبد الحسين بهمن»، الكويتي الجنسية الذي تبرع لإنشاء هذا الصرح الطبي في قلب حارة حريك في ضاحية بيروت الجنوبية.

خدمات طبية شاملة

يمتد المستشفى على مساحة 20 ألف متر مربع ويتألف من 14 طابقاً، ويحوي 200 سرير ويجري العمل على تأهيله لاستيعاب 400 سرير. ويضم المستشفى أقساماً متنوعة توفر مختلف الخدمات الطبيّة للمرضى وهي:

- قسم الطوارئ، مع أقسام خاصة للأطفال والأمراض النسائية
- قسم العمليات الذي يحوي 7 غرف كل بحسب الاختصاص
- مختبر القلب
- أقسام العناية الفائقة: العناية الفائقة لحديثي الولادة والخدّج، العناية الفائقة القلبية والعناية الفائقة الطبية والجراحية
- جناح مستقل للجراحة النسائية والتوليد
- دائرة الأشعة المجهزة بأحدث الماكينات بما في ذلك الرنين المغناطيسي والتصوير الطبقي الثلاثي الأبعاد، إضافة إلى وحدة خاصة لتفتيت الحصى
- مختبر مركزي واسع إضافة إلى قسم الأنسجة وبنك الدم
- عيادات تخصصية تنتشر على 28 عيادة في طابقين
- مراكز الفحوصات التخصصية مثل قسم التنظير وقسم القلب للتخطيط والصور الصوتية وفحص الإجهاد وقسم التخطيط السمعي والبصري وتخطيط الدماغ والأعصاب
- قسم غسيل الكلى يحوي 16 ماكينة لغسل الكلى مع مشروع لزيادتها إلى 30
- قسم العلاج الفيزيائي
- عشرة أجنحة للمرضى المقيمين
- جناح خاص في الطابق التاسع لمرضى الدرجة الأولى هذا وقد استحدث مستشفى بهمن وحدة ما قبل الدخول لإتمام كامل التحضيرات الطبيّة الخاصة بالمرضى قبل دخولهم إلى المستشفى، توفيراً لوقتهم حيث يتم الاهتمام بصحتهم عبر طاقم متكامل لإجراء جميع الفحوصات والإجراءات اللازمة قبل إجراء العملية حيث يزوّد المريض بكامل المعلومات المتعلّقة بإقامته في المستشفى.

ومع ارتفاع أعداد الإصابات بالسرطان في لبنان وحرصاً منه على صحة السيدات والأمهات، وضع مستشفى بهمن في خدمة مرضاه أهم وأحدث جهاز تصوير رقمي ثلاثي الأبعاد للثدي في لبنان، وهو الحل الأكثر تقدماً حيث يتضمن الفحص والتشخيص بميزات مبتكرة، ويتميز الجهاز بدقة فائقة لرؤية وتشخيص تشوهات خلايا الكتل.

في عين العاصفة

ارتبط اسم «مستشفى بهمن» على مدى السنوات الماضية بكافة التفجيرات الإرهابية التي ضربت أكثر من منطقة في الضاحية الجنوبية لبيروت، وقد ساعد موقعه في استقبال شهداء وجرحى التفجيرات الذين فاق عددهم في تفجير الرويس 160 إصابة. وفي هذا السياق يؤكد مدير المستشفى المهندس علي كريم أن «المستشفى يتعاطى مع الأزمات الطارئة سواء التفجيرات أو الحروب استناداً إلى خطة طوارئ خاصة بالأزمات، يشارك في تنفيذها الكادر الطبي بأكمله من أطباء وممرضين ورؤساء الأقسام والدوائر، كل شخص يعرف طبيعة مهامه خلال الأزمة، ينفذ بشكل تلقائي ما يتوجب عليه خلال أي ظرف استثنائي».

فرح الأطفال

يحرص مستشفى «بهمن» على إيلاء جميع مرضاه وتحديداً الأطفال منهم أقصى درجات الاهتمام في جو إنساني بحت، يراعي عمرهم وحساسية حالتهم وآثارها النفسية على عائلاتهم. ومن هنا كانت ولادة «صندوق الفرح» الذي أنشئ منذ حوالى 10 سنوات تقريباً مع الطفلة فرح المرعي، التي كانت مصابة بمرض سرطان الجلد، وتكفّل حينها المستشفى بعلاجها بعد ظهورها في برنامج تلفزيوني، إلا أنّ فرح ما لبثت أن فارقت الحياة، لأنها كانت في مراحل متقدّمة من المرض. ويكشف مدير المستشفى أنه «وحتى لا تموت فرح مرّة ثانية مع كلّ طفل يعاني مرض السرطان وغيره من الأمراض المزمنة ذات التكاليف العلاجيّة المرتفعة، قرّر مستشفى بهمن إنشاء صندوق الفرح، الذي يؤمن نفقات العلاج للأطفال من خلال تبرعات ومساهمات شهرية يتبرع بها الخيّرون للصندوق، وتساهم هذه التبرعات بتغطية تكاليف العلاجات المرتفعة، وقد استفاد حتى اليوم 134 طفلاً من تقديمات صندوق الفرح التي بلغت 812 ألف دولار».

علي كريم

> يتوافر في المستشفى اهم واحدث جهاز تصوير رقمي ثلاثي الابعاد للثدي في لبنان

الكفاءة والجودة

يعود تميّز المستشفى وتطوره المستمر وقدرته على مواكبة كل جديد في المجال الطبي والعلمي إلى «كفاءة الكادر الطبي كما ونوعية الخدمة الطبية المقدمة إلى المرضى» بحسب المدير الطبي في مستشفى بهمن الدكتور حسن نصار الذي يشدد على «المعايير التي يعتمدها المستشفى في اختيار الكادر الطبي وفي مقدمها الكفاءة الطبية، الجامعة التي تخرج منها، الخبرة العملية والسريرية للطبيب فضلاً عن أخلاقه وتعامله مع المرضى والزملاء واحترام قانون الآداب الطبية بالفعل لا بالقول. ووفقاً لنصار «تقوم «لجنة الاعتماد » وهي لجنة متخصصة بدراسة الملفات للأطباء ومطابقتها على المعايير السابقة، فيما تتولى «اللجنة العلمية» في المستشفى مهمة تثقيف الأطباء بشكل دوري وأسبوعي عبر المحاضرات والندوات الطبية التي يشارك فيها أطباء من لبنان وخارجه.

Address (Haret Hreik, Beirut, Lebanon)
Phone Number: 00961 1 544 000
Fax: 00961 1 559 555
website: www.bahmanhospital.com
mail: bahmanhospital@bahmanhospital.com

في لبنان الطبيب أهم من المستشفى

تعرض وزارة الصحة العامّة أمام مواطنيها لائحة تتضمّن معايير القبول للمستشفيات في الحالات الطبية والجراحية، غير أنّه للمرضى بدورهم معاييرهم الخاصّة التي يحدّدون على أساسها اختيارهم للمستشفى المناسب

مروى بلوط

اختلاف المعايير بين شخص وآخر، لم يلغ بدوره إجماع اللبنانيين على أهميّة تكامل العلاقة بين الطبيب المعالج والمستشفى، بما يضمن للمريض الحقّ برعاية صحيّة جيّدة ومسؤولة من قبل الجهاز الطبي في المستشفيات.

لا يجب السكوت عن الأخطاء

اسمهان شريف

«الطبيب هو الأساس»، عبارة شدّدت عليها شريف أثناء حديثها عن علاقتها مع المستشفيات، برأيها «الطبيب المتمكّن من عمله يضمن لمرضاه رعاية صحيّة جيّدة من قبل الفريق الطبي في المستشفى الّذي يعالج فيها». شريف الملزمة بطبابة المستشفى العسكري الّذي يضع أمامها خيارات محدودة للمستشفيات، تختار دائماً ما يقترحه عليها الطبيب المعالج نتيجة ثقتها به، وتقول: «الأمر مرتبط بعامل نفسيّ، ولذلك يثق المريض بالمستشفى على قدر ثقته بطبيبه».

إضافة إلى ذلك، تؤكّد شريف على أهميّة النظافة في المستشفى، إلى جانب المعاملة الجيّدة من قبل الطاقم الطبي ومتابعتهم المستمرّة للمريض، لافتةً إلى أنّ «بعض المستشفيات تتعامل بطريقة فوقيّة مع المريض. أمّا الوسائط فحدّث ولا حرج». توفّر خدمات صحيّة جيّدة هو مسؤولية مشتركة بين المريض والطاقم الطبي، بحسب شريف، الّتي ترى أنّه «من واجب المواطنين الإبلاغ عن الخطأ فور حدوثه بهدف التّحسين والتّطوير».

أنا أضع معاييري

طوني الحلو

اعتاد الحلو أن يربط اختياره للمستشفى الّذي يريد التّوجه إليه بمدى قربه من منزله الواقع في إحدى قرى قضاء جبيل. إلّا أنّ المعيار الّذي استخدمه ما لبث أن أثبت هشاشته، خاصّة بعدما واجه الحلو مشكلات في المستشفيات القريبة منه، من تأخير في إجراءات الدخول للمستشفى إلى سوء المعاملة الّتي تلقّاها من قِبل الفريق الطبي وعدم إيلائهم الاهتمام الكافي للمريض، إضافة إلى إصابة أحد أقربائه بفيروس داخل إحدى المستشفيات.

بناءً على التجارب السيّئة المتكرّرة، تمكّن الحلو من تحديد معايير ليختار على أساسها المستشفى المناسب، كالمعاملة من قبل الممرّضات، النظافة، الخدمة السريعة، إضافةً إلى قناعته التامّة بأنّ «الأطبّاء هم من يصنعون سمعة المستشفيات الحسنة بمهنيّتهم»، مُبدياً امتعاضه من أنّ «بعض المستشفيات بالشّكل شي وفي المضمون شي آخر!»، وبالتالي، بات الحلو مجبراً على تغيير وجهته باتّجاه بيروت، لكي يختار المستشفى التي تستوفي معاييره.

ولدت فيها وبقيت معها

ريم حزوري

تتعالج حزوري في المستشفى نفسه الّذي وُلدت فيه. لم تستمرّ هذه العلاقة بشكل بديهيّ طيلة واحد وعشرين عاماً، بل هي ناتجة عن التزام المستشفى بمعايير تُعدّ أساسيّة من وجهة نظرها. تأتي النّظافة كمعيار أوّل يلفت انتباه حزوري عند زيارتها المستشفى، ومن ثمّ حرفيّة الطاقم الطّبيّ ومهنيّته، وتضيف إلى ذلك قدرة الطّبيب على استيعاب المريض وتزويده بمعلومات عن وضعه الصّحيّ بكلّ شفافيّة.

«لم يحصل أن فكّرت يوماً بالتّوجه نحو مستشفى آخر»، تقول حزوري معلّقةً «خلقت هنيك وكبرت وبقيت». ولعلّ حزوري قد اكتسبت هذه الثّقة من تعدّد الاختصاصات الموجودة داخل المستشفى، خاصّة أنّ «بعض التّخصّصات الجديدة غير موجودة في مستشفيات أخرى». لا تنكر حزوري أنّ «كلفة العلاج باهظة الثّمن ولكنها بتستاهل نظراً إلى العناية الصحيّة العالية الجودة»، مشيرةً إلى وجود مستوصف تابع للمستشفى لمن لا يستطيعون تحمّل التكاليف العالية، موضحةً الفارق بأنّ «هؤلاء لا يحقّ لهم اختيار الطبيب المعالج».

لا يوجد مستشفى مثالي

ابتسام إدريس

«الراحة النفسيّة تشكّل نصف العلاج، وأنا أستمدّها من طبيبي المعالج. وعلى قدر ثقتي به أثق بالمستشفى». بهذه الجملة تختصر الغطمي القاعدة الذهبية الّتي تختار على أساسها المستشفى، مشيرةً إلى أنّ «الاثنين يكمّلان بعضهما البعض، الطبيب المعروف والناجح يعمل في المستشفيات الناجحة أيضاً».

لا تنفي الغطمي «أهميّة سمعة المستشفى وشهرتها»، ولكنّها تخاف في الوقت عينه من روايات المواطنين حول أناس يموتون بدل المرّة اثنتين أمام أبواب المستشفيات، وآخرين لم يكونوا محظيّين بما فيه الكفاية لتتوفّر لهم أسرّة لاستقبالهم. من هذا المنطلق، شدّدت الغطمي على أنّ «الثّقة الكاملة بالمستشفى أمر ضروريّ شرط أن تؤدّي دورها بإنسانية مطلقة، فتتابع المرضى وتقدّم لهم الرّعاية اللازمة والمعاملة اللائقة دون حرمان أحد من حقّه في العلاج».

الطبيب أهم من المستشفى

علي محمود

يعتبر محمود أنّ الطّبيب قطعاً أهمّ من المستشفى، وهو أوّل الحاصلين على ثقة المريض «من دونه ممكن ما أعرف حالي وين رايح»، يقول، ما يوحي بأنّ «الطبيب دليل المرضى الأوّل إلى المستشفيات». وبعد اقتراح الطبيب أسماء عدد من المستشفيات، للمريض أن يختار ما يناسبه وفقاً لمعايير محدّدة، يقول محمود مشيراً إلى أنّه «يهتمّ لنظافة المستشفى وعدم ارتفاع كلفة العلاج فيها وفق أرقام خياليّة، بالإضافة إلى اهتمام الممرّضين والممرّضات»، ويوعز إصراره على الاهتمام إلى تجربة سيّئة له في إحدى المستشفيات، حيث عانى من إهمال كادر التّمريض المؤلف من عدد ضئيل.

في المقلب الآخر، يجد محمود في بعض المستشفيات نوعاً من المبالغة في الإكثار من التحاليل الطّبية، ومحاولة مقصودة منهم لإبقاء المريض مدّة أطول داخل الغرفة، ويعلّق قائلاً: «من مصلحتهم احتجاز المريض مدّة أطول لكي ترتفع الفاتورة الصحيّة، وبالتالي تنخفض نسبة تغطية الصّندوق الوطني للضّمان الاجتماعي». يبقى أنّ الأمر الكارثيّ بحسب محمود هو «تحوّل المريض إلى حقل تجارب عند تلقّيه العلاج على أيدي أطبّاء متدرّبين».

مركز لبيب الطبي... من الجنوب إلى كل لبنان

في صيدا مركز طبي بمقومات عالميّة وصف عند تأسيسه في منتصف سبعينيات القرن الماضي من قبل مجلة «الكلية» التي تصدرها الجامعة الأميركية من بيروت على أنه «جامعة أميركية مصغرة» على مايقول الرئيس التنفيذي لمركز لبيب الطبي الدكتور لبيب أبو ظهر في حوار مع «الأخبار». للإضاءة على أبرز محطات المستشفى التاريخية واستراتيجيته المستقبلية والخدمات الرائدة التي يوفرها والمتوارثة عبر عقود.

جذور راسخة

أسس الدكتور لبيب أبو ظهر (الأب) «مركز لبيب الطبي» عام 1974. ولكن جذور المستشفى تعود إلى عام 1947 حين افتتح الدكتور لبيب المستشفى الأهلي في صيدا بعد عودته من الولايات المتحدة الأميركية حيث تابع دراسته وتخصص في الجراحة العامة بعدما كان قد تخرج في الجامعة الأميركية في بيروت في جراحة النساء والتوليد. أما سبب التشبيه الذي أطلقته عليه مجلة «الكلية» فيعود إلى أن العديد من الأطباء من متخرجي الجامعة كما والأطباء المتدربين من تلامذة الدكتور لبيب فيها كانوا يعملون في المركز.

حالياً، يتولى الدكتور لبيب أبو ظهر (الإبن) وشقيقته معين إدارة المركز الطبي، الأول بصفته رئيساً تنفيذياً والثاني كمدير عام، ويكشف الأول أنه بعد وفاة الأب المؤسس عام 2003 قرر أن يعود إلى لبنان بعدما قضى 16 عاماً في كندا حيث كان يعمل بعد تخصصه في جامعاتها في مجال جراحة القلب والصدر.

قرر الأخوان أن المستشفى يحتاج إلى نهضة شاملة، وأتت حرب تموز عام 2006 أشبه بوقفة تأملية لهما على ما يقول أبو ظهر لكونها كشفت لهما ولو في ظرف مأسوي مدى الحاجة إلى المباشرة بالخطة التوسعية والتطويرية، وخاصة أن المركز كان أكثر من استقبل جرحى خلال العدوان الإسرائيلي الذي دام 33 يوماً.

نهضة شاملة

في هذا السياق، انطلقت ورشة كاملة نتج منها تضاعف حجم المركز وتطوير خدمات واستحداث خدمات جديدة. وعلى الرغم من أن المركز يؤمن جميع الخدمات الطبية، إلا أنه يتميّز وفقاً لأبو ظهر ببعض الخدمات الرائدة؛ ومن أبرزها «طب القلب، وجراحة القلب، فمثلاً تجرى في المركز عمليات نوعية مثل ترميم الصمامات وخصوصاً المعقدة منها، والتي لا يقدر على إجرائها إلا نسبة قليلة من جراحي القلب في العالم، إضافة إلى عمليات القلب الاصطناعي وجراحات القلب عبر المنظار».

كذلك افتتح المركز بحسب رئيسه التنفيذي «قسم الجراحة والطب الداخلي الذي يتميز بالرفاهية وخدمة أشبه بخدمة فندقية، وهو يتميّز أيضاً بجراحات العظم والعمود الفقري بالمنظار، وأحد الجراحين في المستشفى في هذا المجال هو الأول في لبنان الذي بدأ العمل على هذا النوع من الجراحات، إضافة إلى جراحة العين وقسم العناية المركزة لحديثي الولادة وقسم الأشعة الذي يوليه المركز أهمية كبيرة والذي سيتم تزويده بمعدات تجلب للمرة الأولى إلى لبنان». وللدلالة على مدى حرص المركز على تقديم خدمة متميّزة ولائقة على أعلى مستوى، يكشف أبو ظهر أنه في فترة سابقة «أغلق قسم النساء والتوليد لفترة لأنه لم يكن متوافقاً مع أعلى المعايير التي يطمحون إليها، حتى أعدنا تجديده وتطويره وافتتحناه مجدداً».

ويشدد أبو ظهر على أن ما يميّز مركز لبيب الطبي هو «البعد الإنساني وإيماننا برسالة الطبيب وعدم تحويلها إلى تجارة. وعملياً وضعنا تعميماً في قسم الطوارئ وعلى الملأ يقضي بإدخال الحالات الحرجة والتي تتطلب عملية وعناية بسرعة إلى المستشفى وقبل السؤال عن الضمان الاجتماعي والتأمين والحالة المادية وغيرها. إضافة إلى ذلك، فمن عوامل تألق المركز هو الرابط القوي بين جميع العاملين فيه من أطباء وممرضين وإداريين وموظفين، الذين يعملون باندفاع وحب وعطاء وليس فقط طمعاً براتب آخر الشهر. فمثلاً أطلق طاقم المركز حملة «حكيني من قلبك» للتشديد على أهمية التواصل في ما بينهم، وبين الموظفين والمرضى». وعن خطط المستشفى المستقبلية، يشدد أبو ظهر على أن المركز في صدد التوسع أكثر وإضافة خدمات جديدة، كما والتركيز على النواحي التكنولوجية أكثر، مبيّناً في هذا السياق أن «المركز يطلق حالياً ملف المريض الإلكتروني، ونحن من أوائل المستشفيات التي اتبعت هذه التقنية، وهو ما سيحسن مستوى العناية بالمريض بشكل كبير جداً.

لبيب ابو ظهر

> **المركز كان أكثر من استقبل جرحى خلال العدوان الإسرائيلي عام 2006**

الحاجة إلى إصلاحات

في ما يتعلق بمكانة لبنان كمركز إقليمي للسياحة العلاجية والطبية، يرى أبو ظهر أن لبنان لا يزال مستشفى الشرق في هذا المجال، لكن بتحفظ، وخاصة إذا ما قارنا الفترة الحالية بفترة الستينيات والسبعينيات حيث كان لبنان يتفوق على دول الجوار بأشواط، ولم يكن هنالك من مجال حتى للمقارنة. وتفوقنا في الوقت الراهن يعود تحديداً إلى العامل البشري نظراً إلى أن دول الإقليم وخاصة الخليجية منها لا تألو جهداً لجلب أحدث التقنيات الطبية واستخدامها».

وبحسب الرئيس التنفيذي لمركز لبيب الطبي، فإن «السياسة الصحية في لبنان غير واضحة. وعلى سبيل المثال نحن قادمون على تصنيف جديد accreditation تصدره وزارة الصحة، لكن السؤال هو: ما الذي نتج من التصنيفات السابقة؟ فلا يوجد أي متابعة». ووفقاً لأبو ظهر، فواحدة من «الخطوات الإصلاحية الضرورية جداً والتي يفترض اتباعها هي تحديد الخدمات المعينة التي يجب على كل مستشفى تقديمها وفق مؤهلاته وإمكانياته، إذ لا يمكن أن يقدم مستشفى خدمات معيّنة فقط لأنها مربحة وفي الوقت عينه لا تتماشى مع المعايير الطبية العالمية».

ويضيء أبو ظهر على مشكلة تواجه المستشفيات في الجنوب وهي «صعوبة استقطاب أطباء من ذوي الاختصاص الذين تحتاج إليهم المنطقة لكونهم يفضلون العمل والوجود في بيروت حيث يكون العائد المادي أكبر».

كيف يساعد الواقع الافتراضي الطب؟

تصميم
رامي علّيان

طب الأسنان

يسمح جهاز HapTEL لطلاب طب الاسنان بالتدرب في بيئة مشابهة للحالات الواقعية من حيث اللمس والإحساس والحفر

الممرضات

يساعد الواقع الافتراضي الممرضات على التدرب على كيفية التعامل مع المرضى وعائلاتهم، وتكيّف سلوكهنّ تبعاً لكل حالة

التوّحد

تساعد تقنيات الواقع الافتراضي المصابين بالتوحد على تطوير إدراكهم الاجتماعي من خلال خلق حالات معيّنة امامهم للتفاعل معها كالتقدم إلى وظيفة عمل

الجراحة

سمح الجراح الافتراضي Virtual Surgeon بتسجيل اول عملية جراحية لمصاب بمرض السرطان، بزاوية 360 درجة في مستشفى Royal London Hospital

الرّهاب

يسمح جهاز C.A.V.E بعرض ثلاثي الابعاد امام المريض. ففي حالة الرهاب من التحدث امام الناس يولّد الجهاز جمهوراً يتفاعل مع المريض ويصفق له

اضطراب ما بعد الصدمة

يهدف Bravemind إلى دفع المريض إلى مواجهة ذكرياته الصادمة ومخاوفه من خلال إعادة إحياء التجربة التي مرّ بها. استخدمت هذه التقنية بنجو واسع مع الجنود الاميركيين

ALZAHRAA Hospital 1976

AL-ZAHRAA HOSPITAL
مستشفى الزهراء University Medical Center

مستشفى الزهراء – مركز طبي جامعي

يبرز على الساحة المحلية مشروع تطوير مستشفى الزهراء - مركز طبي جامعي. فالمستشفى بإدارتها الجديدة بقيادة البروفسور يوسف فارس، رئيس مجلس الادارة والمدير العام، تهدف إلى أن تصبح إحدى أهم وأبرز المراكز الطبية الجامعية في لبنان والمنطقة. وتسعى الادارة من خلال هذا المشروع أن تصبح مستشفى الزهراء نموذجاً رائداً في مجال الطب والتعليم والابحاث والرعاية الصحية .

الرؤية وهيكلية التطوير

مهبط الطائرات المروحية

في بداية العام 2017، أعلنت الادارة الجديدة عن رؤيتها التطويرية للمستشفى. فبدأت ورشة التحديث عبر استقدام أطباء من ذوي الاختصاصات العليا واستحداث الأقسام الموجودة من خلال تزويدها بأحدث المعدات الطبية. كما تم وضع هيكلية تنظيمية جديدة للمستشفى تحاكي النظم والمعايير الدولية للجودة والفعالية .

وتهدف الادارة من خلال هذا المشروع إلى التالي:

1- أن تصبح المستشفى رائدة في توفير الخدمات الصحية والطبية المميزة ومصدر إلهام وأمل للمجتمعات التي تخدمها.
2- توفير الخدمات الطبية العالية الجودة بكلفة معقولة .
3- اعتماد وتطبيق أحدث التكنولوجيات الموجودة في مجال الطب والرعاية الصحية .
4- استقطاب وتوظيف الأطباء والموظفين ذوي الاختصاصات النادرة والكفاءات العالية .
5- تدريب الجيل القادم من الأطباء والمختصين في مجال الرعاية الصحية من خلال تنمية ثقافة البحث والابتكار.
6- إقامة شراكات جديدة مع مستشفيات محلية وتوقيع اتفاقيات تعاون استراتيجية مع مؤسسات صحية ومستشفيات عالمية لتبادل الخبرات الطبية وتعزيز البحث العلمي .

في هذا السياق، قامت الادارة بما يلي :

أولاً: استقدام الأطباء الماهرين ذوي الاختصاصات الرفيعة والحائزين على البورد الأميركي والاوروبي.
ثانياً: بناء أجنحة جديدة ومتطورة للمرضى، وتجديد الأجنحة القائمة.
ثالثاً: تشييد 10 غرف عمليات جديدة ومتطورة، واستحداث مركز خاص لجراحة الروبوت.
رابعاً: تزويد قسم جراحة البدانة بأهم وأحدث المستلزمات الطبية المتطورة. وهو يعتبر حالياً من أهم وأبرز المراكز الجراحية في لبنان والمنطقة.
خامساً: تعزيز وتطوير القسم الخاص بأمراض الكلى والمسالك البولية والتناسلية .
سادساً: تجهيز قسم الأمراض القلبية بالتقنيات والمعدات والاجهزة الحديثة ذات الجودة العالمية .
سابعاً: بناء مدرج للطائرات المروحية بمواصفات عالمية لتعزيز خدمات الطوارئ وتطويرها. ويضع هذا الانجاز مستشفى الزهراء في مقدمة المستشفيات والمراكز الطبية في منطقة الشرق الأوسط التي توفر خدمات الطوارئ السريعة والفعالة.
ثامناً: بناء قاعة للمؤتمرات (600 مقعد) بمواصفات عالمية لجعل المستشفى منتدى للأحداث العلمية في المنطقة.
تاسعاً: بناء مرآب للسيارات يتسع لأكثر من 500 سيارة من أجل تسهيل وصول وخروج المرضى وتخفيف وطأة السير في المنطقة المجاورة .
عاشراً: الكشف عن شعار المستشفى الجديد والموقع الإلكتروني المستحدث لتفعيل التواصل بين المستشفى والعالم.

حديقة عامة بمساحة 4000 متر مربع

تعتبر مستشفى الزهراء بحلتها الجديدة صرحاً طبياً وإنجازاً علمياً مميزاً للبنان، خصوصاً بعد أن أصبحت مستشفى جامعياً خاصاً بالجامعة اللبنانية. فهذا المركز الطبي الجامعي الجديد سيعزز من موقع لبنان كعاصمة للطب وقطباً من أقطاب الرعاية الصحية في منطقة الشرق الأوسط .

Jnah, Beirut – Lebanon
Tel: +961-1-851040, Fax: +961-1-851774
www.zhumc.org.lb

متى تتوجه إلى الطوارئ وكيف؟

عندما تتعرض لإصابة أو مرض ما، عليك أن تعي مدى خطورته وكيفية الوصول إلى الرعاية الطبيّة في الوقت المناسب و عدم الذعر والارتباك.

بحسب خطورة الحالة يمكنك:

- الاتصال بالطبيب المعالج.
- أخذ موعد في العيادات الطبية.
- التوجّه فوراً إلى غرفة الطوارئ.

عليك ان تعلم:

أن تكلفة العلاج في قسم الطوارئ قد تفوق ضعفي إلى ثلاثة أضعاف قيمة العلاج نفسه في العيادة الخاصة.

قسم الطوارئ لا يعترف بمفهوم «يخدم أولاً من يأتي أولاً»، بل إن الطاقم الطبي هو من يقرر من يحتاج إلى الخدمة أولاً، متّبعاً عملية الفرز "TRIAGE" حسب خطورة الحالة والحاجة الطارئة إلى العلاج.

يبلغ معدل انتظار المرضى في أقسام الطوارئ في المستشفيات البريطانية على سبيل المثال 4 ساعات ويصل أحياناً إلى 8.

ما هي الحالات التي تستوجب استدعاء الإسعاف لنقل المريض؟

يمكن لسيارة الإسعاف القيام بمحاولات لإنعاش المريض في الطريق إلى المستشفى. لذلك، قد يكون العلاج في سيارة الإسعاف مهمّاً وحاسماً، وخاصة في الحالات التالية:

- الاختناق.

- عدم وجود نبض أو عدم قدرة المريض على التنفّس.
- إصابة بالرأس أدت إلى فقدان الوعي أو الهذيان.
- إصابة في الظهر أو العنق.

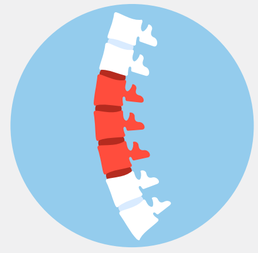

- صدمة كهربائية.

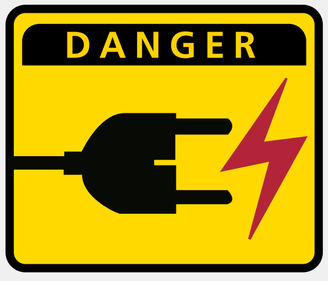

- حروق شديدة.
- ألم شديد في الصدر.
- نوبات الصرع التي تدوم أكثر من خمس دقائق.
- النزيف الذي لا يمكن إيقافه.

عندما تقومون باستدعاء الإسعاف (الاتصال على الرقم 140)، عليكم أن تبلّغوا عن انطباعكم عن حالة المصاب أو المريض. فكّروا بشكل منطقي، قبل أن تقوموا باستدعاء سيارة الإسعاف، وأن تأخذوا بعين الاعتبار إمكانية أن يكون هنالك مريض في مكان آخر بحاجة أكبر إلى سيارة الإسعاف.

لا تعتبر سيارة الإسعاف الطريقة الأسرع دوماً للوصول إلى غرفة الطوارئ: إذا كان المصاب قادراً على الحركة، بقواه الذاتية، أو إذا كان بالإمكان تحريكه، وهنالك سيارة متوفرة، فمن الأفضل استخدامها والطلب من شخص ما أن يتصل مسبقاً

بغرفة الطوارئ من أجل الإبلاغ عن قدومكم، وذلك في الحالات التالية:

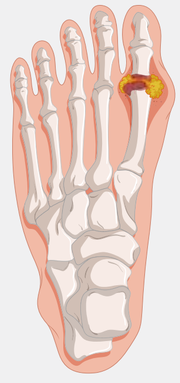

- صعوبة في التنفس.
- فقدان الوعي.
- ألم في الذراع أو الفك.
- صداع حاد مفاجئ.
- فقدان القدرة على الكلام أو الرؤية أو المشي بشكل مفاجئ.
- الهذيان، أي انخفاض مستوى النشاط الذهني، من دون فقدان الوعي بشكل تام.
- التوهان disorientation فقدان الإدراك بالزمان والمكان أو الشخصية.
- إصابات العين.
- إصابات الرأس.
- جرح عميق أو حرق أو كسر.
- نزيف.
- الألم الشديد.
- رد فعلٍ تحسّسي مع تورّم أو صعوبة في التنفس.
- ارتفاع في درجة الحرارة مع صداع وتصلّب الرقبة

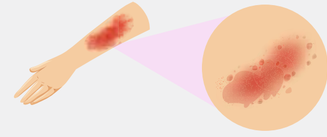

(يدل على إمكانية الإصابة بمرض السحايا).
- ارتفاع درجة الحرارة عند الرُضع.
- دم ناتج عن السعال أو القيء.
- إسهال حاد خاصة عند الأطفال.
- نوبات الصرع.
- التسمم أو الجرعة الزائدة.

القواعد الاربعة للعمل في الطوارئ:

1- يمكن لكلّ مريض اصطحاب شخص واحد إلى غرفة الفحص.

2- أبقِ هاتفك في جيبك للحفاظ على خصوصية غرفة الفحص.
3- حافظ على نظافة وتعقيم يديك من الجراثيم للحفاظ على صحة الجميع.
4- اجعل قسم الطوارئ آمناً للجميع من دون أيّ سلوك عدواني.

من المهم معرفة التاريخ الطبي للمريض:

- مشاكل صحية.
- الأدوية التي يتناولها.
- الحساسية ضد دواء معين.
- حالة استشفاء سابقة.
- الخضوع لعمليات جراحية سابقة.
- مشاكل صحية في تاريخ العائلة.
- جدول اللقاحات خاصة للأطفال.

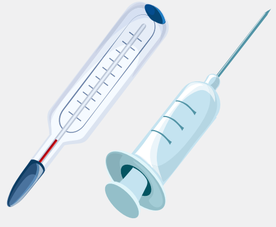

قبل الخروج من الطوارئ اسأل نفسك:

- هل فهمت التعليمات؟
- هل عرفت خطوتي القادمة؟
- هل عليّ أن أنتبه إلى إشارات معينة؟
- هل من وصفة طبية وكيفية أخذها ومدة العلاج؟
- هل عليّ حجز موعد للمراجعة؟

**إذا لم تكن حالتك تهدد حياتك وفّر وقتك ومالك ووفّر سرير قسم الطوارئ لتنجي حياة مريض آخر.

مستشفى الرسول الأعظم (ص)

مستشفى الرسول الأعظم (ص)

01 456 456

أقسام المستشفى: الجراحة والاستشفاء - الأطفال - الولادة والجراحة النسائية - غسيل الكلى - العناية المشددة للراشدين ولحديثي الولادة - الطوارئ - مركز جراحة الكبد وزرع الأعضاء - تمييل الدماغ - Coiling

مركز بيروت للقلب

01 458 555

أقسام المركز: جراحة القلب والشرايين للراشدين والأطفال - العناية المشددة القلبية - التمييل - مختبر كهرباء القلب - زرع القلب الطبيعي والاصطناعي - TAVI **إضافة إلى جميع الخدمات التشخيصية المطلوبة**

مستشفى الساحل-الحدث

05 046 202

أقسام المستشفى: الاستشفاء - الاطفال - التحاليل المخبرية - التصوير الطبي - الخدمات التشخيصية - الطوارئ - العمليات - العناية الفائقة - أمراض الدم والأورام

alrassoul.org

إنجازات طبية... لبنانية

أول عملية زرع رحم في لبنان والشرق الأوسط وشمال أفريقيا

رهام شحادة شابة أردنية متزوجة تبلغ من العمر 26 عاماً، تعاني من متلازمة «ماير روكيتانسكي كوستر هاوز» حيث ولدت من دون رحم. في 21 حزيران 2018، خضعت رهام لأول عملية زرع رحم في لبنان والشرق الأوسط وشمال أفريقيا بمساعدة فريق طبي لبناني وبالتعاون مع فريق طبي سويدي متخصص، بقيادة البروفيسور ماتس برانستورم والطبيبة رندة عاقوري. استغرقت العملية حوالى 18 ساعة متواصلة، انقسمت بين 12 ساعة لاستئصال الرحم من والدة رهام، و6 ساعات أخرى لزرع الرحم في أحشاء الابنة المتلقية.

لبنانية تحقّق إنجازاً طبّياً في أميركا

حققت الدكتورة نادين روفايل ابنة بلدة رأس بعلبك إنجازاً طبياً في الولايات المتحدة الأميركية، حيث قامت بتطوير رقعةٍ لاصقةٍ ضدّ الإنفلونزا لإيصال اللّقاح عبر الجلد بدلاً من الحقنة المتعارف عليها. واجتازت الرقعة كلّ اختبارات السلامة بعد تجربتها على الإنسان. وتحتوي الرقعة في وجهها اللاصق على 100 إبرة مجهرية بسمك شعرة الإنسان تخترق سطح الجلد، وهي سهلة الاستعمال، ويستطيع الشخص لصقها بنفسه. وستساعد هذه التقنية على منح الناس المزيد من التحصين والمناعة، خصوصاً لمن يخافون من وخز الإبر.

أحدث طرق لعلاج السرطان يكتشفها لبناني

البروفسور فيليب سالم ليس طبيباً وأحد أهم علماء السرطان في العالم فحسب، بل مفكر وسياسي أيضاً. على الرغم من إقامته في الولايات المتحدة وتاسيسه لمركز طبي يحمل اسمه يعدّ صرحاً عالمياً لعلاج مرضى السرطان بأحدث الأساليب، إلا أن قلبه لا يزال معلقاً بوطنه لبنان الذي درس فيه الطب على مقاعد الجامعة الأميركية في بيروت والتي حاضر فيها أيضاً لفترة طويلة في سبعينيات القرن الماضي.

منذ إدخال العلاج المناعي، تغيرت الخريطة العلمية للأورام والطب بشكل ملحوظ. فقد أظهر العلاج المناعي أنه فعال في مجال علاج أمراض مثل سرطان الرئة وسرطان الجلد وسرطان الكبد والعديد من أنواع السرطانات الأخرى. كما تم إحراز تقدم كبير في مجال الجمع بين العلاج الكيميائي والعلاج المناعي، وهو الأمر الذي أدى إلى تحقيق نتائج أكثر إيجابية. وأما الجديد فهو ما توصل إليه مركزه الطبي (مركز أورام سالم في هيوستن) في مجال الجمع بين كلّ من العلاج المناعي والعلاج الكيميائي والعلاج الموجه، والذي أثمر عن نتائج تفوق ما حققه.

أول طبيب لبناني يزرع قلبا

في عام 1993، وفي العاصمة الفرنسية باريس، أجرى الطبيب اللبناني جورج نادي أول عملية زرع قلب للبناني هو المحامي سعد الدين الحوت، فأصبح بالتالي عميد زارعي القلوب في لبنان وهو لا يزال على قيد الحياة ويمارس مهنته. وقد ساهم الدكتور جورج نادي مع مجموعة من زملائه في نشر ثقافة وهب الأعضاء في لبنان حيث أنشأوا الجمعية الوطنية لوهب الأعضاء والكلى RODLA وهو أمين سر الجمعية، والتي أصبحت لاحقاً الجمعية اللبنانية لوهب الأعضاء. ومن إنجازات الجمعية تحقيق لائحة المرضى الذين يحتاجون لوهب الأعضاء، وإقرار قانون الآداب الطبّية حول تنظيم وهب الأعضاء في مجلس النواب، منعاً للمتجارة أو بيع الأعضاء. وقد قامت الجمعية بحملات توعية بالتنسيق مع الجمعيات الأهلية (NGO) لتوعية الناس حول مفهوم الموت الدماغي، وأهمية التبرّع بالأعضاء، وكيفية الاستئصال والزرع.

ترميم الوجه وإعادة بنائه

إنجاز طبي جديد ببصمة لبنانية، هذه المرة كانت الوجهة أوروبا الشرقية حيث قام الطبيب اللبناني خضر فقيه مع فريق طبي باستئصال ورم خبيث في وجه شاب يبلغ من العمر 16 عاماً وزرع فك جديد له عبر تقنية الـ3D. ليست هذه الجراحة محصورة فقط بالأورام الخبيثة وإنما تطال التشوهات الخلقية في الوجه من خلال إعادة بنائه وترميمه من جديد. وهذا أمل جديد لكل من يعاني من هذه التشوهات والأمراض الخبيثة لا سيما في منطقة الوجه.

طبيب لبناني يتصدّر جراحة الأعصاب في الولايات المتحدة

تربّع جراح من أصل لبناني على عرش جراحة الأعصاب والدماغ في ثاني أكبر مستشفى في الولايات المتحدة، جاكسون ميموريال- ميامي، ليصبح مرجعية عالمية ومقصداً لطالبي الشفاء من خلال جراحاته المتطورة والناجحة. إنه البروفسور جاك مرقص الذي درس الطب العام في الجامعة الأميركية في بيروت، وبدأ تخصصه في مستشفى «كوين سكوير» في لندن لينهيه في جامعة مينيسوتا ويبدأ العمل في ميامي.

زراعة ثلاثة أجهزة Occlutech لسد ثلاثة ثقوب في قلب طفل

قام فريق من أطباء مركز قلب الأطفال في المركز الطبي في الجامعة الأميركية في بيروت (AUBMC) بزراعة ثلاثة أجهزة Occlutech على شكل مظلّة من خلال القسطرة لسد ثلاثة ثقوب في قلب طفل يبلغ من العمر 12 عاماً والذي يعاني من ثلاثة عيوب في الحاجز الأذيني (ASD) يرافقها تضخّم عضلة القلب من الجهة اليمنى وذلك لعدم اللجوء للجراحة.

وللمرة الأولى في العالم أُتمّت العملية التي تعتبر الأولى من نوعها، بمساعدة طاقم من الأطباء الاختصاصيين على رأسهم مدير مركز قلب الأطفال الدكتور فادي بيطار، إلى جانب اختصائيي أمراض القلب لدى الأطفال الدكتور زياد بلبل والدكتورة مريم عربي، وجرّاح القلب الدكتور عصام الراسي بالتعاون مع اختصائي أمراض القلب والشرايين والصمامات، الدكتور فادي صوايا، وقد تمكّن المريض من الخروج من المركز الطبي في اليوم التالي بعد العملية بحالة ممتازة كي يستأنف حياته الطبيعية.

أول جراحة روبوتية بتقنية الواقع المعزَّز

نجح المركز الطبي في الجامعة الأميركية في بيروت (AUBMC)، بإجراء أول عملية جراحية روبوتية هي الأولى من نوعها في لبنان والمنطقة من خلال تطبيق تقنية الواقع المعزّز. ساعدت هذه التقنية الجرّاح على استخراج الورم من الكلية والمحافظة عليها في الوقت عينه، حيث ترأس الأستاذ المساعد في جراحة المسالك البولية، الجراح الروبوتي في المركز الطبي في الجامعة الأميركية في بيروت الدكتور البر الحاج هذا الإجراء.

أرقام طبية

74.9
متوسط العمر المتوقع عند الميلاد

75 ذكور | **78** إناث
متوسط العمر المتوقع عند الميلاد

83 إناث | **105** ذكور
احتمال الوفاة بين سن الـ 15 عاماً وسن الـ 60 عاماً (لكل 1000 ساكن، 2016)

751 دولاراً أميركياً
إجمالي الإنفاق على الصحة لكل فرد (2012)

7.2%
إجمالي الإنفاق على الصحة كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي (2012)

31
نسبة الأطباء لكل 10,000 نسمة (2016)

32.4
نسبة الممرضات والممرضين لكل 10,000 نسمة (2016)

1.8
نسبة القابلات لكل 10,000 نسمة (2016)

15.1
نسبة أطباء الأسنان لكل 10,000 نسمة (2016)

27.3
نسبة الأسرّة لكل 10,000 نسمة (2016)

تصميم
رشا الشوفي

الطب في الأعوام الـ 25 المقبلة حقيقة أم خيال؟

الطب عن بعد

نوع من خدمة Uber للأطباء

طب أكثر دقة

يعتمد على بيانات كثيرة والذكاء الاصطناعي لتحديد مقاربات للمرضى مبنية على أساس الجينات والبيئة ونمط حياتهم

تكنولوجيا النانو أجهزة تقنية داخل أجسامنا

روبوتات بحجم النانو أي متناهية الصغر توضع في الجسم وتسهم في مراقبة المريض وعلاجه

أعضاء من صنع الإنسان

طباعة ثلاثية الأبعاد للأعضاء

المستشفيات بتصاميم جديدة

المستشفيات التقليدية ستصبح أصغر وعدد كبير من حالات التشخيص والعلاج ستتم في المنزل

ترابط بين الدماغ والكمبيوتر

دماغ الإنسان سيرتبط مباشرةً بتقنية الذكاء الاصطناعي

تصميم الأطفال

التلاعب بالحمض النووي لتصميم أطفال وفق الطلب

البحوث المتعلقة بالشيخوخة

الشيخوخة ستصبح مرضاً قابلاً للعلاج والتقدم في العمر ستتم السيطرة عليه

تصميم
رشا الشوفي